

محاولات اغتيال الرئيس



صدام حسين

برزان التكريتي

محاولات اغتيال
الرئيس
صدام حسين

برزان التكريتي

المقدمة

بحكم مرافقتي للسيد الرئيس القائد صدام حسين ، منذ اندلاع ثورة ١٧ - ٣٠ تموز المباركة عام ١٩٦٨ وبحكم تسلمي مسؤولية رئاسة المخابرات العراقية ، فقد أتيحت لي فرصة المعايشة التفصيلية لمحاولات الاغتيال التي استهدفت حياة السيد الرئيس القائد صدام حسين . هذه المعايشة جعلتني أبحث باستمرار عن اسباب ودوافع وأبعاد هذه المحاولات وقد تطلب هذا البحث الوقوف عند شخصيات العناصر المدفوعة الى تنفيذ هذه المحاولات ارتباطاتها ، اعترافاتها ، الادلة الثبوتية والتهم الموجهة ضدها

ولعل ابرز ما لاحظت على تلك المحاولات انها عاشت في رحم المخابرات المعادية والعناصر الحاقدة على مسيرة الحزب والثورة . وانها نمت وكبرت بدعم مادي كبير من قبل تلك المؤسسات الاستخبارية العالمية وبالمقابل كانت مخابراتنا تواكب تلك النشاطات المعادية وتكافحها منذ ساعاتها الاولى ، اولاً بأول واستطاعت بقدراتها النامية في الايام الاولى للثورة ان تنازل بثقة عالية تلك المؤسسات الكبرى ، وفق عمليات خاصة ، من المراقبة الدقيقة ، والخرق الثاقب ، وتحقيق متقدم يجمع بين نزاهة القاضي ووعيه ، كما تقضي بذلك قوانين الثورة وعدالتها . بالاستناد على الأدلة الثبوتية التي تدين المتهم ، بما في ذلك شهادة الشهود ، تسجيلات صوتية ، أفلام فيديو ، صور فوتوغرافية ، ومن ثم اعترافات المتهمين .

منذ فترة ليست بالقصيرة ، تولدت في نفسي رغبة كبيرة للكتابة

عن هذه المحاولات ، الا انه رغم ضيق الوقت من ناحية ، وصعوبة الكتابة عن الأشخاص المشتركين بمحاولات الاغتيال ، بعد ان طواهم النسيان وتلاشوا حتى عن ذاكرة معارفهم وذويهم ، نتيجة خيانتهم ، وثبوت اندفاعهم الى تنفيذ تلك المحاولات بدوافع جاسوسية واخرى مادية وضيعة اقول برغم كل هذا ، فقد كان هناك حافزاً يحثني باستمرار للكتابة عن هذا الموضوع المحاولات وشخصياتها وقد حاولت جهدي ان أتعرض لها بطريقة محايدة ، وهو حياد لا يتعلق بالناحية المبدئية ، إذ لاحياد في المبادئ ، وازاءه ، لا حياد مع الاعداء إنما هو حياد في كتابة التاريخ لهذه المرحلة ذلك لانني اؤمن شخصياً بأن الحيادية في كتابة التاريخ هي التي تخدم (الحقيقة) . هي التي تظهر الحق ، وتحميه بالنتيجة هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، هناك طبيعة العمل الاستخباري وارتباطه بالتاريخ والزمن ، فأني اؤمن بعدم وجود سر غامض أمد الدهر. انه لابد ان يُكشف في النهاية ولان المخابرات هي فن البحث عن حقيقة الاشياء ، فهي بهذا المعنى لابد ان تكشف الحقيقة وتعلنها لان الحقيقة تُعلّم وتُحصّن وتقوّي البحث من جديد

ازاء ذلك فأن المخابرات ايضاً ، ومن ناحيتنا هي ارادة الحق ، وعين العدالة وروح الوفاء لمن يعملون على اشاعة العدالة

وتذكرني أحداث تلك المحاولات بهؤلاء الابطال من ضباط مخابراتنا ، وكيف استطاعوا ان يرتقوا بأنفسهم الى مكافحة الكثير من الانشطة الجاسوسية للمخابرات المعادية ، وهم يختفون وراء اسماء

وصفات غير اسمائهم وصفاتهم الشخصية   بعضهم حمل نفسه الى معالي الاستشهاد   والبعض الآخر أصيب باضرار صحية جسيمة . وهو في عز الشباب . نتيجة الجهود الاستثنائية التي قدموها وهم يواصلون اداء مهامهم بكل حماس ووفاء وذكاء

لقد استطاع جهاز المخابرات ان يقطع شوطاً كبيراً في اداء مهامه في تأمين الحماية للوطن والشعب والقيادة . لأنه لقي كامل الرعاية والتربية والاعداد من قبل القيادة . وبصورة خاصة من قبل السيد الرئيس القائد صدام حسين   ولانه لقي دعم الشعب . حينما رفد هذا الجهاز بخيرة شبابه ودعمه بكل أسباب النجاح والحماية ، والتعاون معه الى درجة لمسنا فيها ، ان معظم ابناء شعبنا يتطلعون ويندفعون للعمل في هذا الجهاز   ولان عمل هذا الجهاز ، وجد من يهواه ويحبه ويحترمه ، فقد خلق تفاعلاً بين ضباط المخابرات ومهامهم . بمايحملهم على التفاني في عملهم ليل نهار ، فلا يجدون في انفسهم ما هو أغلى واحلى من عملهم ، حيث السهر الدائم . والدأب المتواصل   والتضحية

ومن خلال عملنا اليومي ، مع هذا الجهاز ، لم نعرف بوجود ضابط تقليدي وآخر غير تقليدي   بل عرفنا وجود رفاق مناضلين في مؤسسة نضالية تحكمها العلاقات الرفاقية ، ومباديء الحزب . والشعور بالعدالة   لذلك لم يراودنا من ناحية أخرى ، شعور بوجود قاضي تقليدي وآخر ثوري   فالعدالة في منظورنا واحدة   والذي يناضل من اجل الحقيقة والعدالة هو القاضي المنصف ، العادل الانسان   هذه هي مهمة ضابط مخابراتنا   وهو يحب الناس

ويحبونه ، ويخدمهم ويخدمونه . ويحترم الوقت والنظام والسر .
فيحترمونه ولديه من حياته . امانته . وكلمته . وتضحيته فتراه ينزع من كرامته ما يكفي لانجاح مهمته ، ويلوث نصاعة بياض يده بالمياه السوداء بحثا عن نصاعة الحقيقة ، غير مكترث بتلوث يده وظاهر اسودادها ، كما تراه حاملاً روحه على كف موتٍ ، لاحباً بالمغامرة ، ولا رغبة بالانتهاء ، ولاتنازلاً عن الحياة انه الجندي المجهول باسمى ما تحمله الاخلاق العربية من تعابير الكرامة ، والنزاهة ، والبطولة

وعليه ، وانطلاقاً من متابعاتنا لكل محاولات الاغتيال ، ومن فهمنا العميق لمهمة جهاز مخابراتنا . فأن تلك المحاولات كانت تدور تحت سيطرة المخابرات العراقية الفتية فهذا الجهاز حاول جهده ان لايجعل العناصر المشتركة بهذه المحاولات ، في مواقع الأدانة الناقصة ، سواء في مراقبته لهم . او بخرقهم او في عمليات التحقيق معهم وكل خطوة من خطوات مخابراتنا كانت تسير بهدى خطة محكمة . ووفق توجيه دقيق ، وبشجاعة عالية

ان محاولتي المتواضعة في هذا الكتاب ، تقتصر بالتطرق الى المحاولات التي خرجت بنفسها الى حيز التنفيذ ، وانتهت الى قبضة مخابراتنا . وما عاد لها اية قدرة سوى الاستسلام ، واحالتها الى القضاء العادل اما المحاولات الاخرى ، والتي ما تزال قيد المتابعة من قبل ضباطنا ، فأننا لم نتطرق اليها ، بسبب وجود اسماء واسرار اخرى ، يقتضينا العمل تأجيل نشرها الى كتاب آخر .

المؤلف

مؤامرة فاضل والبزاز

في الوقت الذي اخذ ابناء الشعب ، يستبشرون الخير بميلاد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، التي انقذتهم من فوضى الحكم العارفي وتردي الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية . كانت هناك عناصر تجد نفسها معزولة عن مسيرة الثورة ، لسبب يتعلق بطبيعة تركيبها النفسي والمادي ، حيث سوء الماضي ، وعدم القدرة على استيعاب مبادئ الثورة والتفاعل مع الجماهير. فاخذت هذه العناصر تمارس اساليبها الخاصة في التصدي لمسيرة الثورة وحزبها القائد ، من خلال اسراعها باجراء الاتصالات وتقديم المغريات ، وعقد اللقاءات والاجتماعات التي بدأت في لندن ، ومن ثم الانتقال بها الى بغداد وعواصم اخرى

بعد فترة قليلة من قيام الثورة ، التقى العميد فاضل محمد علي في لندن (وهو مرافق عبد الرحمن عارف ، كان يتمتع باجازة فيها قبل قيام الثورة) مع شخصية عربية مسؤولة سنرمز اليها باسم (الفرحان) وتناولا في حديثهما الوضع الجديد في العراق وما ستؤول اليه الاوضاع من نتائج لغير صالحهم ، بعد استلام حزب البعث للسلطة

ثم اتفقا على ضرورة الاسراع بتصفية بعض قادة الحزب وتقويض نظام الحكم،وابدى الفرحان كامل استعداده لتقديم كل ما يحتاجه فاضل من متطلبات في تنفيذه لهذه العملية

عاد فاضل ومع غليان النوايا التآمرية بداخله ، كانت مخاوفه تشتد كلما ازداد اقترابا من بغداد . وكان حتى ساعة وصوله البيت ، والمكوث لعدة ايام ، بين التردد الى مقهاه في شارع الرشيد ، والالتقاء مع معارفه ، غير مصدق لحقيقة الاوضاع الجديدة ، وتوفير الأمن

للجميع دونما النظر الى سلبيات الماضي ، ومساوئ البعض ممن كانوا في قمة السلطة .

في الوقت الذي كانت مخاوفه تشير اليه باحتمال مراقبته واحتمال اخضاع تلفونه الخاص للمراقبة ، كان بعض معارفه يشيرون اليه بان حكومة البعثيين قد فتحت صفحة جديدة للجميع دون النظر الى ماضيهم رغم ذلك كان يتحرك بطريقة التحسب لكل خطوة ، كانت نواياه التآمرية فيها تحمله الى البحث عن معارفه الحاقدين على الحزب ، ممن تضررت مصالحهم بميلاد الثورة

في الساعة العاشرة من صباح الثامن عشر من ايلول ، التقى فاضل مع احمد العساف ومحمد امين في زاوية من مقهى خليل (بشارع الرشيد) وبعد حديث عام فيما بينهم ، كان فاضل يعمد الى دس عبارات التذمر وبصوت منخفض ، في محاولة منه الى جسّ النبض ، واذا ما اطمأن فاضل الى طرحهما تناول الاوضاع الجديدة بعد تسلم الحزب للسلطة ، فكانت ردود فعلهما تبدي المزيد من عدم الارتياح ازاء عودة البعثيين للحكم

وارتأى فاضل ان الوقت يبدو مناسبا ليفاتحهما من اجل العمل سوية ضد الحزب ، فدعاهما الى ضرورة ادامة الاتصال فيما بينهم مع تأكيد رغبته بتشكيل تنظيم سري يهدف الى استلام السلطة

خرج الثلاثة من المقهى على امل اللقاء في اليوم التالي ، ولكن في مكان امين ، يضمن لهم حرية التحدث والتخطيط لعملهم المشترك بعيدا عن عيون الحزب واجهزة الدولة ، فاقترح احمد مبادرا بان يكون اللقاء القادم في بيته بمدينة الحرية ، وفي مثل هذا اليوم من الاسبوع القادم .

وبعد لقاءات عديدة ، راح فاضل يواصل لقاءاته مع معارفه بغية كسبهم للعمل معه في تنظيمه الجديد ، فالتقى مع ابراهيم المشهداني ، وفاتحه للعمل بمعيته ، ولكن ابراهيم ابدى تردده على اساس صعوبة تقويض النظام ، لان البعثيين لهم شعبيتهم وكوادرهم العسكرية في مختلف الصنوف ، فيعود فاضل ويقول له (ان البعثيين لم يمض عليهم في السلطة سوى شهرين ، وبذلك من السهل ازاحتهم في هذه الفترة ، قبل استقرارهم وسيطرتهم التامة على مرافق الدولة) اضافة الى محاولته استخدام اساليب اخرى لاجل اقناعه وفعلا ابدى ابراهيم قناعته وموافقته على العمل معه ، وادامة الاتصال فيما بينهما

وفي يوم الاجتماع المتفق عليه في بيت احمد ، اتصل فاضل هاتفيا مع ابراهيم ، واخبره بانه سيمر عليه ليصطحبه لحضور الاجتماع ، وتعريفه على كل من محمد واحمد . وفي بيت الاخير التقوا جميعا تحت غطاء مائدة الشرب ، للتضليل على اجهزة المخابرات التي كانت في ذلك الوقت تحت اسم (العلاقات العامة)

ولكي يخلق فاضل جوا من المعنوية والتفاؤل في نفوس المجتمعين ، اخذ يتحدث لهم عن ماضي علاقته مع عبد الرحمن عارف والكثير من المسؤولين في الدولة ، وكيف انه ذات مرة فاتحه عبد الرزاق النايف وابراهيم الداود ، وعرضا عليه العمل معهما للقيام بانقلاب ضد عبد الرحمن عارف ، فلجأ الى اخبار عبد الرحمن عارف ، ولكنه لم يبد اية ردود فعل ضدهما

وانتقل فاضل بعدئذ للحديث عن تمكنه الاتصال بعدد من الضباط المناوئين للبعثيين في معسكر الرشيد والاذاعة وبعدد من

الطيارين في قاعدتي كركوك والموصل ، وابدوا له استعدادهم للعمل في تنظيمه وبادر ابراهيم حال انتهاء فاضل من حديثه مبديا استعداده لمفاتحة عناصر يعتمد عليها في الاذاعة وانهم مقتدرون من ناحية فنية للتحكم بالبث الاذاعي في اي وقت يشاء بالاضافة الى علاقته الوطيدة مع كل من عبد الله شعبان وفوزي الجميلي من ضباط الشرطة المتقاعدين ، وانه يستطيع مفاتحتها ليقوما باستقطاب معارفهما في الشرطة ، وضمهم الى التنظيم

ولكن فاضل اكد على ابراهيم ضرورة الحذر واليقظة خلال تحركه للكسب ، كما حذر المجتمعين بعدم مفاتحة اي شخص يرتبط باية علاقة مع البعثيين ، وطلب منهم جميعا ، ان يقدموا خلال الاجتماع القادم اسماء وعناوين العناصر التي تم التحرك عليها ، مع تحديد موقف كل منها ومدى استعدادها لتنفيذ المهام ضمن التنظيم

وحدد لهم فاضل موعد الاجتماع اللاحق بنفس المكان والزمان من الاسبوع القادم وانفض الاجتماع بعد تناولهم طعام العشاء

انقضى الاسبوع هذا ، بسرعة ، ليشهد بيت احمد اجتماعهم الثاني ، حسب الموعد المحدد ، حتى اذا ما اكتمل نصابهم طلب فاضل بنقل الاجتماع الى دار محمد امين لمزيد من الاجراءات الاحترازية التي ستفوت على الجهات الأمنية فرص الشك بوجود اجتماع دوري ، او فرص التنصت عليهم اذا كانوا تحت المراقبة

وتم خلال هذا الاجتماع مناقشة حصيلة تحركهم للاسبوع المنصرم ، وتحديد مهمة كل منهم ، فانيطت لفاضل مهمة الاتصال مع ضباط الجيش ولابراهيم مهمة التحرك على ضباط الشرطة ، فيما انيطت الى

محمد واحمد مهمة كسب المدنيين. واتفقوا في هذه المرة على جعل اجتماعهم المقبل في مطعم حمورابي

يعود محمد الى زوجته ، بعد ان ودع ضيوفه ، فتخبره بزيارة ابن شقيقتها النقيب هشام عبد الحميد لهم ، وعدم استطاعته الالتقاء معه بسبب انشغاله مع ضيوفه ويتنابه بعض الشعور بالقلق هل تمكن النقيب هشام من معرفة اسماء الضيوف ، او الغاية من هذا اللقاء ..؟

اذن لماذا انتظر لاكثر من ساعة ، وكيف قضى هذه الفترة داخل البيت مع خالته؟

ولم تمض ايام قلائل حتى استدعي النقيب هشام الى مكتب العلاقات العامة ، لمناقشة تقريره الذي رفعه الى قيادة الحزب ، حول ما سمعه صدفة في الاجتماع السري المنعقد في بيت خالته مع رقم السيارة الواقفة امام الدار.

وتم توجيهه واعداده للاتصال مع زوج خالته ، ومكاشفته بحقيقة ما سمعه خلال اجتماعهم من تخطيط للتآمر على البلد ، وبالتالي طمأنته بضمان الأمان له وعدم العقوبة اذا ما ابدى اعترافه بالذنب

ذهب النقيب هشام الى بيت خالته للالتقاء مع محمد ، وفي نفسه اكثر من امل للتأثير على زوج خالته ، وخرق تنظيمهم هذا ، تحدوه الى ذلك الثقة الكاملة التي اولته اياه دائرة المخابرات وقيادة الحزب

وازاء هذه الزيارة المفاجئة ، يشعر محمد بان هاتين الزيارتين المتقاربتين للنقيب هشام لابد وان تحمل له شيئا قد لايسره ، او ربما ستكون في هذه المرة لامر مجهول لم يستطع حصره في تلك اللحظات ، او تحديد ابعاده

ماطرحه النقيب هشام امام محمد ، كان اقسى من وطأة الصاعقة على رأسه ، ولم يجد في نفسه ما يدعوه الى الانكار او التحايل.كانت عباراته تميل الى التلميح بالاعتراف بالذنب ، ولكن مخاوفه تجعله يتكتم عن خلفيات ذلك الاجتماع المزعوم ، او تلك الصدفة المشؤومة

ولكن هشام يبدو اكثر تفهما وهدوءا ، وتعابير وجهه خلقت في اعماق محمد المزيد من الطمأنينة ، مؤكداً له بانه لن يمسه اي سوء بمجرد تزويده بكل مايدور في اجتماعاتهم اللاحقة . ودعاه النقيب هشام للاستمرار بالعمل معهم تحت هذا الغطاء ، الذي يجعله في مواقع الثورة ، ومواقع الاخلاص للوطن والامة ، بعيدا عن يد العقاب

في مطعم خمورابي ، وحسب الاتفاق ، حضر الجميع وجرى الحديث بينهم على مائدة الشرب ، حول تطورات الاوضاع السياسية في العراق والمنطقة وعن حصيلة تحركهم للاسبوع الماضي وهنا التقتا عينا فاضل والعميد عزيز توفيق الذي كان ينزوي في احد اركان المطعم ، فاستأذن فاضل لينتقل مؤقتا الى تحية صديقه القديم العميد عزيز ،وبعد ان تعانقا وعده بالعودة اليه حال الانتهاء من التحدث الى زملائه ..كان فاضل اكثر انشراحا برؤيته للعميد عزيز ، فاخبرهم بان هذا الشخص من الضباط الجيدين ، ومن الذين يمكن كسبهم لصالح تنظيمهم يبادرهم محمد بانه تمكن من كسب احد اقاربه وهو برتبة نقيب ، يدعى هشام عبد الحميد في معسكر الرشيد ، واقترح على فاضل ان يلتقي مع النقيب هشام ليقدر بنفسه مدى الاستفادة منه ، ووافق فاضل على مقترحه على امل اللقاء بالنقيب هشام بعد ثلاثة ايام

انتقل فاضل الى مائدة العميد عزيز بمجرد انتهاء الاجتماع ، ليستمع الى عزيز في ارائه وتصوراته وانطباعاته عن الوضع الجديد في العراق وكان عزيز اكثر من متسرع في تذمره ، حاملا نفسه على كف انفعال شديد ، لتوقعه صدور امر نقله من آمرية الكلية العسكرية الى المنطقة الشمالية ، فشاركه فاضل مشاعر القلق هذه محاولا تصعيد روح التذمر لديه ، وبطريقة موحية الى انهما يعانيان ذات الحالة بعد صعود البعثيين الى السلطة واسترسل عزيز في حديثه مشيرا الى ان السلطة حجزت اموال شقيقه اللواء عبد الحميد توفيق ، ويراوده شعور غريب بان البعثيين لايأمنون جانبه ، لاعتقاده بان هذا الشعور جاء نتيجة قيامه باعتقال احد قادة الحزب بعد ردة تشرين عام ١٩٦٣

استغل فاضل هذه المشاعر القلقة في نفس عزيز . وهذا التذمر من الاوضاع الجديدة . ليفاتحه بضرورة تكثيف الجهود لاسقاط النظام وبعد تعدد اللقاءات بينهما ، اتفقا على الالتقاء لمناقشة كيفية العمل واستقطاب العناصر التي يمكن كسبها وابدى عزيز استعداده للتحرك على دورة كاملة بامرته في الكلية العسكرية ، واستطاعته ان يضمن كسبهم ، اضافة الى امكانية كسب عدد من الضباط في انحاء متفرقة من وحدات الجيش

وفي اليوم التالي ، اتصل عزيز بفاضل في بيته ، وجرى الحديث بينهما حول العسكريين الذين بحوزة كل واحد منهما ، فتساءل عزيز عن اسماء العسكريين الذين يعرفهم فاضل ويمكن الاستفادة منهم. فاجابه فاضل بانه اتصل مع عدد من معارفه ، ومنهم المقدم احمد ابو الجبن ، خلال نزوله باجازة من العمادية الى بغداد ، وكذلك المقدم داود عبد المجيد ، وتم توجيهها للتحرك على العناصر التي يعتمدان عليها وهنا

اكد عزيز على ضرورة الاعتماد على احمد ابو الجبن باعتباره كان يشغل منصب آمر معسكر الرشيد ، ولابد ان تكون له علاقات مع بعض ضباط المعسكر وطياري قاعدة الرشيد الجوية وانتقلا في حديثهما هذا الى كيفية التخطيط للانقلاب العسكري وتحديد احتياجاتهما من الضباط والطيارين ، ومن ثم اسلوب التحرك عند ساعة الصفر فاقترح عزيز خطة اولية تتمثل بتحريك عدد من طياري (الباجر) ، ليقصفوا القصر الجمهوري ، والمراكز الحساسة في بغداد مثل كتيبة دبابات المنصور (في السباق القديم) بمنطقة بغداد الجديدة،لان هذه الكتيبة تضم عددا كبيرا من الحزبيين،ثم يقوم عدد من الضباط بعدئذ بالتحرك المباغت لاغتيال اعضاء القيادة البارزين في الدولة والحزب ، فيما تتوجه وحدة اخرى وبنفس الفترة هذه ، نحو السيطرة على مبنى الاذاعة والتلفزيون ، لاذاعة البيان الاول وتشكيل مجلس قيادة جديد

اخذ عزيز على عاتقه مهمة مفاتحة اللواء الركن ابراهيم فيصل الانصاري ، مبديا ضمان موافقته للعمل معهم ، على اساس انه لايؤيد الوضع الجديد

في ١٩٦٨/٩/٢١ ، التقى الثلاثة:احمد ، ابراهيم ، ومحمد ، في بيت فاضل،واخبرهم الاخير ، بنجاحه في استقطاب اغلب معارفه من العسكريين المناوئين للسلطة ، مع كسبه لعدد من الاقطاعيين في شمال العراق وجنوبه ، وان المرحلة القادمة لعملهم ستتكثف حول عملية الحصول على السلاح والمال وتوزيعه على عشائر هؤلاء الاقطاعيين الذين تم كسبهم وسأله احمد عن مصادر السلاح والمال وكيفية الحصول عليه وتوزيعه ؟ فاجابه فاضل بانه سيجري اتصالاته مع

المسؤولين عن ذلك خارج وداخل العراق وهو الكفيل بتدبير هذه الامور ، وانه سيزودهم بكل ما يحتاجونه من المال والسلاح حال حصوله عليها من الجهات المتعهدة بالامداد وبعد انتهاء اجتماعهم هذا ، عرض فاضل على محمد ايصاله بسيارته الى بيته ، لانه على موعد قريب من منطقته وخلال الطريق اخبره فاضل بانه سيوكل اليه مهمة الاتصال بشخصية مسؤوله في احدى السفارات العربية ببغداد ، وطلب منه ابلاغ هذه الشخصية اعتذاره لعدم امكانه من زيارة السفارة والالتقاء معه في مبنى السفارة خشية رصد المخابرات لتحركاته،وابلاغه ايضا برغبته بالالتقاء معه خارج مبنى السفارة وبالتحديد في كازينو (شهريار) عند صدر قناة الجيش

مع حلول الصباح التالي ، استعد محمد للتوجه الى السفارة والالتقاء مع السفير ، بعد ذكره كلمة السر المحددة ، وبذلك لن يكون بعلم السفير سوى انه مرسل من قبل فاضل هل سيطمئن اليه السفير اذن بعد ذكر هذه الكلمة ؟.. ماذا سيفعل اذا اعترضه حراس السفارة ، او موظف الاستعلامات فيها هل سيسأله عن عنوانه ورقم داره ؟ وفاضل هذا هل اختاره لهذه المهمة لانه بعيد عن رصد المخابرات فعلا ام ماذا ؟ ولكن لماذا اختاره شخصيا وبالذات بعد اقتراحه ضم النقيب هشام للعمل معهم في تنظيمهم ؟

دخل الى السفير وفي عينيه كلمة سر يستعجله لسانه الى ذكرها ، فيرحب به السفير بعبارات تحمل في وجهها الاخر ، التساؤل عن اسباب عدم حضور فاضل ؟ فيجيبه محمد بانه كان يخشى رصد المخابرات له ، ولذلك فانه اقترح ان يكون اللقاء مع جماعته في كازينو

شهريار بدلا من السفارة ، ولكي يطمئن السفير اكثر ، فقد بادره بالسؤال ومن يكون من جماعته عند اللقاء في الكازينو ؟ فيجيبه محمد بكل ثقة ، انهما احمد وابراهيم طيب اذن سنلتقي وحسب الموعد المحدد

حضر فاضل وجماعته الى الكازينو حسب الموعد المتفق عليه بسيارة (رقمها ٥٣ - ط - بغداد) نوع (شوفرليت) ، كما حضر السفير هو الاخر بسيارة اجرة ايضا (رقمها ١٠٥ - ل - بغداد) نوع (فولكا) وقد بدأ عليه تغيير معالم زيه ، بطريقة لاتكشف عن معالمه وهيئته الحقيقية حيث كان محمد باستقباله عند وصوله الكازينو ، فاصطحبه الى المائدة التي يجلس اليها فاضل واحمد وابراهيم ، واستهل السفير قوله بضرورة عدم اطالة وقت اللقاء ، وان يتم الاتصال معهم مستقبلا في بيروت عن طريق شخص يقيم هناك وحسب كلمة سر (راشد يسلم)

ونتيجة للثقة الكبيرة التي يوليها فاضل الى محمد فقد رشحه للسفر بهذه المهمة الى بيروت ، وطلب اليه التوجه اليها بعد ثلاثة ايام ، والتنسيق هناك مع الشخص المتفق عليه مع السفير.

وصل محمد بيروت ، ونزل في فندق (استرا) ، حتى اذا ما اطل الصباح ، استعد ليتصل هاتفيا مع الشخص المقصود على الرقم الذي زوده به في بغداد ولدى تحدثه اليه ، اخبره بانه يحمل اليه رسالة من بغداد ، واتفقا على الالتقاء مساء في الشقة التي يقيم فيها محمد بنفس الفندق .

في المساء استقبله محمد بعبارات الترحيب البغدادية وبعد الجلوس قليلا ، طلب الضيف من محمد تسليمه الرسالة فبادره محمد بان

الرسالة كانت بمثابة كلمة السر هذه،فابتسم الضيف تعبيرا عن اطمئنانه ولكنه ولمزيد من الثقة طلب اليه تزويده بجواز سفره وشعر محمد بوجود اجراء مفاجئ وهو يهم الى ابراز جواز سفره من حقيبته ثم يعرضه بابتسامة ، لايعرف بالضبط ماذا يهدف من وراء استفساره عن الجواز ؟ وخلال تصفحه الجواز كان محمد يمعن النظر بوجه الضيف ، يبدو انه يشبه وجه السفير الذي التقى معه في بغداد ، ويشابهه في الزي واللهجة ، وهو ربما لايقل عن مستواه ، ثم يعيد الضيف جواز سفره مبتسما ، وبدون اية مقدمات يستفسر عن فاضل وعن احواله في العراق ، وطلب توضيح مدى قوة البعثيين خلال الشهر الاخير من تسلمهم السلطة ، ومستوى العناصر التي تم كسبها ، وتبيان مدى احتياجاتهم الى المال والسلاح .. اجابه محمد مبينا صورة مشجعة عن الوضع في العراق ، وبما يدعو الى الاطمئنان في نجاح جهودهم لتحقيق الهدف المشترك الذي يعملون لاجله مع تاكيده على ضرورة الاسراع بتوفير السلاح ومدهم بالمال فابدى الضيف استعداده لمدهم بكل مايطلبونه من دعم ، وحذر محمد من الاتصال باي من العراقيين في بيروت ، مع ضرورة عدم زيارته الى السفارة خشية مصادفته عناصر اخرى من العراقيين ممن يستغلون مراجعاتهم للسفارة برفع معلومات وانطباعات الى المخابرات العراقية فوجئ محمد بتحذيرات الضيف ، وبخاصة عندما ورد ذكر اسم المخابرات العراقية ، ثم اردف الضيف مؤكدا بوجوب حضور العميد فاضل الى بيروت ، على ان يتم الالتقاء معه في بيروت مستقبلا عن طريق عضو الارتباط (راشد) وزوده بعنوان ورقم هاتف عضو الارتباط ذو الاسم الرمزي هذا (ت ٢٩١٢١٢)

في اليوم التالي اتصل راشد هاتفيا مع محمد موجها اليه الدعوة لحضور حفل عشاء محدود بينهما ، واتفقا على ساعة ومكان اللقاء انتاب محمد اكثر من الشعور باللهفة لرؤية ضابط الارتباط هذا ، وهو بلا شك سيسهل عليه مهمة الاتصال مع العناصر التي وعده الضيف بالتعرف عليها خلال التقائه معه مساء امس

والضيف هذا ، لابد وان يكون سفيرا لنفس الدولة التي التقى مع سفيرها ببغداد او احد العناصر المعتمد عليها اما راشد فهو اما ان يكون تاجرا كبيرا او شخصية سياسية كبيرة لان هيئته وشخصيته وعباراته التي ذكرها اثناء العشاء مع محمد قد اكدت للاخير بانه شخصية سياسية ذات نفوذ واسع ولكن هل يقيم راشد ببيروت ام انه ينتقل بين هذا البلد وذاك ليقوم بمهام التنسيق مع محمد وامثاله ؟.. برز فجأة الى انتباه محمد ذكر اسم عبد الرحمن البزاز ، وذلك خلال تبيان راشد اسماء العراقيين المتعاونين معه ، والذين يمكن التنسيق معهم في بيروت واخذ يذكر اسماء اخرى منها التاجر رشيد مجيد (صاحب معمل بلاستيك) ومحمد تقي (ايراني الجنسية) ومحمد جواد رضا (صاحب نقليات) وسوادي الحسون ، والشيخ جياد الشعلان ، ويوسف الحاج حميدي (من اهالي العمارة) والشيخ شخيط (من الديوانية) كما ذكر اسماء اخرى

اعاد محمد تأكيده على ضرورة الاسراع بتوفير السلاح لانه الشيئ الاساسي في تحركهم فاجابه بان الاسلحة ستصل الى داخل العراق عبر نقطة حدودية راشد ايضا كان يحمل في داخله شيئ اساسي . ربما كان اهم من السلاح ، فهو يريد من محمد ان يعلمه بالاطراف التي

ستشارك باسقاط النظام في العراق اجابه محمد ، بان تحركهم الانقلابي سوف لايعتمد على العسكريين فحسب ، بل انه سيعتمد على شيوخ القبائل الذين ابدوا استعدادهم ، ومن معهم للاسهام في الحركة ، بالاضافة الى ضمان مشاركة القطعات العسكرية المتواجدة على الجبهة الشرقية في الاردن ، وتحركها الى بغداد هز راشد رأسه وقال بقي امامنا ان نرتب لقاء البزاز معك ومع فاضل لاعداد الخطة النهائية للانقلاب

استعد محمد للسفر الى بغداد ، بعد ان التقى مع هاتين الشخصيتين ، وجعبته تحمل الكثير من الاسماء والتوجيهات الى فاضل كما استعد راشد هو الاخر للتوجه الى الدولة التي يقيم فيها البزاز ، بهدف تحقيق اللقاء المنتظر بين فاضل والبزاز .

كان فاضل شديد اللهفة باستماعه الى كل مايطرحه محمد،فهناك اذن قوة مضافة ستعمل الى جانبهم باسقاط النظام ، بعضهم في الجيش ، والبعض الاخر منهم شيوخ عشائر .. والبزاز ثم اطلعه محمد على تفاصيل الامور الاخرى ، التي ابلغه بها راشد وطلب منه الاسراع بتنفيذها ، ومنها تأكيده على الاتصال حال وصوله بغداد بكل من المقدم فاضل عباس والمدعو حميد الدامرجي،كما ابلغه راشد بان اسلحة اميركية الصنع تم تهريبها الى داخل العراق ، وقد استلمها جياد الشعلان وسوادي الحسون وان قسما منها اخفيت في احدى بساتين (الدورة) ببغداد ، بمنطقة متفق عليها وقد ايد فاضل وصول هذه الاسلحة ، واخبره بان النقيب هشام قد كلف بنقلها من تلك المنطقة الى داخل بغداد وبالتنسيق مع كل من (المقدم صكبان والرائد الزبيدي)

كان على محمد ان يعاود السفر الى خارج القطر ، للالتقاء مع البزاز في العاصمة المتفق عليها مع راشد .. ولكنه حينما وصل تلك العاصمة لمس اعتذار راشد له ، عن عدم امكان تحقيق هذا اللقاء ، بسبب تغيير البزاز لبرنامج سفره واقترح عليه راشد ان يتصل بالبزاز على رقم هاتف بيته ببغداد ، لعلمه انه سيكون هناك في الاسبوع القادم

بعد عودة محمد الى بغداد ، طلب فاضل عقد اجتماع معه بحضور العميد عزيز والنقيب هشام واحمد وابراهيم ليشرح لهم النتائج التي توصل اليها محمد خلال سفراته واتصالاته خارج القطر .. ودراسة كيفية توزيع الوجبة الجديدة من الاسلحة كما وليشرح لهم انضمام البزاز وجماعته الى تنظيمهم في ضوء ما ابلغهم به راشد

شعر المجتمعون بتسلل الامال والتفاؤل الى نفوسهم وهم يحلمون بقرب تحقيق الطموحات التي كانت اقرب للمستحيل اما محمد والنقيب هشام ، فانهما يفرحان للجديد الذي يحدث اولا باول ، حسب سيطرتهما ونقلهما بكل امانة لكل ما يدور في هذه الاجتماعات والاتصالات الى دائرة المخابرات ولكن نظرات كل منهما الى الاخر ما كانت توحي باكثر من كونهما من المشتركين الفعالين في التآمر.

في عصر يوم ١٩٦٨/١١/١١ ، كان البزاز في بيته ، بانتظار مجيء فاضل ومحمد ، ثم يخرج لاستقبالهما ، بعد ان وصلا في الوقت المحدد . فبادر فاضل بكلمة السر المتفق عليها مع راشد (راشد يسلم) فرد البزاز بكلمة السر المرادفة (بس السلام من راشد ..) فاطمأن الطرفان الى بعضهما وراحا يتحدثان عن الواقع السياسي في العراق ومتطلبات نشاطاتهما بلا تحفظ ، بل وكـأنَّ علاقة حميمة تشدهما الى بعض منذ زمن بعيد وتطرقا بالتفصيل عن نشاطات كل منهما ضد نظام الحكم

وعن كيفية الاتفاق على توحيد كتلتيهما للعمل معا ثم نهض البزاز ، وجلب من مكان قريب طردا يحتوي على مبلغ قدره (٥) الاف دينار وسلمه الى فاضل ، قائلا له هذه امانة من راشد لكم لتغطية نفقات تحرككم وابلغهما في نهاية اللقاء بانه سيسافر الى خارج القطر .. وان عليهما التوجه الى بيروت خلال الاسبوع القادم ، وان الاتصال معه يتم هناك بواسطة راشد ، بعد ان تأكد من علاقة فاضل ومحمد مع راشد ، ومعرفتهما بعنوانه ورقم هاتفه خارج القطر.

في ضوء اللقاء الاخير مع البزاز توجه فاضل ومحمد الى بيروت ونزلا في منطقة الروشة - عمارة توفيق الطبش - شقة ٤٥ - في الطابق التاسع . ومن هناك اتصل محمد هاتفيا مع راشد وابلغه بوصول العميد فاضل الى بيروت ، واسرع اليهما البزاز هناك . ولدى التقائهم معه ، اخبرهم بانه سيتم عقد اجتماع هام قريبا لوضع الصيغة النهائية لتنفيذ خطة الانقلاب

ومع اقتراب الدقائق الاخيرة لموعد الاجتماع ، توافد البزاز والعميد فاضل ومحمد الى المكان المتفق عليه ، كما حضر السفير وراشد الى هذا المكان ، فيما كان (الفرحان) قد سبقهم بالحضور ، وهو الذي تولى رئاسة الاجتماع ، بعد ان رحب بهم الواحد بعد الاخر ، والثناء على جهودهم

استهل (الفرحان) حديثه بالتاكيد على بذل كل جهد من اجل انجاح المساعي الرامية الى الاطاحة بنظام الحكم في العراق مشيرا الى استعداده الكامل بتقديم الدعم اللامحدود من المال والسلاح للمجتمعين ، ومتى ما احتاجوا اليه ، فشكره البزاز والعميد فاضل

مؤكدين له وصول الاسلحة ، وتسلمها الامانة ثم طلب رئيس الاجتماع ، ان توضح له اخر تطورات الوضع السياسي في العراق ، ومدى قوة تنظيمهم بعد انضمام كتلة البزاز اليهم ومدى قوة هذا التنظيم بالقياس الى قوة البعثيين .. ؟

بعد استماعه الى الشرح المفصل الذي تقدم به كل من البزاز وفاضل والذي استعرضا فيه صورا مغالى فيها عن قوة هذا التنظيم ، اخذت بوادر الارتياح تبدو على وجه الفرحان ، فدعاهما الى الاسراع بتنفيذ خطة الانقلاب موعزا الى اعطائهم ربع مليون دينار ، وارسال كمية اخرى من الاسلحة،وان يتم ايصالها بطريقة عاجلة الى نقطة الحدود

واستطرد الفرحان في ابداء توجيهاته ، بشأن خلق الظروف المواتية لتنفيذ خطة المؤامرة من خلال الشروع بأثارة الاضطرابات في شمال القطر ، بتصعيد تمرد البارزاني والقيام بعمليات تخريب للمنشآت الحيوية وانابيب النفط ، وتعكير صفو الامن في المناطق الجنوبية ، بالتنسيق مع شيوخ العشائر ورجالات الاقطاع المتفق معهم كما أكد عليهم بضرورة التشديد أولاً وآخراً على اغتيال صدام حسين واحمد حسن البكر ، واعطاء هذه العملية اهتماماً استثنائياً ، موضحاً لهم ، بأنه لايمكن نجاح اى عمل انقلابي في العراق مالم يتم ضمان تنفيذ عملية الاغتيال

تحدث فاضل مؤيداً اعطاءهم هذه الاهمية لعملية الاغتيال التي اكد عليها الفرحان وبين بأنهم قدروا اهميتها منذ بداية شروعهم بالعمل فيما كان البزاز يغور بنظراته في وجه فاضل فيرى فيه واحداً من الوجوه التي اسهمت بطرده من رئاسة الوزارة خلال عهد

عارف انه واحد من هؤلاء العسكريين الذين لايهمهم سوى الصعود الى السلطة ، ولكن كيف يعاود الالتقاء مع امثال فاضل ..؟ ينقاد البزاز بطريقة لاشعورية الى مشاعره ومواقفه المتعنته ضد الجيش والقوات المسلحة الا انه يعود الى ابتسامته بوجه الحضور ، في محاولة منه لاخفاء هواجسه وعدم اطمئنانه وقلقه ماهي ضمانات الاستمرار مع فاضل في السلطة هذه المسألة فوق ارادته بل وان التفكير بابعادها اصبح خارج ارادته ، ولم يعد بمقدوره الا ان ينفذ ما يملون عليه من مواقف ..؟

ولكن ماذا سيصيبه اذا فشلت المحاولة هذه ، وهو في داخل العراق ..؟ ماذا سيفعل به البعثيون ؟.. البعثيون قتلة قتلة في اسقاطهم نظام كريم قاسم في ٨ شباط ، وقتله في مقاومتهم يوم ١٨ تشرين لزمرة عبد السلام عارف ؟ ولكنهم لم يكونوا كذلك في ١٧ تموز عام ١٩٦٨ ، ولا في يوم ٣٠ تموز من هذا العام،انهم اذن قتلة لمن يقاتلهم لمن يتآمر عليهم ، ولمن يسهم بالشروع ضدهم ولكن لماذا لاانحدث للناس واكتب لهم عن هذه الحقيقة كما افهمها ، وأعيها حقيقةً،ومنطقاً،وتجربةً ؟ هذا ماليس بارادتي ولاالقدرتي ، لانني ملزم بالتنفيذ ، ملزم بالغاء نفسي وتفكيري وشخصيتي ، ملزم على اضاعتها في دوامة الارتباط بهذه المجموعة ، مقابل أو في الحقيقة بلا مقابل لانني لم اعد افهم بالضبط من أنا ؟..

ثم وجد البزاز نفسه مرغماً على الرجوع لمواكبة الاجتماع فأبدى للمجتمعين ضرورة تسمية اعضاء مجلس الثورة وتوزيع المناصب الوزارية عليهم ، فأجابه رئيس الجلسة ، بأن هذه المسألة محسومة ، وقد حدد لكل واحد منهم موقعه فأيد فاضل ذلك ، موحياً بعدم

رغبته بطرح هذا الموضوع للمناقشة ، واقتراحه بأن تناط اليه وللبزاز مهمة اعداد صيغة البيان الاول واذاعته واضاف ، بأنه يرى ترك تحديد ساعة الصفر الى اجتماع يضم مسؤولي التنظيم العسكري ، وقبل انتهاء الاجتماع ، دعاهم الفرحان الى عدم العودة الى بغداد بطريق وتوقيت واحد ، مبينا لهم ضرورة توجههم الى عدة دول قبل توجههم الى بغداد ، وبصورة متفرقة

بعد اجراء الاتصالات فيما بينهم ببغداد ، اجتمع فاضل والبزاز ومحمد واحمد وابراهيم ، مع حضور اعضاء اخرين للتداول بشأن النتائج التي توصلوا اليها ببيروت ، وتحديد دور كل واحد منهم في خطة التنفيذ ، لاقتراب موعد ساعة الصفر. وتم توزيع حصصهم من الاموال ليقوموا بتوزيعها بدورهم على تنظيماتهم ، وتبليغهم بأن يكونوا خلال هذه الايام على اتم الاستعداد ، وان لايبتعدوا عن مناطق تواجدهم ، وان فاضل سيبلغهم بساعة الصفر بعد اجتماعه مع تنظيمه العسكرى

اتصل العميد فاضل بالنقيب هشام ، وابلغه بأن اجتماعهم القادم سيكون في بيته في منطقة الدورة ، ورحب هشام بالفكرة وأستعد لاستقبالهم ببيته حيث سيكون كل شئ جاهزا لهذا الاجتماع وصل الى بيت النقيب هشام كل من العميد فاضل والعميد عزيز والمقدم داود والمقدم احمد وفي بداية الاجتماع وزع عليهم حصصهم من المبالغ المخصصة لهم ، ثم اخذ يتحدث لهم عن قرب وصول الوجبة الاخيرة من الاسلحة ، وعن قرب تنفيذ العملية الانقلابية

انتقلوا بعدئذ الى مناقشة الخطة وتوزيع ادوار التنفيذ:فأرتأى فاضل ان تكون ساعة الصفر عند قيام طائرات الباجر بقصف القصر

الجمهوري وموقع كتيبة دبابات المنصور ، مبيناً لهم بأن هذه المهمة اوكلت الى ثلاثة طيارين سبق وأن كسبهم النقيب هشام وارتأى ان يقوم النقيب هشام بمهمة توزيع الاسلحة ليلة التنفيذ والتركيزعلى مهمته في التصفية الجسدية لصدام حسين واحمد حسن البكر ومن معهما في القصر الجمهورى ، وكان بحوزتهم تخطيطاً لموقع بيت صدام حسين في (حي الشرطة) غربي بغداد ، بقصد استهدافه شخصياً .اما عزيز توفيق فقد اوكلت اليه مهمة قيادة القطعات المتوجهة من المسيب والديوانية ساعة التنفيذ ، والتي سينتظر قدومها في منطقةما قرب الدورة

اما بالنسبة للسيطرة على الاذاعة ، فقد اوكلت الى كل من الرائد صكبان والنقيب الزبيدي . وبشأن الاضطرابات في المنطقة الشمالية ، فقد بدأت بوادرها ومؤشراتها بعد قيام البزاز باجراء اتصالاته مع البارزاني ، فيما تولى كل من احمد العساف ومحمد امين مهمة الاتصال برؤساء العشائر ، المكلفين بأثارة الفوضى في المناطق الجنوبية

لم يعترض احد على تفاصيل الخطة هذه ، ولكن النقيب هشام ارتأى ضرورة عدم استخدام طائرات الباجر في قصف القصر الجمهورى ومقر كتيبة المنصور ، خشية شمول الاهالي المحيطين بالقصر الجمهورى في كرادة مريم والاهالي من سكنة بغداد الجديدة المحيطين بمقر الكتيبة المذكورة ، بقصف هذه الطائرات وابادتهم فرد عليه العميد فاضل على الفور لايهمنا قتلهم جميعاً ، لان المهم عندنا هو ان نقضي على البعثيين وقيادتهم سكت هشام وفي عينيه تساؤل عميق ماذا سيصيب الناس لو امتلك هؤلاء فعلاً القوة المادية بأيديهم ، وتسلموا زمام السلطة ؟.. ما مصير هؤلاء المواطنين البسطاء ؟.

في نهاية الاجتماع اخبرهم فاضل ، بأن ساعة الصفر ستكون في الساعة الرابعة من عصر يوم الخامس من كانون الثاني عام ١٩٦٩

انفض الاجتماع وتفرق الحضور ، وهم يحملون في مخيلتهم صورة التحرك وساعة التنفيذ.. كل من موقعه فيما كانت الايام تجري بسرعة باتجاه الخامس من كانون الثاني ، ليمر ذلك اليوم بالذات على عناصر التآمر ، وهم في زاوية منسية ، ليلتقوا هناك بطريقة مغايرة لجميع احلامهم وتصوراتهم ، بعد ان تم القاء القبض عليهم وكل واحد منهم يسابق الاخر على القاء ماعنده من اعترافات ، او بعبارة اخرى ، ليؤيد حقيقة الوقائع المسندة بالارقام والمعلومات التفصيلية والتسجيلات التي عرضها عليهم التحقيق عن جميع تحركاتهم وارتباطاتهم

◆

عملية مدينة الطـــب

في مواقع معينة من بغداد ، والتي تحظى برعاية الحزب والثورة ، كانت تجري لقاءات واجتماعات ، لبعض العناصر المعروفة بفكرها وممارساتها المشبوهة ، مستغلة في ذلك ، مالهذه المواقع من احترام وقدسية ، وعدم المراقبة ، لأنها اماكن للعبادة وأداء الطقوس الدينية

ولكن المعلومات الواردة الى دائرة المخابرات ، والتي تشير الى وجود فئة صغيرة من(حركة الاخوان المسلمين)، تستغل العواطف الدينية لاهدافها السياسية ، والتي تتعارض مع طبيعة هذه الاماكن واغراضها ، كانت تشير الى نشاط هذه الفئة ، وانها تتحرك لكسب بعض الافراد للعمل ضد الحزب والثورة

ففي احد الايام ، وبعد صلاة العصر ، التقى مسؤولها صالح عبد الله سرية مع عدنان عبد الكريم السعد ، وعبد الله سامي باش عالم وشخصين اخرين ، في باحة جامع القزازة في مدينة الضباط وبعد لقاء قصير خرج صالح وعبد الله وصعدا معه في السيارة ، حيث واصلوا الحديث اثناء تجوالهم ، ولدى وصولهم مقهى ١٤ رمضان في ساحة الشهداء وجلوسهم لبعض الوقت هناك ، حان وقت صلاة المغرب ، فتوجهوا الى جامع حنّان القريب منهم وبعد الانتهاء من الصلاة تجمعوا في ركن من اركان الجامع مع بعض معارفهم وتحدثوا قليلا ثم تفرقوا فسار الثلاثة باتجاه مدينة اليرموك قاصدين دار عدنان السعد الكائنة في حي المطار المدني ، ولما وصلوا اليها ، نزل عدنان واستمر الاخران صوب الاعظمية حيث جلسا في مقهى النعمان وكانا يبدوان وكأنهما بانتظار احد . وبعد حوالى عشرين دقيقة ، دخل شخص فاستقبله عبد الله بالترحاب وعرفه على صالح سرية ثم جلس

معها ، وبدأوا الحديث الذي لم يستطع المراقب ان يسمع منه شيئا ولكن ملامح حركاتهم كانت توحي بشيئ خطير يخشون انكشافه

وبعد ان تكررت هذه اللقاءات ، وفي اماكن مختلفة ، اخذ جهاز المخابرات يكثف من مراقبته لهذه الفئة ، ويعمل في الوقت نفسه ، على اختراقها والوقوف على خططها ونواياها الحقيقية فدفع باحد ضباطه (فائز محمد) الذي نجح بعد لقاءات عديدة من تكوين علاقة جيدة مع عبد الرزاق احمد (احد عناصر هذا التنظيم) في منطقة مدينة الضباط زيونة ، والتي اصبحت فيما بعد مفتاحا لعلاقات اخرى متطورة وخلال هذه اللقاءات كان عبد الرزاق يدفع فائزا الى الدخول بمناقشة بعض الامور الدينية ، بغية اختياره ومعرفة ميوله السياسية ، فاظهر فائز تأييده واعجابه بآراء عبد الرزاق وتحليلاته ، مما شجع الاخير على مفاتحته للعمل معهم ، حيث ابدى فائز تثمينه لهذه المفاتحة وتقديره للثقة العالية به

استمرت العلاقة بينهما ، وهي تزداد وثوقا يوما بعد اخر ، وراح عبد الرزاق يعرفه على بعض اصدقائه المقربين له فطلب ذات مرة من فائز مرافقته الى كازينو الجامعة ، الكائنة في شارع ابي نواس ، وهناك عرفه على عدنان السعد . وبعد ان بدأوا بتجاذب اطراف الحديث الذي تناولوا فيه امورا مختلفة بعضها دراسية ، واخرى دينية وسياسية ، اظهر فائز اندفاعا وتأييدا لما كان يطرحه عدنان فاعجب الاخير بشخصية فائز وارائه التي عبر فيها خلال مشاركته الحديث ، سيما عدم تأييده لحزب البعث وقد كان هدف عبد الرزاق من هذا

اللقاء اتاحة الفرصة امام عدنان ليتعرف بنفسه على فائز ويقدر مدى صلاحيته للعمل بتنظيمهم

وبعد قبول فائز عضوا في تنظيم هذه المجموعة ، اصبح يشكل مع عبد الرزاق حلقة ضمن مسؤولية عدنان السعد واخذ يتابع حضور الاجتماعات بانتظام ، وينقل كل مايدور خلالها الى دائرة المخابرات ، حيث ينصب الحديث على اهمية التحرك لتوسيع قاعدة مجموعتهم التنظيمية بكسب عناصر جديدة ، والتثقيف باتجاه معاداة حزب البعث وثورته وبث الاشاعات المغرضة ، وتناقل الاخبار التي تسربها اجهزة الاعلام المعادية

ثم حصل انعطاف جديد وخطير في اهداف وتوجهات هذه الفئة اتخذ مسارين

اولهما جمع المعلومات عن التحرك اليومي لاعضاء قيادة حزب البعث وكوادره المتقدمة

ثانيهما الاهتمام بتدريب عناصرها على السلاح واعتبار ذلك من الامور الضرورية لتنفيذ مخططها

كانت تلك بادرة استرعت اهتمام المخابرات ، حيث تمت دراستها وتحليلها عن كثب واستنتاج اهدافها ، وخرجت من هذه الدراسة والتحليل بوضع خطة زودت فائز على ضوئها بتعليمات وتوجيهات جديدة اضافة الى مواصلة رقابتها الدقيقة ضمن هذه المرحلة من تحرك ونشاط هذه الفئة

ضمن هذا التوجه الجديد ، حضر الى دار عدنان السعد ، كل من فائز وعبد الرزاق ومحمد زين العابدين ، وشقيقه وجيه زين العابدين ، وتدربوا هناك بشكل نظري ، على كيفية استخدام المسدس وبتدقية الكلاشنكوف فتظاهر فائز ببطء استيعابه لاستخدام السلاح بهدف التضليل على حسن استخدامه واجادته الرماية مقارنة بالاخرين ثم اتفقوا على موعد اخر ، ذهبوا فيه الى منطقة الحبانية ، حيث يتواجد احمد الفهد ، الذي اشرف على تدريبهم في الرمي الحقيقي الا ان فائزا اظهر في هذه المرة تقدما واضحا في استعمال السلاح ودقة التصويب الذي نال استحسان وتقدير مسؤوله عدنان .

استمرت قيادة هذه الفئة التي تضم صالح سرية وعدنان السعد وعبد الله باش عالم ونوري حسن ، بعقد اجتماعاتها وتكثيف نشاطها في اعداد عناصرها على حسن استخدام السلاح والرماية فكان عامر عطا ابراهيم الساكن في منطقة القادسية (حي الداخلية) يشرف على تدريب حلقة من تنظيماتها وعبد الله باش عالم يتولى مسؤولية الاشراف على تدريب حلقة اخرى في داره الكائنة في منطقة الاعظمية (شارع عمر بن عبد العزيز) وخلال قيام عبد الله بالتدريب النظري على املاء واستخدام السلاح ، حدث اطلاق نار غير مقصود لم يُؤد الى اصابة احد منهم ، الا ان «سفيان عبد المجيد» الذي يسكن الدار المجاورة ، توجه على الفور الى المكان الذي صدرت منه هذه الاطلاقة للاستفسار عن الحادث وماهيته فرأى عبد الله يخرج من داره مسرعا ومعه شخصين ، ثم ركبوا جميعا بسيارته وانطلقوا مرتبكين . واستطاع سفيان من تشخيصها ومن ثم معرفتهما فرفع تقريرا بالحادث الى قيادة الحزب في منطقة الاعظمية

وعندما وصلت المعلومات الى دائرة المخابرات ، ربطت الحادث وعناصره بتنظيم الفئة المذكورة ، التي تمتلك معلومات عن نشاطها وخططها في تدريب عناصرها على السلاح ، مما جعل المخابرات تركز رقابتها على هؤلاء الاشخاص وجمع المعلومات عنهم بعد ان تمكنت من معرفة مناطق سكناهم فقد ابلغت المخابرات الجهات الأمنية الاخرى بعدم اثارة الموضوع لتعلق الامر بقضية متابعة من قبلها

ولقد كان لهذا الحادث اثره في عدم التدريب على السلاح داخل بغداد فاختاروا منطقة اليوسفية في المرة التالية ، وتدرب هناك كل من عبد محسن ، وزهير عبد الهادي ، وابراهيم علوان ، ومحمد العاني ، وأمين هاشم في الوقت الذي كان نوري حسن في مكان اخر ، يقوم بتدريب عبد الرحمن السعد ، وهظام طه ، ومازن عبد الحميد ، مستخدمين السلاح المخزون في دار كاظم سلومي القريب من جامع المأمون

وبعد ان اطمأنت قيادة هذه الفئة الى حالة استيعاب تنظيماتها لاستخدام السلاح عقدت لقاء تحدث فيه مسؤولها قائلا

«ان مسألة القيام بحركة انقلابية امر صعب ، وغير ممكن حاليا ، لذلك اطرح عليكم فكرة الشروع بتنفيذ عمليات اغتيال ، لارباك الوضع واضعاف النظام ، من اجل تهيئة الظروف للقيام بتحرك اوسع في مرحلة لاحقة»

وضمن هذا الاطار ، طلب منهم مسؤولهم صالح سرية ، توجيه عناصرهم لجمع المعلومات عن اعضاء قيادة حزب البعث تحدد مناطق سكناهم ، وتواجدهم ، ونوع السيارات التي يستقلونها وارقامها ، والطرق التي يسلكونها بشكل مستمر ، واوقات دخولهم وخروجهم من مقرات عملهم وعندما سأله عدنان عمن سيكون في اولوية برنامج الاغتيال من اعضاء قيادة الحزب ؟ اجابه صالح

«ستتم مناقشة اعداد الخطط اللازمة لبرنامج الاغتيالات ، وتحديد الاولويات في التنفيذ ، خلال الاجتماع القادم الا ان المهم بالنسبة لنا هو تعبئة تنظيمنا باتجاه تصعيد روح المساهمة والحماس لديه في تحقيق برنامجنا ، ابتداءً من جمع المعلومات الاولية حتى المشاركة الفعلية في التنفيذ .»

وبينما كان عدنان السعد ، ينقل الى اعضاء حلقته ماتم التوصل اليه في اجتماعهم الاخير ، كان فائز يعير اهتماما شديدا ، لكل مايطرحه المسؤول من قضايا تهم أمن الدولة ، وأمن الرفاق اعضاء قيادة الحزب بعد ان لفت نظره ، تركيز عدنان على اهمية تنفيذهم لبعض عمليات الاغتيال والاستعداد لها من الان ثم اثنى المسؤول كثيرا على فائز لنشاطه وتنفيذه لما يكلفه به دائما ، بعد ان طلب منه تهيئة خارطة بارقام دور بعض قادة حزب البعث وكوادره المتقدمة

وقد قام فائز بأحضار الخارطة المطلوبة بعد أن زودته المخابرات بها ، مع معلومات مضللة عن بعض قادة الحزب ، وحينما لم يجد فيها عدنان ما كان يبغيه ويشغل باله ، وجه سؤالا الى فائز مستفسرا منه عن عدم

وجود معلومات عن دار صدام حسين ورقم هاتف مسكنه فأجابه ، بأنه لم يستطع الحصول عليها ، وسيعمل على تهيئتها في الاجتماع القادم

وعندما لاحظ فائز ، توجه مسؤوله عدنان بالتركيز على جمع المعلومات الخاصة بالرفيق صدام حسين ، أستنتج أنه سيكون في مقدمة المستهدفين في برنامج الاغتيالات فسأل فائز مسؤوله مستوضحا منه فيما اذا كانت هناك حلقة أخرى ستكلف بهذه المهمة ؟ أجابه

«أن ذلك وارد ، وربما يكلف شخص واحد من بيننا فقط ، وهذا يعود الى اختيار قيادتنا»

ومنذ اللحظة التي تكشفت فيها نوايا هذه المجموعة الخبيثة وتأكد إصرارها على تنفيذ عملية اغتيال الرفيق صدام حسين ، خططت المخابرات الى نصب كمين . تبغي منه . حصر المتآمرين . ورصد عناصرهم المنفذة والقاء القبض عليهم بعد جرهم لتنفيذ عمليتهم في مكان محدد ومعلوم . وعدم أتاحة الفرصة لتنفيذ جريمتهم في مكان آخر يحتمل أن يكون بعيدا عن تشخيصها لاحتمالات التمويه والتضليل من قبل هذه المجموعة . خاصة بعد أن علمت المخابرات بنيتهم في تكليف فرد أو حلقة أخرى فأتخذت المخابرات الاستعدادات اللازمة والتهيؤ لكل طارئ مهما كان ضعيف الاحتمال

وبهذا الاتجاه ، طلبت المخابرات من فائز أن يقوم بتسريب خبر زيارة الرفيق صدام حسين الى الاب المناضل الراقد في وقتها بمدينة الطب ، الى مسؤوله عدنان ، للوقوف على جدية تنفيذ مخططهم في اغتيال الرفيق صدام حسين وتحديد فترة التنفيذ وعندما أبلغ عدنان

بهذا الخبر ، أتصل وعلى وجه السرعة بمسؤوله صالح سرية ، وأخبره بالأمر ، فشجعه بدوره على وجوب الاستفادة من هذه الفرصة ، وزوده بمسدسه الخاص من نوع «توكاريف» مع عدد من مخازن الاطلاقات وبعد أن علم صالح أن مصدر المعلومات هو فائز الذي يعمل في مدينة الطب ، تحمس لأستغلال وجوده في هذا المكان . فطلب صالح استدعاءه في اليوم التالي ، قبل الشروع بأي عمل .

عندما التقى صالح وعدنان مع فائز ، تباحثا معه حول خطة الاغتيال وأهمية تنفيذها في هذه الفرصة السانحة ، حيث أكد صالح سرية قائلا

«المهم في سلسلة عمليات الاغتيال التي سنقوم بها هو صدام حسين بالذات ، لانه من العناصر القيادية في حزب البعث ، والتي تمتلك مؤهلات وقدرات كبيرة ترشحه لأن يلعب دورا رئيسيا في قيادة الحزب والدولة وهذه حقيقة يعرفها عامة الناس . وأؤكد أن تقييمي هذا ليس غريبا على الاوساط السياسية المطلعة في الداخل والخارج . سيما وأن اصدقاءنا خارج العراق قد وضعوا هذه الحقيقة أمام اعيننا .» وقد طلب عدنان السعد من فائز اثناء هذا اللقاء ان يزودهم وعلى وجه السرعة بالمعلومات الخاصة بالوقت الذي تستغرقه زيارة الرفيق صدام حسين للأب المناضل ، وعدد افراد حمايته ، والباب التي يخرج منها ثم أخبره بانه سيبلغ فيما بعد بدوره في الاغتيال . بعد ان ابدى استعداده ليكون اول المشاركين في تنفيذ مثل هذه العملية الانتحارية ، فامتدحه عدنان امام مسؤوله صالح ، باعتباره واحدا من ابرز عناصرهم المتفانية والتي تجيد استخدام السلاح ودقة

التصويب وبحكم عمله في مكان التنفيذ فانه يستطيع ان يلعب دورا كبيرا في هذه المهمة عندها اكد صالح على وجوب اشراك فائز بمهمة التنفيذ وتحت قيادة عدنان وتوجيهه ثم حدد صالح موعدا للاجتماع في اليوم التالي لغرض وضع الخطة النهائية وتوزيع الادوار فبادر فائز وعرض عليهم عقد الاجتماع في داره ، نظرا لسفر عائلته خارج بغداد فاستحسن صالح هذه المبادرة ووافق عليها

قامت المخابرات بتهيئة دار فائز وزرعه باجهزة فنية للتسجيل وعند حلول موعد الاجتماع استهل صالح حديثه مقترحا ان تحضر عناصر التنفيذ الى مدينة الطب وهي تحمل كتبا وترتدي زي طلبة الكلية الطبية ، وتتجه صوب غرفة فائز حيث يتم هناك وضع كتبهم في خزانته واستلام المسدسات ، واخفائها تحت ملابسهم ثم حدد لهم مكان التنفيذ عند مدخل البناية على نهر دجلة والانسحاب من الباب الخلفي المؤدي الى (المستشفى الجمهوري) والكلية الطبية المتجاورتين ، ويتم تجمع المكلفين بالعملية قبل التنفيذ في دار تقع في منطقة (العيواضية) بانتظار ابلاغهم هاتفيا بقدوم الرفيق صدام حسين ، من قبل فائز وحسب شفرة متفق عليها ؛ «الكتاب موجود تعال خذه» وعندئذ ينتقلون الى المكان المقصود حيث يقوم عدنان وفائز بالتنفيذ الفعلي لعملية الاغتيال بمثابة خط اول ، ويحمل كل منهما مسدسين لغرض الاعتماد على احدهما عند توقف الاخر ، ولمواجهة اشتداد نيران الحماية وطلب صالح ان يشكل عبد الله ونوري خطا ثانيا لتغطية انسحابهما وان يهيئ فائز سيارته ويضعها في مكان قريب للاستفادة منها عند الانسحاب الذي يتم بعد اخفاء الاسلحة والتسلل الى الكلية الطبية

للانتشار بين طلبتها باتجاه المكان المحدد لوقوف السيارة وافترقوا بعد ان عرف كل واحد منهم دوره ضمن المخطط التفصيلي الذي حُدِّد لهم

في هذه الليلة ، كان الفشل والنجاح لايتوقفان عن الصراع في رأس صالح سرية ، وكان الخوف في الوقت نفسه يتغلب على شجاعته ، فكان على صالح ان ينتظر حلول الصباح ، وساعة التنفيذ او كحد ادنى ليقف على نتائج مخططه ولكنه آثر عدم البقاء والهرب بعيدا عمن اوقع بهم في ورطته وفعلته . اذ لم يكن مهما بالنسبة اليه . ذلك المصير الذي ينتظر الجماعة التي اعدها ودفع بها للتنفيذ فقرر التوجه وبكل مايملك من قدرة باتجاه الحدود العراقية والتسلل عبرها دون ان يخبر اي شخص اخر بذلك

وفي صباح يوم ١٩٧١/٨/٣١ ، اتصل فائز في الساعة التاسعة وعشرون دقيقة ، وابلغ جماعته بكلمة السر المتفق عليها ، والتي تعني حضور الرفيق صدام حسين الى مدينة الطب وفي هذا اليوم وضع جهاز المخابرات في حالة استنفار ، واخذ يراقب عن كثب الاجراءات والتحركات والاتصالات التي يقوم بها فائز وعناصر الاغتيال الاخرى ، حيث وزعت الادوار ، واعطي لكل ضابط من ضباط المخابرات واجبا محددا ، بعد ان انتشر الجميع وبهيئات مختلفة كموظفين وعمال ومرضى ومراجعين الى مؤسسة مدينة الطب .

لدى وصول المتآمرين ، كان فائز بانتظارهم عند مدخل المؤسسة حاملين كتبهم سار امامهم باتجاه غرفته ، ثم ساروا وراءه ودخلوا

الغرفة وقبل ان يشرع فائز باعطائهم المسدسات اخبرهم بضرورة التأكد من عدم وجود رقابة عليهم لكي يطمأنوا ، ففتح الباب قليلا واعطى اشارة خفية لضباط المخابرات الذين كانوا بانتظار هذه الاشارة ، فاستسلم على اثرها المتآمرون رافعي ايديهم ومن هذه الغرفة اتصل ضابط القضية هاتفيا بطلب التحدث الى الرفيق صدام حسين في الصالة التي يرقد فيها الأب المناضل

ابتسم الرفيق صدام ، وكانت على وجه سيادته علامات الانشراح والطمأنينة ، ولدى اجابته على الهاتف ضحك وقال بارك الله فيك

◆

عملية الغزال

الذي يتتبع تفاصيل هذه العملية ، أو عاش أحداثها من قبل ، ومن أي طرف وموقع كان ، فأنه يستطيع أن يحكم بأن جهاز المخابرات العراقية حديث العهد ، أنتقل بنفسه سريعاً عبر اختراقه هذه العملية ، من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم ومن مواقع ردود الفعل الى المبادرة بالفعل والتحليل والتخطيط ولذلك ماكان في حسبان المخابرات الاميركية والمخابرات الشاهنشاهية والقوى المعادية المرتبطة بها ، أن المخابرات العراقية قد بدأت بداية أكبر من عمرها وأنها رسمت ومنذ بداية تشكيلها الناشيء ، خارطة تؤشر وتحدد مواقع القوى المعادية وعلاقاتها في الداخل والخارج . وتحدد الاهداف حسب الاولويات المبينة في معلومات أرشيفها الخاص فكان بعض هذه الاهداف ضمن دائرة حمراء ، واخرى ضمن دائرة زرقاء . وكان حسن كامل رشيد رجل الاعمال العراقي ، من بين تلك الاولويات المطوقة بالدائرة الحمراء والذي خططت له مخابراتنا للتشبيك عليه ، بغية الاستمرار في كشف الغامض من تحركاته واتصالاته

هذه العملية الكبيرة ولدت عند مفترق طرق حاد ، ففي الوقت الذي أخذت فيه تنمو وتتسع في كسبها وانشطتها واتصالاتها فأنها كانت تسير فوق طريق محفوفة بالخرق والرصد والمتابعة والتحليل لكل حركة وخطوة ، من قبل المخابرات العراقية ابتداءً من خطواتها الاولى أن لم أقلْ قبل أن تضع قدمها على هذه الطريق

وعندما بلغ مخابراتنا ، بأن حسن كامل يروم شراء مصنع محجوز من قبل المصرف الصناعي ، دفعت باحد المتعاونين معها — قتيبة مرجان — لمنافسته في شراء هذا المصنع فأخذ قتيبة يتواجد في بناية

المصرف الصناعي ، حتى حظي بالتعرف على حسن كامل ، وانفرد به جانباً ، وأفهمه بأنه يرغب شراء المصنع ولكي لايضطر الى منافسته في المزايدة ، مما يؤدي الى ارتفاع ثمن المصنع ، فأنه يرى مشاركته في الشراء فاستحسن حسن هذه الفكرة ووافق عليها وتم لهما شراؤه فعلاً

بدأت بينهما مرحلة جديدة واخذت تتطور علاقة العمل هذه ، الى تبادل الزيارات واللقاءات العائلية ، والى ترسيخ وتعميق الثقة بينهما ، ومن ثم الانفتاح للتعرف على معارف واصدقاء واقارب بعضهما وكانت لحسن كامل علاقة صداقة متينة تربطه مع شخص اميركي يدعى (جيمس براون) كان الاخير يزوره في بيته ، ويلتقي معه في أماكن خاصة من بغداد وفي أحد الايام فاجأه براون بزيارة الى المصنع ، وكان قتيبة موجوداً الى جانبه فقدمه حسن لشريكه قتيبة ، مبيناً له بانه كان قد تعَّرف عليه اثناء العمل في شركة اميركية كانت تعمل في العراق ومنذ ذلك الحين أخذت علاقات قتيبة تتطور ايضاً مع براون ، عبر لقاءات مشتركة مع حسن كامل . وكان قتيبة يلمس في براون رغبة بتوطيد العلاقة معه ، على غرار علاقته مع حسن . فأخذ يكثر من ترداده وزياراته على قتيبة ويجلب له الهدايا ، مثلما يفعل ذلك مع حسن

وخلال اللقاءات التي تكثفت بين الثلاثة ، كان براون يعمد في طروحاته الى اظهار عدم رضاه وتأييده لحكم حزب البعث في العراق ، كما يبدي مهاجمته للنهج السوفييتي في الشرق الاوسط ، ومدحه المباشر للسياسة الاميركية وحلفائها في المنطقة وكان قتيبة يتظاهر بتأييده لما

يطرحه براون ، والذي كان ينال استحسان وارتياح حسن في الوقت نفسه . وضمن هذا الجو أخذ حسن يصعِّد من تذمر قتيبة واستيائه من الاوضاع في ظل حكم الحزب ، للوصول به الى حالة يستطيع استثمارها لتجنيده في العمل لصالح المخابرات الاميركية .

سافر حسن كامل الى البصرة ، والتقى هناك مع براون الذي كان يتحرك تحت غطاء تفقد سير العمل في شركته . فأبلغه حسن برغبته في ضم قتيبه اليه وتجنيده معه لصالح المخابرات الامريكية . فأبدى براون تخوفه وتشككه اذ كان يرى أن الوقت لم يحن بعد ، لمفاتحته بهذا الأمر،وانه بحاجة الى فترة اطول لكي يطمئن اليه . لأن براون كان يخشى أن يقع في كمين للمخابرات العراقية ، يؤدي الى كشفه والايقاع به وبجماعته . إلا أن حسن طمأنه وأعرب له عن ثقته التامة بقتيبة ، كما ابلغه بأستعداد قتيبة للتعاون معه فأبدى براون عدم ممانعته على مفاتحته بعد اتفاقهما على صيغة مدروسة يمكن من خلالها ضمان موافقة قتيبة للعمل معهما

ثم عاد حسن الى بغداد بعد ثلاثة ايام ، قضى فيها مهمة خاصة في منطقة البصرة . استرعت انتباه قتيبة ودفعت به الى معرفة اسبابها واغراضها والمح له حسن ببعض اسرار سفرته بقصد استمالته وتهيئة الجو المناسب حتى يفاتحه في العمل معه على تزويد (براون) بالمعلومات السياسية في بادئ الأمر عن العراق على الاقل ، وبالذات حول نشاطات بعض البعثيين وعلاقاتهم ، تمهيداً للتخلص منهم

ولدى عرض الموضوع هذا على قتيبة ابدى تردده وممانعته على اساس أنه من العناصر المشخصة لدى السلطة ، كونه احد اعضاء

اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي وسبق له أن أوقف خلال فترة حكم عبدالرحمن عارف ، ثم افرج عنه وانه لايحبذ اثارة القضية ضده من جديد ولهذا فهو يخشى مسؤولية وخطورة ممارسة هذه الانشطة فبين له حسن سهولة القيام بهذه الاعمال وعدم خطورتها ، مما لايستدعى الخوف والتردد ، سيما وانه عرف في قتيبة ، وفي مناسبات عديدة ، سعة إطلاعه ومعرفته العميقة بالواقع السياسي في العراق ، مع سعة علاقاته وشدة حماسه ضد البعثيين .. عاد قتيبة الى ابداء بعض التردد المشجع والمحفز على عدم اهماله هذا الجانب ، طالباً من حسن بعض الضمانات التي تحقق عدم كشفهما ، فطمأنه حسن معترفاً له بانه يعمل مع براون منذ عام ١٩٦٤ ، وانه لم يجد اية خطورة جراء عمله هذا

رفع قتيبة معلوماته هذه الى دائرته واخبرَ عن قرب موعد سفرته لمرافقة حسن الى بيروت وعلى ضوء هذه المعلومات زودته الدائرة بالتوجيهات والتعليمات الخاصة بالاستمرار في مهمته معهما والتاكيد عليه بضرورة إبداء رد الفعل العفوي القائم على اساس البديهة السريعة والحذر الشديد ، ازاء كل تصرف او طرح يبدر من حسن وبراون ومعارفهما اما بشأن سفرته المنتظرة الى بيروت بصحبة حسن فقد تم تزويده برقم هاتف للاتصال به هناك عند الضرورة ، وبكلمة سر (مازن بصحة جيدة)

قبل يومين من السفر اتصل حسن هاتفياً ببيروت ، وتحدث الى صديقه المدعو (طوني) هناك ، وطلب منه انتظاره في المطار عند الموعد المحدد للوصول

سافر حسن وقتيبة الى بيروت ، تحت غطاء شراء بعض الادوات الاحتياطية لمصنعها وكان حسن يحمل معه بعض العناوين والرسائل الشفوية الى شخصيات للاتصال بها هناك ولدى وصولهما كان طوني بانتظارهما ، ثم نزلا في فندق (فيلا كاردينيا) الواقع في منطقة الزيتونة ومن هذا الفندق اتصل حسن بالسكرتير الثالث في السفارة الاميركية ، المكلف بالاشراف على نشاط المخابرات المركزية في العراق حيث انه كان يعمل في بغداد قبل غلق السفارة الاميركية بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وانه كان على اتصال ببعض القوى السياسية العراقية . وقد أشار السكرتير في هذا اللقاء ، بان عدداً من العراقيين زاروه ، وعرضوا عليه ضرورة قيام الولايات المتحدة الاميركية باسنادهم للقيام بعملية تغيير النظام في العراق ثم سكت السكرتير محاولاً عدم ذكر اسمائهم وهنا ألمح قتيبة بانه مستعد وجماعته للتعاون معه . ثم دار الحديث حول كيفية العمل لتحقيق هدف الشركات الاميركية بالحصول على امتياز استثمار الكبريت العراقي . وفي نهاية المقابلة ، اكد السكرتير بان موضوع اسقاط حكم البعث قد وضع في الحساب كهدف مركزي في مجمل نشاط السفارة ، وذلك بعد ان تتم تهيئة كافة مستلزمات النجاح ، مادية ومعنوية كما اشار في الوقت نفسه ، الى التنسيق القائم بين المخابرات الاميركية والاسرائيلية من جهة ، والمخابرات الايرانية من جهة اخرى ، في دعم حركة التمرد والعصيان في شمال العراق ، واثارة النعرات الطائفية والعشائرية ، التي ستضع العراق امام امتحان صعب ، واشعار الآخرين بان عملية طرد الولايات المتحدة والوقوف ضدها لاتتم بهذه السهولة

حال عودتهما الى بغداد ، عرض قتيبة نتائج سفرته على رئاسة المخابرات ، وبعد دراستها تم وضع خطة جديدة لمواصلة المتابعة والتحري الدقيق للكشف عن الجيوب الخفية المرتبطة بهذه القوى ، وعن أساليبها في التآمر ضد الحزب والثورة

وفي اطار التمويه على حسن ومن معه من القوى المعادية ، فقد أوعزت المخابرات الى قتيبة ، بان يتظاهر امام صديقه حسن ، مبدياً له بان سفرته الى بيروت أعادت الى نفسه الحنين للعمل السياسي المعارض للسلطة ، سيما وان زملاءه اعضاء اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي قد عرضوا عليه فكرة العودة للعمل معهم ، بعد توصلهم مع القوى المعارضة لحكم البعث الى اتفاق يقضي بتشكيل جبهة تعمل على استلام السلطة ، وانه يتوقع لهذه الجبهة دوراً فاعلاً ، في حالة حصولها على دعم وأسناد قوة خارجية وتنفيذاً لذلك قام قتيبة بعرض هذه الفكرة على حسن الذي استحسنها كثيراً وشجعه على ضرورة العمل مع أعضاء اللجنة وهو من جانبه سيقوم بأقناع براون ليقدم الدعم والاسناد المطلوب .

في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٦٨ ، قامت المخابرات العراقية بالتنسيق مع قتيبة ، بطبع منشور تمويهي ، تشير فيه الى تدهور الوضع السياسي في العراق ، وان نخبة من المدنيين والعسكريين عقدوا مؤتمرا وطنيا يضم جميع الاحزاب والحركات السياسية المعارضة لنظام الحكم ، كما يشير هذا المنشور الى تشكيل جبهة باسم (جبهة الوفاق الوطني) قد انبثقت عن هذا المؤتمر ، وان هذه الجبهة مفتوحة لكل الراغبين للعمل من أجل انقاذ العراق من أزمته الراهنة

قام قتيبة بايصال نسخة من البيان الاول لجبهة الوفاق الوطني الى حسن ، وبعد ان أمعن حسن النظر في قراءته ، ارتاح كثيراً لما ورد فيه ، واثنى على نشاط قتيبة في صفوف هذه الجبهة كما اعرب عن تمنياته بنجاحها في أداء مهمتها ورد قتيبة راجياً دعم الجبهة واسنادها ، والعمل على رفدها بعناصر مؤتمنة ممن يحسن معرفتهم

استمرت المخابرات العراقية بتعزيز دور الجبهة الوهمي في نفسية حسن وسيده براون ، فاصدرت بيانها الثاني وبعد أن اوصله قتيبةواطلع عليه حسن ثم براون ، ازدادت ثقتهما به وبتنظيمه الجديد وأخذا يبنيان عليه الآمال العريضة مما دفعهما الى التقرب منه اكثر واشعاره برغبتهما في اسناد الجبهة وتعزيز امكاناتها ، والتعرف على اعضاء قيادتها وتقوية العلاقة بها فأبلغهما قتيبه بأنه سينقل هذا الطلب الى اللجنة المركزية لدراسته واتخاذ القرار بشأنه وانه بدوره سيبلغهما النتيجة بعد ثلاثة ايام ، نقل قتيبة قرار قيادة الجبهة ، بعدم موافقتها على كشف اعضائها امام اية جهة كانت ، وذلك لاسباب أمنية تتعلق بطبيعة التركيبة السرية للجبهة الاّ انها أعربت عن موافقتها للتعرف على أحد اعضائها فأبديا ترحيبهما في التعرف على هذا العضو ، واقترحا على قتيبة ان يكون هذا العضو هو المسؤول العسكري في الجبهة ، لانهما يبغيان من وراء التعرف عليه ، معرفة احتياجات الجبهة من المال والسلاح ، وتم الاتفاق على هذا المقترح ، وعلى موعد اللقاء

حضر حسن حسب الموعد المحدد ، فيما حضر قتيبة بصحبة المسؤول العسكري في تنظيمات الجبهة ، وكان حسن تواقاً لمعرفة اسمه الكامل ، وعنوانه ، ورتبته.وكـــان يطيل النظر والتأمل في وجه هذا

المسؤول العسكري ، ويغور في اعماق وجهه الدائري ، بحثاً عن اي مؤشر يؤكد حقيقة اسمه ورتبته ، وكانت فراسته تؤكد له ، بانه الرائد احمد عبدالله أحد المنسوبين للعمل في معسكر التاجي شمالي بغداد . لكن حسن أراد ان يخدم فراسته بتوجيه بعض الاستفسارات الى الرائد احمد ، فتوجه اليه ببعض الاسئلة حول أهداف الجبهة ، وبرنامجها السياسي ، وموقفها من بعض القضايا السياسية في المنطقة ، كالموقف من قضية فلسطين ، والتمرد في شمال العراق ، والعلاقة مع ايران ، والموقف من بعض القوى في الداخل ؟.. لم يجد الرائد احمد أية صعوبة في توضيح وجهة نظر الجبهة ، إزاء كل حالة من الحالات آنفة الذكر . اطمأن حسن مبدياً استحسانه للعرض التحليلي الذي ابداه الرائد احمد ، كما ابدى استعداده واستعداد براون لدعم الجبهة وتقديم المساعدة المطلوبة لها وتقدم الرائد احمد في المقابل ، بالثناء على هذا اللقاء ، ثم اكد قبل الانتهاء منه ، على ان يتعهد الطرفان بالحفاظ على سرية العمل ، وعدم البوح به أمام اية جهة كانت ، باستثناء قيادة الجبهة من جهة ، وجيمس براون من جهة اخرى . وكان القصد الذي يبغيه الرائد احمد من وراء هذا التعهد ، هو تطمين حسن ودفعه للاعتقاد يقيناً ، بانه وقتيبة ، عضوان وعنصران مسؤولان في اللجنة المركزية للجبهة فعلاً

وفي اجتماع آخر ، عقد في بيت قتيبة ، تم تسجيل مادار في الاجتماع وتصوير الحضور ، وكان من بين ما جاء في هذه التسجيلات إشارة حسن الى وصول براون الى بغداد ، واطلاعه على اجتماعاته السابقة مع قتيبة والرائد احمد ، كما ورد تاكيد حسن ، بانه سيتم شحن آلة طابعة وجهاز رونيو اوتوماتيكي من ايران ، كهدية للجبهة ،

كما سيتم تجهيز الجبهة بـ (٥٠٠) قطعة سلاح خفيفة اما الجانب المالي فقد ترك أمره الى براون ، وورد ايضاً ، استعداد حسن لأخفاء وتهريب اي شخص تطارده السلطة ، وتزويده بجواز سفر مزور .

وفي لقاء آخر بين حسن وبراون ، أكد الاخير بأنه سيسلم الجبهة مساعدة مالية كبيرة في وقت قريب ، وطلب أن يكون الترتيب الخاص بالاتصالات ، عن طريق السفير الايراني وسكرتير ثالث في السفارة الايرانية ببغداد يدعى داود طاهري ، لتقليل فرص واحتمالات كشف نشاط المخابرات الاميركية في العراق . وابتداءً من هذا التوجيه ، ومن هذه اللحظة ، فقد اصبح النظام الايراني معنياً بشكل مباشر في التآمر على الحزب والثورة

واصلت جبهة الوفاق الوطني نشاطها ، فاصدرت بيانها الثالث ، وسلمت نسخة منه الى حسن ، لموافاته بآخر نشاطاتها ، وادامة الصلة معه بروحية أعلى . ولمس قتيبة واحمد اندفاعاً وحماساً في مواقف حسن ازاء الجبهة . فاخبرهما بأن براون قد ارسل مندوبه الخاص الى بيروت لتهيئة مبلغ قدره (١٠٠) الف دينار ، ستكون حصة الجبهة منه (٨٠) الف دينار ، وسيتم تسليمها لهم في بغداد عن طريق السفارة الايرانية ، وتخصيص المبلغ المتبقي لتغطية نفقات نشاطه ثم كشف لهما ايضا ، بدافع اشعارهما بوشائج الثقة التي تشدهم ، ومدى المصير المشترك الذي يربطهم جميعاً ، بأن براون سافر الى طهران لحضور اجتماع مهم لوكالة المخابرات الاميركية هناك بحضور مديرها وانه على موعد مع براون في الكويت عقب عودته من طهران . كما تحدث لهما عن الموضوعات التي ستبحث في هذا الاجتماع ، حسب ما ذكرها له

براون ، وابرزها سياسة الولايات المتحدة في المنطقة ، والمتغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها ، والوضع القائم في العراق ، وضرورة الاسراع بتغييره بأية وسيلة ، ثم بين لهما بأن الاميركان يبنون الآمال الكبيرة على الجبهة ودورها في تغيير الوضع السياسي في العراق

سافر حسن الى الكويت ، وفي صالة الاستقبال بفندق (الكارلتون) ، اجتمع مع (المستر براون) لتبادل وجهات النظر معه عن التطورات الاخيرة في العراق ، على أثر إقصاء ابراهيم فيصل الانصاري ، وبعض الضباط في القوات المسلحة ، وحادثة الكشف عن الشبكة التجسسية الاسرائيلية الاميركية ، كما تطرقا الى (جبهة الوفاق الوطني) ونشاطاتها

اتصل حسن بعد عودته من الكويت بالسكرتير الثالث في السفارة الايرانية ببغداد ، ثم عقدا اجتماعاً في بيت حسن ، وابدى السكرتير الثالث خلال هذا الاجتماع استعداده لتزويد جبهة الوفاق بكل ما تحتاجه من اسلحة ومساعدات اخرى مادية أو معنوية كما أبدى استعداده لتسفير مبعوث من الجبهة الى ايران لمقابلة المسؤولين هناك والتباحث معهم بصورة تفصيلية حول المساعدات المطلوبة ، وتبادل الخبرات ، والاتفاق على صيغ عمل خاصة لاتصالاتهم ونشاطاتهم ، تضمن تحقيق طموحاتهم المشتركة

اسرع حسن للاجتماع مع الرائد احمد في داره الكائنة في شارع فلسطين ، ليخبره بأن السكرتير الثالث يفضل عدم مراجعته الى السفارة ، لاحتمال مراقبتها من قبل المخابرات العراقية وانه يرى أن يتم

الالتقاء به بعد الاتصال معه هاتفياً ، عن طريق كلمة سر متفق عليها ، هي الاكتفاء بتحيته بعد رفعه سماعة الهاتف ، ومن ثم غلق الخط ، وبذلك سيكون الملحق مستعداً للالتقاء مع أحمد في المكان والوقت المحددين في نفس يوم المكالمة الهاتفية هذه ويكون موعد اللقاء ثابتاً بعد كل مكالمة هاتفية من هذا النوع مع الملحق ، هو الساعة السادسة مساءً امام ملهى الامباسي ، وأن هذا الموعد قابل للتغيير حسب الاتفاق مع داود طاهري ، وحسب متطلبات الظروف . ثم عاد حسن وأكد للرائد احمد خلال استرساله بحديثه هذا ، مشيراً الى جملة امور سرية ، ومنها

— أن جيمس براون ارسل معه رسائل خاصة الى سعدية صالح جبر ، وزوجها الدكتور حسن الخفاف ، وانه على اتصال ببعض المجموعات الاخرى .

— أن جيمس براون سافر خلال هذه الفترة الى فلسطين المحتلة ، لاجراء بعض الاتصالات هناك ، وانه علم خلال تواجده هناك من بعض معارفه ، بأن القوات العراقية المتواجدة على الضفة الشرقية في الاردن ، قد ردت على عدوان اسرائيلي ، وان قوة الرد العراقي ارعبت واذهلت الاسرائيليين .

— أن برنامج المخابرات الاميركية ، يهدف عدم جمع وتوحيد الفئات المناوئة للبعثيين في العراق ، للحيلولة دون كشفها مرة واحدة ، وابقائها في الخفاء تحت غطاء التعدد ، مرتبطة بخيوط تنسيقية مع المخابرات الاسرائيلية والايرانية ، اللتين تنفذان برنامجاً واحداً مع المخابرات الاميركية في المنطقة

اسرع الرائد احمد بمعلوماته هذه الى رئاسة المخابرات ، مع كل مادار من احاديث خلال التقائه بحسن فتناوله الضباط المختصون في الرئاسة ، بالدراسة والتحليل . وقد استرعت انتباههم المعلومات التي تشير الى وجود اتصالات لجيمس براون مع مجموعات اخرى داخل العراق من جهة ، وعدم رغبة المخابرات الاميركية بجمع وتوحيد الفئات المناوئة للبعثيين بهدف عدم كشفها ، من جهة اخرى . وهذا يعني بوضوح أن المخابرات الاميركية تنشط في اكثر من خط بتآمرها ضد حزب البعث

بعد مناقشة وتحليل هذه المعلومات ، توصلت المخابرات الى رسم خطة لاكتشاف المجموعات والخيوط التي لم تنكشف لها بعد ، وكان من بين توجهات هذه الخطة هو :

- الحصول على مستمسك خطي يدين حسن كامل بالتآمر على الثورة

- استثمار هذا المستمسك المادي ، مع ما جمعته المخابرات من تسجيلات ودلائل مادية اخرى تشير بالادانة القانونية الى كل ما طرحه حسن كامل خلال لقاءاته واجتماعاته التآمرية ومن ثم الاستثمار الأنجع لهذه المستمسكات بتجنيد حسن كامل للعمل مع المخابرات العراقية

ولتحقيق الهدف الاول من هذه الخطة ، إغتنمت المخابرات فرصة الوعود التي ضربها حسن ، حول تسليم المبلغ المخصص للجبهة ، في اكثر من لقاء واجتماع ، كان آخرها يوم ١٩٦٩/٩/٢١ ، عندما قصده الرائد احمد وقتيبة الى داره فلم يجداه ، بسبب نزوله مع براون بمهمة في منطقة سلمان باك .

في ضوء ذلك ، إتصلا به واوضحا له بانهما يشعران بالحرج ، لاتهامهما من قبل قيادة جبهة الوفاق الوطني ، باستلامهما المبلغ المخصص للجبهة ، والتصرف به دون علم القيادة ولأجل تبرئة ذمتهما ، فقد طلب الرائد احمد من حسن كامل تقديم تأييد خطي لهما ، يؤكد عدم استلامهما المبلغ المتفق عليه وبعد لحظات من التأمل بوجهي احمد وقتيبة ، ابتسم حسن ملبياً طلبهما ، فكتب بخط يده التأييد التالي

السادة مسؤولي جبهة الوفاق المحترمين
تحية وبعد
أود اعلامكم بأن الرائد احمد عبدالله وقتيبة مرجان لم يتسلما المبلغ المخصص لجبهتكم أرجو أن تكونوا على ثقة من أن المبلغ سيصلكم خلال ايام قليلة

وفقكم الله في عملكم

والسلام

اخوكم
حسن كامل رشيد
١٩٦٩/١/٢٥

وبعدان استطاعت المخابرات الحصول على هذا المستمسك الذي يُدين حسن بالتآمر ، طلبت من الرائد احمد الالتقاء مع حسن في دار معلومة من قبلها ، وان يحضر هذا اللقاء احد ضباطها ، (ابو بشار)

لمفاتحته ومصارحته بما لديهم من ادلة ثبوتية تؤكد تآمره ضد مسيرة الحزب والثورة .

وصل حسن المكان المقصود ، وهناك استقبله احمد ، ثم قدَّم اليه (ابو بشار) كأحد اصدقائه ومقرَّبيه ، وبعد جلسة قصيرة جرى حديث عام ، أعقبه استفسار ابو بشار عن عمل حسن ، أجابه «انه يملك مصنعاً» ، وعلَّق ابو بشار قائلاً «ان عملكم لن يكون أهدأ من عملنا ..» وسأله حسن عن عمله ، فاجاب ابو بشار أنا ضابط مخابرات ، وجئت بمهمة تخصك انت بالذات ؟».

..ارتبك حسن ، وبدت عليه علامات الاستغراب والانبهار .. واستدار بنظراته الى احمد بحثاً عن تفسير لهذه اللحظات لهذه الصعقة التي هزت جميع كوامنه كانت نظرات احمد وتعابير وجهه اكثر استقراراً واكثر ثقة ، ثم التفت حسن الى (ابو بشار) وقال له تخصني بالذات ..؟

عاد ابو بشار في محاولة للتخفيف من وطأة هذه المفاجأة عن حسن فقال له دعنا ياحسن نتكلم بصراحة فانا ماحضرتُ الى هنا بقصد اعتقالك أو الحاق الاذى بك بل جئتُ لاصارحك بمسألة ، هي بتقديري ، لاتقبل الشك ولا النقاش من قبل اي شخص عاقل ، وهي بقدر خطورتها وجسامة مسؤوليتها من ناحية قانونية ، فانا أستطيع ان أضمن لك حقوقك وسلامتك ونجاتك من العقاب امام القانون ..

سكت حسن طويلاً ، أمام عبارات (ابو بشار).. ومن يكون هذا

الرجل الذي وضعه في هذه اللحظات على حد السيف ؟.. جسامة مسؤوليته اي الخيانة ؟ وعقابها الاعدام وماهي هذه المسألة التي لاتقبل الشك والنقاش من قبل اي شخص عاقل ..؟.

اما ابو بشار فقد كان يعرف ما يشغل بال حسن في هذه اللحظات ، فقال له انا امتلك معلومات مؤكدة عن تحركاتك التآمرية وحينما أقول لك (مؤكدة) فعنى ذلك ، بكل ما تحمله هذه الكلمة من أدلة ثبوتيه صور وتسجيلات وشهود لم يكن أمام حسن اذن ، الاّ ان يكون (المتهم العاقل) ، إذ لامجال للتهرب والتجاهل امام هذا المستمسك الخطي الذي أظهره ابو بشار من بين مجموعة من الصور والتسجيلات الثبوتية وفي حالة من التداعي والاستسلام للوقائع ، التمس حسن من (ابو بشار) ان يهديه الى أي سبيل ينقذه من هذه الورطة

وهنا ، تدخل الرائد أحمد ، معلناً بان تاكيد حُسن النية لنا ، ينبغي ان يقترن بكشف ماضي الشخص وعلاقاته وانشطته وانتماءاته ، مع ثبوت نزاهة التصرف من حيث صدق الولاء لمسيرة الحزب والثورة ، حاضراً ومستقبلاً أبدى حسن استعداده لتقديم كل ما لديه من امكانات وقدرات لخدمة المسيرة ، التي كفلت له ، ومن جديد ، حريته وأمانه ، وأتاحت له فرصة ممارسة ذاته الوطنية والقومية واندفع حسن بمشاعره وانفعالاته طالباً من ابو بشار والرائد احمد ان يكلفوه باي واجب ، وباي مهمة فاجابه ابو بشار ، ان واجبنا جميعاً هو حماية ابناء شعبنا من عبث العابثين ، ومن اساليب شبكات التجسس ، والتضحية دفاعاً عن شرف وطننا وأمتنا ثم

طلب منه ابو بشار ان لايخبر اي شخص ، مهما كان قريباً أو عزيزاً عليه بهذا اللقاء ، والاستمرار بالعمل مع (براون) ، وان يستمر بعلاقته مع الرائد احمد والاتفاق معه على صيغ دقيقة للتوصل الى كشف جميع خيوط التآمر التي تديرها وكالة المخابرات الاميركية والايرانية في المنطقة

عاد حسن الى بيته ، وكانه تحرر من هم ثقيل .. لاشيء أثقل من هم الخيانة ، وقد كانت بالنسبة اليه عبئاً يمشي معه ، ويأكل وينام معه كما كانت تغلق بوجهه أبواب الخير الآن وبعد ان تحرر من هذا الشيطان ، استطاع ان يرى نفسه ذاته شخصيته ، وهو الآن يستطيع ان يمارس ذاته ، وان يكون شخصيةً بما تُمليه عليه ذاته ، انسانياً ، وطنياً ،وقومياً

انه الخيط الرفيع ، الذي يفصل بين الخير والشر. لقد انتقل الى مواقع الخير ، وراح يتمنى لو انه استطاع التخلص بقدرته الذاتية من هذا الهم الثقيل ، وأن يستطيع رصد كل خائن ، ليسهم في نقله الى هذا العالم الآمن

ان علاقته الجديدة مع أحمد ، تبعث في نفسه الحب والامل والتضحية ، بينما علاقته مع (براون) كانت تبعث في نفسه وباستمرار الخيانة والخوف والانتحار .

في ١٩٦٩/١/٢٩ ، أصدرت الجبهة بياناً آخر تحت عنوان : (بيان حول الاوضاع السياسية المتأزمة في العراق) تضمن هجوماً عنيفاً وباسلوب انفعالي ضد نظام الحكم وكانت اللجنة المركزية للجبهة ،

تهدف من وراء إصدار هذه البيانات السرية ، وتوزيعها ، أن تقدم واحداً من البراهين عن مدى قوة ونشاط تنظيمها الى (براون) وانتقل حسن في نفس يوم صدور هذا البيان ، حاملاً نسخة منه الى (براون) ، واطلعه عليها وبمجرد إطلاع (براون) على مضمون هذا البيان طلب الى حسن ابلاغ قيادة الجبهة لتطبع كميات كبيرة منه ، وتوزيعه على اوسع نطاق في انحاء العراق ، وتقديم تقرير له بعد عشرة ايام عن انطباعات الشارع وصدى هذا البيان في الاوساط الشعبية

إتصل حسن بالرائد أحمد ، وأخبره بردود فعل (براون) ازاء هذا البيان ، وطلبه بطبع وتوزيع كميات كبيرة منه ، ومن ثم تقديم تقرير له عن تأثيره وصداه ضمن الاوساط الشعبية

بعد أن أنجزت المخابرات مهمتها الاولى من خطتها الجديدة ، بمتابعة الكشف عن خيوط التآمر ، كثفت نشاطها لتحقيق المرحلة اللاّحقة وبنفس هاديء ، للوصول الى هدفها الاساس بوضع يدها على تنظيمات الخيوط الاخرى المكلفة بتنفيذ المؤامرة تحت التوجيه والاشراف الاميركي – الايراني – الاسرائيلي ، ومعرفة مستوى التخطيط والدعم المادي والمعنوي للمتآمرين ودور كل واحد منهم

معلومات أخرى ، وردت الى رئاسة المخابرات ، تشير الى أن مهمة متابعة التنفيذ قد اوكلت الى عبدالغني الراوي وعبدالرزاق النايف وابراهيم الداود ، والى استخدامهم السفارة الايرانية ببغداد والمدعو (كاكا احمد) كحلقتي إتصال بينهم وبين بقية خيوط التآمر . وان الملا مصطفى البرزاني لعب دوراً أوكل اليه في اسناد هذا المخطط التآمري .

فالمتآمرون وفق هذه المعلومات ، وبعد تحليلها وربطها مع ما سبق من معلومات ، تؤكد بأنهم اتخذوا شكل الخطوط المنفردة في تنظيمهم ، بالاعتماد على أسس الانتماء الطائفي والعشائري في تحركهم وتوزيع المهمات عليهم

فالخط الاول والذي يعتبر الخط الاساس الذي قاد المخابرات العراقية الى سبيل الكشف عن الخيوط الاخرى هو خط حسن كامل رشيد الذي يرتبط رأساً مع مسؤول المخابرات الاميركية في العراق (جيمس براون)

تم تحريك ودفع أحد طرفي هذا الخط ، حسن كامل رشيد ، من قبل المخابرات العراقية ، للتحرك على العناصر المعروفة بعلاقاتها المشبوهة ، وبنشاطها المعادي لمسيرة الحزب والثورة ولم يفاجأ حسن في هذه المرة ، حينما أخبره أحمد بأن من بين هذه العناصر المطلوب تحركه عليهم ، هو صديقه الدكتور حسن الخفاف وزوجته سعدية صالح جبر ، لانه أيقن بأن المخابرات تعرف الشيء الكثير ، عنه وعن معارفه ، وارتباطاتهم وأخذ حسن يمد جسور التعارف بين هؤلاء المعارف والرائد احمد وكان الرائد احمد خلال لقاءاته معهم يشاطرهم الرأي في مهاجمة قيادة حزب البعث ، ونظام الحكم ، كما كان الدكتور الخفاف ومعارفه لايشعرون بالحرج ولا التحفظ من الرائد احمد ، باعتباره وفد اليهم عبر قناة أمينة ودقيقة ، هي قناة حسن كامل رشيد

إتسعت دائرة معارف الرائد احمد ، عبر جسور حسن كامل رشيد وعائلة الدكتور الخفاف ، فتعرف على عناصر أخرى في مقدمتهم محمد جعفر النميري وسلمان التميمي والدكتورة فاطمة الخرسان . كما اتسعت دائرة ثقة الدكتور الخفاف بالرائد أحمد ، بعد أن تعرف على وجهات نظره بالوضع العام وحماسه للاطاحة بالنظام مع شدة تكتمه ، وعدم أرتباطه بأية علاقة ، ولا حتى علاقة صداقة مع الضباط البعثيين .

هذا التقييم ، لم يرق للرائد أحمد ، بعد أن طرحه الدكتور الخفاف خلال حديثه مع صديقه محمد جعفر النميري في معرض ابدائه عبارات الاعجاب والتقدير للرائد احمد وقد كانت بالنسبة له مؤشراً بقيام الدكتور الخفاف وجماعته بطلب معلومات وتقييم عن شخصه بالذات فالرائد احمد لم يطمئن كامل الاطمئنان لنتيجة التقييم هذه ، خشية أن تكون بدافع التمويه عليه ، وجرِّه الى علاقة وهمية ودور سرابي وراح ينتظر أية فرصة للاتصال بدائرته وعرض هذا الموقف الجديد عليها ، مع تفسيره لتعابير وجهيّ الخفاف وصديقه النميري خلال طرحهما هذا التقييم

كانت تعابيرهما لاتدعو للشك ، وهي لاتقصد سوى التعبير عن تقديرهما لأحمد ، ولكن الرائد احمد ، وبطبيعة تعامله مع هذه العناصر ، لايضعهم بين شكٍ ويقين ، بل يضعهم وعلى الدوام بين شكين . ولذلك ، استغل فرصة انتهاء هذا اللقاء للاتصال مع مسؤوله في الدائرة ، ولم يجده .

في ساعة متأخرة من الليل ، أتصلت الدائرة بالرائد احمد هاتفياً ،

وتحدث مع مسؤوله الذي طلب منه الحضور فوراً الى المنطقة الوسطى بين البيت والدائرة ، حسب الاتفاق المسبق على هذا المكان

أن هذه الدائرة ، لاتخضع لوقت محدد للدوام ، كما لاتتحدد بمكان معين للعمل هذه الدائرة اتخذت لها من الليل والنهار ، ومن كل جزء من اجزاء الوطن ساحات عمل ، وفق ضوابط عمل والتزامات لايعرفها الا العاملين بها وأن معارف الرائد احمد ورفاقه وعوائلهم ، يعلمون بأن هذه النخبة من الشباب ، هم من هواة العمل ، والواجب ، والتضحية ، لكن دون ان يعرفوا بالمقابل اسرار العمل هذا ، وماهيته وابعاده ، ومقره

صعد الرائد احمد الى سيارة الاجرة التي وقفت بالقرب منه في المكان المقصود ، وكان يقودها مسؤوله الذي بادره بعبارة أني أحمل اليك في هذه الليلة بشرى ، واستبشر الرائد احمد متسائلاً وهل رقيت الى رتبة أعلى ، فأجابه مسؤوله بأنك أصبحت محل ثقة المتآمرين ، بما يثير شكوكنا بك وبذلك فأنت لاتستحق رتبة أعلى بل ينبغي أن تنال عقابك ضحك الرائد أحمد وقال لمسؤوله ، فالبشرى أذن تخص علاقتي مع المتآمرين ؟

فأجابه المسؤول نعم فقد وردنا تقرير من محطتنا في معسكر التاجي ، يشير الى قيام الدكتور الخفاف قبل ثلاثة ايام بالاتصال هاتفياً على تلفون بدالة معسكر التاجي ، طالباً التحدث الى الرائد احمد ، وأن بدالة التاجي اتصلت بوحدتك ، وأن ضابط خفر الوحدة أخبره بأن الرائد أحمد نزل الى بغداد وان الدكتور الخفاف عاود الاتصال مع بدالة التاجي ، طالباً التحدث الى أحد الضباط من اقاربه ، وحينما

تحدث الى هذا الضابط طلب منه زيارته الى البيت للتداول في موضوع خاص وتحركنا على هذا الضابط ، طالبين منه الاتصال هاتفياً مع الدكتور الخفاف والاعتذار منه بعدم تمكنه من الحضور حسب الموعد المتفق عليه بسبب تكليفه بواجب خاص ، واذا كان هناك شيء مهم فيمكن التحدث به الآن هاتفياً

فطلب الدكتور الخفاف من قريبه هذا أن يزوده بما يتوفر لديه من معلومات عن المدعو (الرائد أحمد عبدالله) في معسكر التاجي وطلبنا من هذا الضابط الذي ربطناه بعلاقة خاصة معنا ، أن يزود الدكتور الخفاف بمعلومات عنك ، تؤكد أنك حاقد على الحزب ، ومتزمت ، وانك ترفض حتى إقامة علاقات صداقة مع الضباط البعثيين العاملين معك

بعد يومين ، أتصل الدكتور الخفاف ودعا الرائد أحمد لزيارته الى البيت مساءً ، وحضر الرائد احمد كأنه موجة غضب وسخط عارمة ضد الوضع القائم ، كما حضر اللقاء محمد النميري ، وتداولوا الوضع كالمعتاد بالتنكيل والسب والشتم ، وقال لهما الرائد احمد ، «أن الكلام لن يوصلنا الى شيء ، فلماذا لا نجسد اقوالنا بافعال تطيح بالنظام وادواته ؟»

قال النميري «نحن نؤيد طرحك هذا ، ولي صديق يعمل سكرتير ثالث في السفارة الايرانية ببغداد يدعى – داود طاهري – وانه كلفني بكسب بعض الضباط ممن يمكن الاعتماد عليهم للقضاء على نظام الحكم» فأجابه احمد بأنه يعمل مع كتلة من الضباط لها القدرة على إزاحة النظام ، وذكر بعض اسماءهم ، لم يكن محمد النميري يعرف

أن حسن على علاقة مع الدبلوماسي الايراني ببغداد

من خلال هذه اللقاءات ، تمكن الرائد احمد ورفيقه حسن من التوصل الى كشف كل من العقيد المتقاعد صالح السامرائي والعقيد الركن المتقاعد محمد عباس مظلوم ، والمفوض المتقاعد مفتن جارالله ، وكان هؤلاء ينشطون في تحريض معارفهم ضد حكم الحزب ، وبصورة خاصة العناصر المحالة على التقاعد ، ذات الميل الطائفي والعشائري .

أتصل حسن ، مع طاهري ، وابلغه نتائج اتصالاته مع اللجنة المركزية لجبهة الوفاق الوطني ، واقترح عليه عقد اجتماع بداره الكائنة بالكرادة الشرقية في يوم ١٩٦٩/٤/١٥ وقد حضر هذا الاجتماع محمد النميري وحسن الخفاف بالاضافة الى الملحق الايراني عبدالخالق بوشهيل زاده (مترجم السفارة) الذي كان يتولى ترجمة ما يدور في الاجتماع من العربية الى الفارسية ، لأن طاهري لايجيد العربية وقد انصب الحديث على الوضع القائم ، وضرورة استجماع كل ما لديهم من معارف وامكانات للتسريع باسقاط النظام ، ثم أبدى طاهري استعداد حكومته لتأمين جميع ما يحتاجون اليه من أموال واسلحة وأثنى الرائد احمد على هذا الموقف ، متظاهراً بعدم الاحراج من طلباته التي عرضها خلال هذا الاجتماع

فقد طلب داود طاهري خلال هذا الاجتماع ، تحقيق لقاء شخصي مباشر مع مسؤول تنظيم الجبهة بحضور الرائد احمد . وفي البداية اعتذر له الرائد احمد عن ذلك ، على اساس أن قيادة الجبهة تتشدد في مسألة التكتم على اسماء قيادييها ، وتحرص على عدم كشف عناصرها ،

الا وفق قدر مسموح به ، يتمثل باقتصار اللقاءات على ممثل اللجنة المركزية للجبهة ، خوفاً من المخابرات العراقية وهنا تدخل حسن محاولاً إقناع داود طاهري بعدم جدوى الاجتماع مع رئيس التنظيم في الجبهة ، وتراجع طاهري مقتنعاً بما طرحه الرائد وحسن

ولكن الرائد أحمد ، وبمبادرة اكثر عفوية ، حاول أن لايترك تلك الرغبة في نفس داود طاهري ، بما تفوت عليهم فرصة ثمينة ، ووعده بأنه يستطيع عرض الموضوع هذا على قيادة الجبهة والالتقاء مع مسؤولها ، وابدى طاهري ارتياحه لهذه الانسيابية في الطرح ، بما لايترك أي مجال للشك بالرائد احمد وآرائه ومواقفه ومبادراته

ونقل الرائد احمد هذا الموقف الى دائرته ، ورشحت المقدم الركن فاضل حنتوش الناهي ، وابلغته للقيام بدور رئيس التنظيم وفي اليوم التالي التقى الرائد احمد مع طاهري ، وابلغه بأنه نقل رغبته الى اللجنة المركزية ، وتوصلت بعد مناقشتها الى قرار بالموافقة على مقابلة رئيس التنظيم لمرة واحدة فقط

تحقق اللقاء بين داود طاهري والمقدم الركن فاضل الناهي بحضور الرائد احمد والمترجم عبدالخالق في ١٩٦٩/٤/٣٠ ، وجرى التباحث خلال هذا اللقاء بشأن حجم التنظيم ، ومدى قدرته على تغيير نظام الحكم ، والاحتياجات الاخرى المطلوب تهيئتها ذكر الناهي بأن تنظيم الجبهة يضم عدداً كبيراً من العسكريين والمدنيين ورؤساء العشائر. وعندما سأله طاهري عن كمية الاسلحة التي يحتاجونها أجابه (عشرة الاف قطعة) فوعده طاهري بنقل هذا الطلب الى حكومته مؤكداً في الوقت نفسه استعداد حكومته لدعم الجبهة بكل ما تطلبه حتى اذا

تطلب الأمر إشراك الطائرات الحربية ، ومن ثم عرّفه بوجود (١٥) الف مقاتل للمساهمة في اسناد الحركة عند الضرورة وسيكون لمهدي الحكيم الموجود في طهران دوراً في العمل والتنسيق مع تنظيم الجبهة

في اجتماع ١٩٦٩/١٠/١٥ أبلغ داود طاهري الرائد احمد ، بوجوب السفر الى الكويت لمقابلة الدكتور فرزين مدير مخابرات قصر الشاه ، والنزول في فندق (الهيلتون) حيث سيتم الأتصال به هناك بكلمة سر متفق عليها وبعد وصول الرائد احمد الى الكويت ونزوله في فندق (الهيلتون) بساعة واحدة ، طرقت باب غرفته ، ففتحها احمد ، وسأل الطارق بعد أن حياه هل هذه غرفة احمد عبدالله ، فأجابه نعم ، ثم نظر احمد بوجه الطارق وقال له «جئت الى الكويت لاشتري سيارة مارسيدس» الا أن الطارق ابتسم وقال له «لماذا لاتشتري سيارة فولكس واكن احسن» كانت هذه كلمة السر التي تزود بها احمد قبل سفره ثم انتقلا بعد ذلك بسيارة تعود الى السفارة الايرانية الى دار السفير الايراني هناك واستقبله السفير بعبارات الترحاب ، ثم قدمه الى اثنين من الحضور للتعاون معهما وهما الدكتور فرزين والمترجم

وجرت خلال هذا اللقاء ، مباحثات على مائدة الشرب ، كان الدكتور فرزين فيها يضغط على احمد بطريقة المجاملة ليتناول كمية كبيرة من الويسكي ، حيث كان يقدمها بيده ، وكان على الرائد احمد أن يواكب هذه الجلسة بكل متطلباتها وضغوطها ، وأن كان من الرجال الذين لايتعاطون المشروبات أما الان فقد شرب كميات كثيرة من الويسكي ، وكان يحرص أن لايرد لأحد طلبه ممن يقدمون

اليه كؤوس الشرب ، وكان الايرانيون يهدفون من وراء ذلك ، الاستفادة من أي كلمة أو هفوة أو زلة لسان قد تصدر منه عندما يبدو عليه الخضوع لتأثير الشرب ، ويصبح خارج سيطرة ارادته وانضباطه

الا أن الرائد احمد كان يقظاً لكل كلمة يتفوه بها ولكل كلمة توجه اليه وحدث أن قال فرزين لاحمد «اننا مستعدون لمساعدتكم بكل ما تطلبون» فأجابه أحمد «تساعدوننا ..؟!» ثم أخذ يبكي معبراً عن تألمه عما يجري في العراق ، واضاف وهو يجهش بالبكاء «أن ما تقدمونه لنا لايجب أن تعتبرونه مساعدة أو بمثابة فضل علينا ، بل أنه واجبكم في اسناد اخوتكم في العراق ، وانقاذهم من هذا النظام ..» واخذ فرزين يربت على كتف احمد بعد أن اكتشف أن هذه الدموع والكلمات هي فيض الشرب الذي يعبر عن حقيقة إناء احمد فبدت علامات الارتياح والسرور على وجه فرزين وكرر مرتين على التوالي مبدياً اعتذاره لأحمد «فعلاً هذا واجبنا وليس مساعدة ..» كما طلب فرزين من احمد أن يكون الاتصال بعد هذا اللقاء عن طريق أحد الاسماء الثلاثة التالية سلمان التميمي ، وعبدالحسين كنونة ، أو عبدالرحمن بريذل ، خوفاً من كشف علاقات ونشاطات داود طاهري (أبو محمد) كما سماه فرزين ، أمام المخابرات العراقية

ولكن الرائد احمد رفض هذا الطلب على اساس أن استمرار الاتصال والتنسيق مع طاهري أفضل من تعدد عناصر الاتصال وبالتالي تعرضهم لاحتمال الانكشاف أمام المخابرات ، واقتنع فرزين بما يطرحه احمد وانتهى الاجتماع الذي استطاع فيه احمد من تسجيل

كل ما دار من حديث عبر جهاز أُخفي بطريقة فنية وجريئة لايمكن أن تخطر ببال أحد !

في اليوم التالي حزم احمد حقائبه عائداً الى بغداد عن طريق البصرة ، واستمرت اتصالاته مع طاهري ، محاولا من خلالها معرفة المزيد عن ادوار الاشخاص الثلاثة الذين ذكرهم فرزين خلال لقاء الكويت

وفي يوم ١٩٦٩/١١/١٣ ، اتصل طاهري مع أحمد ، واخبره بأن الوجبة الاولى من الاسلحة جاهزة للاستلام في منطقة (مهران) الايرانية المقابلة لناحية (زرباطية) العراقية وعلى الفور هيأت المخابرات العراقية ثلاث سيارات لوري لنقل هذه الوجبة الى داخل بغداد .

في يوم ١١/١٥ ، ذهب مع الرائد أحمد وحسن الى منطقة استلام الاسلحة مجموعة من ضباط المخابرات مع عدد من افراد حماية الرفيق صدام حسين ليتولوا بأنفسهم عملية النقل والتحميل وقد سبق عملية الاستلام تبادل كلمة السر ، «نحن جئنا من طرف ابو محمد» وكانت هذه الوجبة مؤلفة من (١٠٠٠) رشاشة و(٢٥٠) الف إطلاقة مع جهازي لاسلكي ، الاول بقوة (٢٠) كيلو واط لاستخدامه للبث الاذاعي ، والثاني بقوة أَقل لاستخدامه عند عطل الاول وقد وصلت الى المكان المحدد لها ببغداد في الساعة الثانية من صباح اليوم التالي ، وتم خزنها في هذا المكان تحت اشراف وحماية عدد من منتسبي المخابرات

إتصل الرائد احمد هاتفياً راجياً التحدث مع الرفيق صدام حسين

على تلفونه الخاص ، واجابه أَحد المرافقين بانه خرج توّاً من الاجتماع ، واذا امكن الاتصال مع سيادته في الصباح الباكر ، فاجابه الرائد احمد ، بان الرفيق صدام حسين أمره بالاتصال حال انتهائه من مهمته ، حتى ان اقتضى ذلك ايقاظه من نومه

دخل المرافق الى غرفة نوم الرفيق صدام حسين ، وايقظ سيادته ، عارضاً أمامه وجود مكالمة هاتفية مهمة من الرائد احمد ونهض سيادته مسرعاً بشرٍّ ياأَحمد حمامة انشاء الله ؟.. نعم سيدي وآسف للازعاج ..
أَنا قادِم اليك الآن

وصل سيادته مكان اخفاء هذه الاسلحة ، وقبَّل الرائد أحمد ثم أَخذ يُحيِّي رفاقه المكلفين بالواجب ، وقال لهم ، «الآن تأكد لي غباء الاعداء ، وهزيمتهم وانكسارهم ، سواء كانوا من المخابرات الاميركية او الايرانية أو الصهيونية ، كما تأكد لي اننا قادرون بهذه السواعد الجبارة والعقول النيِّرة ، على خَرقهم وافشال مخططاتهم ، وعلى ذبح الاعداء بسلاحهم »

في الوقت الذي كان داود طاهري ينسق مع الرائد احمد من جهة ، والملا مصطفى البرزاني من جهة أخرى ، كان حسن هو الاخر يديم العلاقة وينسق مع كل من سلمان التميمي وحسن الخفاف ومفتن جارالله وغيرهم وفي هذه الحالة كنا نرى انه كلما تعددت اساليب الجهات المشتركة بالتآمر ، كلما ازداد نشاط المخابرات العراقية باتجاه الخرق والسيطرة

الاّ ان المسألة التي تطمح الوصول اليها المخابرات العراقية هو كشف المزيد من الخيوط الأخرى للتآمر ، وهي تكثف جهودها بهذا الاتجاه وضمن هذا الاطار

التقى داود طاهري مع الرائد أحمد وسلّمه مبلغاً قدره (١٠) آلاف دينار عراقي ، ثم ابلغه بضرورة الاسراع بتشكيل جهاز خاص يتولى مهمة تصفية المسؤولين ، بعد ان كلفت السفارة جهازاً خاصاً لجمع المعلومات عن صدام حسين ومناطق تواجده ، وسكناه ، وكيفية تنقله ، وعدد حمايته واسمائهم ، كما أبلغه بوصول الوجبة الثانية من الأسلحة الى مخفر الحدود الايراني يوم ١٩٦٩/١٢/١٥ ، وكانت تتضمن (٢٠٠٠) رشاشة مع (٤٠٠) الف اطلاقة

إتصل الرائد بدائرته ، وأخبرها بوصول الوجبة الثانية من الاسلحة ، كما اخبر الدائرة بعزمه للتوجه الى النقطة الحدودية لاستلامها بصحبة حسن ، كما أخبر عن التطور المهم الذي أبلغه إياه داود طاهري بشأن تكليف جهاز خاص لطلب المعلومات عن صدام حسين ، وتاكيده على تشكيل جهاز آخر ، لتصفية المسؤولين . واقترح الرائد احمد خطة للوصول الى الجهاز الاول ، ودراسة تنفيذ هذه الخطة بعد جلبه الوجبة الثانية من الاسلحة

حضر الرائد أحمد وحسن الى المكان المتفق عليه ، عند النقطة الحدودية ، والتقى مع المجموعة الايرانية المكلفة بالتسليم ، ثم حيّاهم وقال لهم كلمة السر المتفق عليها (داود يسلم) ثم ردّوا عليه بكلمة السر المرادفة وقد لاحظ الرائد وجود عدد كبير من الاشخاص في هذه

المرة ، كما لاحظ ضمن هذا اللقاء ، بان بعضهم يتحدث الانكليزية والعبرية والفارسية ثم عرف فيما بعد بوجود (٣) ضباط صهاينة ، ووجود ضابطين أحدهما اميركي والآخر من دولة اوربية غربية

بعد حوار طويل بين الرائد احمد وهذه المجموعة ، انتهوا الى الاشتراط عليه ، بابقاء أحد عناصر مجموعته رهينة عندهم مقابل تسليمهم هذه الوجبة ولكن الرائد أحمد لم يجد اية صعوبة باستمرار الحوار معهم ، ومعرفة اسباب إشتراطهم لابقاء أحد عناصر المجموعة رهينة عندهم وهو يعرف جيداً نتائج رفضه ونتائج موافقته ؛ لذلك لابد من موقف يتناسب مع دقة هذا الظرف ومستجداته كما يعلم بان ابقاء أحد عناصر مجموعته عندهم ، معناه تعريض عمله الى الكشف اذا ما أخضع هذا العنصر الى التحقيق والضغط من قبلهم فالمطلوب تهيئة واختيار واحد من العناصر التي لايمكن خرقها على الاطلاق مهما كانت الضغوط ومهما طال الزمن ولكن الرائد احمد مايزال يجد في هذا الشرط تأكيداً على إنعدام الثقة وتأكيداً على وجود تعامل سوقي وسلعي ، وليس تعاملاً يقوم على التحالف والدعم والارتباط المصيري وعرض عليهم في البداية ان يكون هو الرهينة ، ولكنهم رفضوا ذلك ، انطلاقاً من إعتمادهم عليه باكمال بقية الدور التآمري ، ثم عرض عليهم ، وبكل سيطرة ، اختيار من يشاؤون من عناصر مجموعته ، اذ لافرق عنده بين شخص وآخر

وهنا ، استطاع احمد ان يخرق ثقتهم من جديد ، ويجعلهم يطمئنون الى طرحه وشخصيته ، وتم تسليمه هذه الوجبة ، التي أوصلها الى بغداد في الساعة الرابعة صباحاً ، وخزنها في أحد الدور

المعدة لهذا الغرض

وقد عمد كلٌ من الرائد احمد وحسن في اطار زيادة الثقة وتعزيز دورهما ضمن تنظيم التآمر ، الى أخبار سلمان التميمي والعقيد المتقاعد صالح السامرائي بوصول الاسلحة واصطحباهما الى الدار التي خزنت فيها هذه الاسلحة

اتصل طاهري مع الرائد احمد ، واكد عليه ضرورة كسب آمر اللواء المدرع العاشر الى التنظيم ، وان على الرائد احمد بذل الجهود لمفاتحته بالامر. فرتبت المخابرات العراقية ذلك ، واتفقت معه على التظاهر بالموافقة ، ويطلب منهم امهاله فترة للتفكير بالموضوع ثم يتظاهر أمامهم بانه يعاني من ضائقة مالية ولايستطيع الخوض في مثل هذه الامور بهذه الفترة ،حتى إذا ما عرضوا عليه المساعدة المالية ، فعليه ان لايقبل بالقليل .

عندما نقل الرائد أحمد الى طاهري تطورات الموقف مع آمر اللواء ، نقل اليه كذلك انطباعات مضافة عنه ، بانه عنصر مادي وشخصية ميالة الى إمتلاك العقارات واحدث السيارات ، عند ذلك أخبره طاهري بانه على استعداد ان يقدم له مايريد شريطة موافقته العمل معهم .

وفي لقاء آخر قال الرائد احمد لطاهري ، بان آمر اللواء اشترط عليهم دفع مبلغ قدره (١٠٠) الف دينار لحاجته الماسة اليه في هذا الوقت ، حتى ولو كان بمثابة سلفة ففرح طاهري لهذا الطلب ، ووافق مبدئياً لتسهيل اعطائه هذا المبلغ ، واعتبر ذلك مسألة هينة بالقياس الى

ما سيناط الى هذا الشخص من دور فاعل بالتآمر .

رفع طاهري الى مسؤوله ، طلب آمر اللواء ، وجاءت موافقة حكومته بدفع (٥٠) الف قبل التنفيذ والنصف الآخر بعده ، ووافق آمر اللواء على ذلك

ثم لجأت الحكومة الايرانية الى تسهيل اتصال اعضاء التنظيم مع طهران ، بواسطة جهاز اتصال وفق جفرة تعمل لهذا الغرض وبعد ثلاثة ايام عمل الرائد احمد الجفرة واعطى نسخه منها الى طاهري الذي سلّم الرائد احمد الجهاز اللاسلكي بعد اسبوع ، حيث تمت التجربة باجراء اتصال مع طهران وكانت التجربة ناجحة

بعد اربعة ايام أُخبر الرائد احمد من قبل طاهري بوصول مبلغ الخمسين الف دينار ، وطلب منه احضار آمر اللواء العاشر للتعرف عليه وتسليمه المبلغ وبعد يومين من هذا اللقاء سلّم طاهري جهاز لاسلكي صغير للرائد احمد

وفي لقاء خاص بينهما،نقل طاهري الى احمد ، اسئلة الدكتور فرزين الى جبهة الوفاق لمعرفة رأيها ببعض القضايا السياسية منها

- قضية فلسطين .
- مسألة التمرد القائم شمال العراق
- الوضع في امارات ودول الخليج العربي والجزيرة العربية
- اميركا
- دول المعسكر الاشتراكي

بعد جهود مكثفة ومركزة من قبل أجهزة المخابرات العراقية ، استطاعت الوصول الى ابعاد الخط الثاني من خطوط التآمر ، ومعرفة عناصره ووسائلهم في الأتصال فقد أستطاع حسن من خلال علاقته مع طاهري ، معرفة الاتصالات التي تتم بين عبد الغني الراوي والعناصر المرتبطة به ، من خلال المراسلات التي كانت تتم فيما بينهم ، عن طريق السفارة الايرانية ببغداد حيث كان طاهري يتولى مهمة ايصال هذه الرسائل بواسطة المدعو رستم (شقيق زوجة عزيز علي السعد) الذي يعمل موظفاً في السفارة الايرانية ، بالاضافة الى الإتصالات المباشرة التي تتم بين عبدالغني الراوي وعزيز علي السعد بواسطة كاكا احمد ، الذي ينسق بدوره بين المتآمرين من جهة وبين طاهري والعميل ملا مصطفى البرزاني من جهة اخرى

فالخط الثاني في هذا التنظيم ، يربط عبدالغني الراوي وعزيز السعد وكاكا احمد والمدعو صفوك ريكان وكان عبدالغني الراوي يعتمد بالدرجة الاولى على عزيز السعد في كل اتصالاته وانشطته ، الا أن نشاط صفوك الريكان بكسب عناصر التآمر ، جعلت من ثقة عبدالغني الراوي ، تتجه نحو الاعتماد عليه وتكليفه بكل ما يستجد من امور ومهام للتآمر على الحزب والثورة

كانت العلاقة بين عبدالغني الراوي وصفوك ، قد بدأت يوم ١٩٦٩/١/١ ، حينما زاره عبدالغني الراوي في بيته ، بعد سماعه بنبأطرده من كلية الاحتياط (دورة نواب الضباط) ، وجاءت زيارته هذه في نفس يوم فصله من الكلية ، ليستغل تذمر صفوك وتأثره بسبب الفصل ، لتجنيده وضمه الى عناصر التآمر المرتبطة به مباشرة

والاستفادة من قدراته وجرأته في تنفيذ مخططهم وما كان من صفوك الا أن وضع نفسه في هذا الشرك القاتل دون أتعاض منه في تماديه بأنحراف ممارساته التي أدت الى فصله وسقوطه في هذا المستنقع الآسن

وكان صفوك الريكان ، قد فصل من الكلية ، بسبب ورود معلومات غير مشجعة عنه ، منها لجوئه الى إعتقال بعض الابرياء من المواطنين حينما كان منسباً للعمل في مركز أستخبارات الرمادي في العهد العارفي ، وكذلك تعقيبه لمعاملات الموقوفين وتقاضيه اموالا من ذويهم بالاضافة الى كثرة مخالفاته وعدم امتثاله للاوامر العسكرية

وكان هذا التنظيم ، يتحرك ويجري الاتصالات بكلمة سر خاصة ، تستخدم فيما بينهم لهذا الغرض ، هي : «بدر يسلم عليك ، وابن عمك السيد يسلم عليك» وكانت كلمة (السيد) تعني عبدالغني الراوي

كما كان لكل واحد من عناصر هذا الخط ، مهمة يتولاها بنفسه ، حيث كان في البداية عزيز السعد ، قد كلف باستلام الرسائل ، ويقوم بايصالها الى المتآمرين المهندس عبدالغني شندالة (في مديرية أوقاف بغداد) والمقدم الركن كمال الراوي مسؤول التنظيم العسكري لهذا الخط (منسوب الى قطعاتنا المتواجدة على الجبهة الشرقية)

ركز المتآمرون في بداية تحركهم على كسب أحد ضباط الحرس الجمهوري وخصصوا مبلغ (٢٠) الف دينار من أجل ذلك ، الا أنهم لم يفلحوا في الوصول لتحقيق هذا الهدف وكان الكاكا احمد كريم يقوم بهذه المهمة .

وبعد أن اصبح صفوك مسؤولاً عن عمليات الاتصال بعبدالغني الراوي بدلاً عن عزيز السعد اخذ يستلم الرسائل بواسطة السفارة الايرانية (داود طاهري) الذي ينقل بدوره كافة التعليمات التي ترد من عبدالغني الى التنظيم ، وقد كلف صفوك في احدى تلك الرسائل ، للاتصال بجابر حسن حداد من خلال كلمة السر التي ذكرت سابقاً ، تطلب منه الانضمام للحركة فوافق واصبح مسؤوله المباشر وحلقة الاتصال بينه وبين عبدالغني ، وبنفس كلمة السر السابقة ثم سافر صفوك مرتين الى البصرة واتصل هناك بضابطين من معارفه في كتيبة دبابات حذيفة وكلفهما بمهمة السيطرة على مطار الشعيبة يوم التنفيذ ، وكانت حصيلة تحرك صفوك هي تكوين تنظيم من الضباط التالية اسماءهم :

رافع درج ، نشأت عسكر محمود ، عدنان حسين عبدالكريم (في معسكر المحاويل) واسماعيل الراوي ، سمير عبدالله ، ناصر حسون الجنابي (في وحدات متفرقة) .

وكانت لقاءات صفوك تتكرر مع داود طاهري بين فترة واخرى ، وذات مرة ، تسلم صفوك توجيهات عبدالغني الراوي تخص عملهم التنظيمي ، حيث جاء فيها بأنه على الرغم من امكانيات المتآمرين الكبيرة من حيث عدد المشاركين والرقعة الجغرافية المتواجدين فيها ، الا أن هناك ثغرة لايمكن تجاوزها في عموم مسيرة عملهم ضد حزب البعث ، وهي عدم الاعداد بشكل جدي ومقنع لعملية اغتيال صدام حسين ، ويشير في رسالته هذه الى وجوب التفكير بجدية عالية لوضع خطة الاغتيال وعدم التشتت بالاندفاع نحو قادة البعثيين ، بل التركيز

على شخص صدام حسين «لانه كونترول الحزب حسب قول عبدالغني الراوي في رسالته هذه» واعتبار عملية الاغتيال بمثابة ساعة الصفر للانقلاب لان عملهم يبقى ناقصاً ومهدداً بالفشل ما لم يتم تحقيق هذه العملية ، مع تأكيده واصراره على أن مسألة تنفيذ الاغتيال مسألة جوهرية في خطة العمل .

ولغرض احكام العملية اراد عبدالغني أن يساهم بوضع الخطه وابداء التوجيهات العامة بشأنها ، فطلب من صفوك أن يزوده بتقرير يتضمن معلومات عن تنقل الرفيق صدام حسين الاعتيادية ومقترحات صفوك وتنظيماته بشأن الاغتيال ، وقد اشار في هذه الرسالة «أنه على الرغم من أن لديه معلومات وتقديرات خاصة بشأن الاغتيال الا أنه أراد الوقوف على تقديرات المرتبطين به وآخر معلوماتهم ومقترحاتهم وآخر التطورات ، ليعطيهم فيما بعد ، تقديره وتوجيهاته ، وبعد اطلاعه على المعلومات والخطة المقترحة المرسلة من قبل صفوك وتنظيمه».

إستلم صفوك بعد فترة رسالة جوابية من عبدالغني الراوي ، تتضمن موافقته على (خطة صفوك) مع بعض التعديلات ، واطلاقه تسمية (عملية الغزال) على خطتهم لاغتيال الرفيق صدام حسين ، واعتبار اسم (الغزال) هو الشفرة المعتمدة في مراسلاتهم ، ويقصد به اسم (صدام حسين) كما وافق الراوي بهذه الرسالة ، على ارسال (٦) بنادق رشاشة الى صفوك مع مبلغ (٥) الاف دينار لشراء سيارة مع عدد من القنابل اليدوية

ما أن تم وضع اليد على الخط العسكري لهذا التنظيم ، من قبل

المخابرات العراقية ، ومعرفتها من خلال مراسلاتهم ، أن المقدم كمال الراوي هو مسؤول تنظيماتهم العسكرية في الجبهة الشرقية ، فقد كلفت أحد ضباطها (ابو بشار) للسفر الى منطقة (السويداء) حيث ترابط القوات العراقية هناك على خط المواجهة مع العدو الصهيوني ، للإتصال به وفق كلمة السر التي استطاعت مخابراتنا التوصل اليها عبر عملية خرق جريئة وسريعة جداً

وجرى لقاء هناك بين ضابط المخابرات (أبو بشار) وكمال الراوي ، تناولا فيه الامور التي تخص التنظيم ، وجهودهم بشأن خطة التنفيذ ، وطرق الاتصال مع عبدالغني الراوي وعبد الرزاق النايف . كما ذكر كمال بأن لديه مجموعة من الضباط الذين يمكن الاعتماد عليهم ، مثل العقيد اسماعيل نجم البياتي . ثم أخبره بأنه تحرك على المقدم الركن الطيار علي عواد محيسن ، وفاتحه للعمل في التنظيم ولكنه رفض ذلك

عاد (ابو بشار) وقدم تقريره الى دائرته ، مبينا فيه نتائج اتصاله مع كمال الراوي ، واشارته الى المقدم الركن الطيار علي عواد محيسن ، ورفضه العمل في صفوف هذا التنظيم ، مقترحاً بشأنه ، إما التحرك عليه لدفعه للعمل مع هؤلاء المتآمرين ، واما إحالته الى القانون اذا استمر بعدم إخباره الجهات المختصة بشأن مفاتحته من قبل عناصر متآمرة على النظام ، وعدم إخباره عن هذه العناصر . وهنا ، فأن مسألة رفض التعاون مع المتآمرين من قبل أي مواطن ، يعتبر موقفاً إيجابياً بحد ذاته ، ولكن عدم الاخبار عن هؤلاء المتآمرين بعد مفاتحتهم له ، يعتبر نوعاً من إخفاء المعلومات ، يحاسب عليها القانون

تم تكليف صفوك بتنفيذ خطة (عملية الغزال) كما اسموها سراً فيما

بينهم ، ووزع صفوك أدوار التنفيذ على أربعة اشخاص ، بعد أن وزع على كل واحد منهم رشاشة (كلاشنكوف) واعتدتها ، مع عدد من القنابل اليدوية ، واحضر لهم سيارتين إحداهما (مارسيدس) والاخرى (فولكس واكن) ، وطلب أن يرافقه أحد العناصر بسيارة المارسيدس ، وأن يكون البقية في سيارة (الفولكس واكن)

وحدد لهم وقت ومكان التنفيذ ، وابلغهم بأن الخطة تقتضي أن يسلكوا طريق بغداد - تكريت مساء يوم الخميس الموافق ١٧ كانون الثاني من عام ١٩٧٠ ، وان يبدأوا مهمتهم بالرصد والمراقبة على هذا الشارع من بعد ظهر هذا اليوم ، على ان تكون هناك مسافة بين السيارتين لا تثير الشك

في ضوء المعلومات الواردة الى رئاسة المخابرات ، فقد عرضت المخابرات بتقرير فوري الى الرفيق صدام حسين ، مقترحها بعدم توجه سيادته الى تكريت خلال هذا اليوم . كما دفعت المخابرات(أبو بشار) للاتصال بصفوك ، واستلام مجموعة الضباط المرتبطين به ، بناء على تعليمات تنظيمية لنقل مسؤولية هؤلاء الضباط من صفوك الى عنصر آخر ، بعد أن تم تكليفه بمهمة كبيرة ، ولابد من وجود بديل يقوم مقامه عند الطواريء

في نفس الليلة ، وبعد أن عاد صفوك ومجموعته خائبين ، زاره (ابو بشار) وقال له كلمة السر التي عرفتها المخابرات من خلال عمليات خرقها الجريئة لهذا التنظيم ، ورد صفوك بكلمة السر المرادفة ، فأجابه (ابو بشار) كلمة السر التكميلية «القائمة جاهزة ياصفوك ..» فأخرج

صفوك القائمة من جيبه ، وسلمها الى أبو بشار . ولكن شكاً يفوق الفراسة واليقين ، قد غزا أعماق صفوك ودواخله في هذه اللحظة ، وهو يحاول خرق (أبو بشار) بنظراته وشكوكه وحذره الشديد ، فطلب من (أبو بشار) أن يكرر كلمة السر ، الا أن أبو بشار ، وبعد أن استلم القائمة ، لم يجد في ذهنه وذاكرته ما يذكره بأي حرف من حروف كلمة السر هذه ، حتى لكأن مهمة ذاكرته كانت تقتصر على تسليم كلمة السر هذه للنسيان بمجرد استلام القائمة

ليس المهم أن يعيد ذكر كلمة السر من جديد ، بل ينبغي مواجهة مكر صفوك وقلقه. وبكل ذكاء وهدوء أبو بشار ، وبكل جرأته ولباقته وبديهته ، أجاب صفوك بعبارة صاعقه « .. وكيف تسلم هذه القائمة الخطيرة دون أن تفهم كلمة السر..» إعتذر صفوك لسلوكه القلق هذا، محاولاً تبريره بانه جاء نتيجة لشدة حذره وتكتمه

كان لابد لـ (أبو بشار) أن يلعب هذا الدور البطولي ، فكما أن لكل أمة رجالها ، فأن لكل رجل دوره ، الذي يعبر عند التطبيق والممارسة ، عن الحجم الحقيقي ، لقدراته الانسانة ، لأخلاقه ، لشجاعته ، فكان هذا الدور بمثابة الامتحان الصعب ، الذي يتطلب من (أبو بشار) أن يعيش حالة من الازدواجية ، بكل ما تمليه من إحراجات وإحباطات ومصاعب على هؤلاء الرجال فهي ازدواجية أداء الدور البعثي لخدمة الوطن والشعب والحزب ، وازدواجية أداء الدور التمثيلي لخيانة الوطن والشعب والحزب فهي بالنتيجة ، عملية نضالية للعيش بين الثقة المطلقة التي يمنحها الحزب والشعب والقيادة لهؤلاء الرجال ، وبين الثقة الآنية المحدودة التي يمنحها أعداء الوطن

والشعب والحزب لهم ، من أجل تمرير مخططاتهم الدنيئة ، ومن ثم سحب هذه الثقة ، بل وانهاء ادواتها بشتى الاساليب التصفوية والتخريبية

بعد خيبة صفوك ومجموعته ، نزلت تعليمات فورية الى جميع خطوط وعناصر التآمر ، بجعل الايام المحصورة بين صباح يوم ١٨ كانون الثاني ويوم ٢٠ منه ، بمثابة (ساعة صفر) لتنفيذ (عملية الغزال) واعادة تكليف صفوك للمرابطة مع مجموعته في الشارع الرئيس (لنادي الصيد العراقي) والتعرض لموكب السيد صدام حسين ، بعد أن وردتهم معلومات تشير الى ارتياد سيادته هذا النادي لتناول طعام العشاء بعد انتهائه من عمله في المجلس الوطني .

ومنذ طلوع فجر الجمعة المصادف ١٨/ كانون الثاني ، أخذ الرائد احمد يبلغ الاطراف المعنية بموعد التنفيذ الجديد .. (ساعة الصفر) ، فابلغ سلمان التميمي ومفتن جار الله التعليمات الجديدة ، التي تقتضي بتهيئة الاسلحة والملابس العسكرية ، والسيارات العسكرية ، وجعلها تحت تصرف الضباط المكلفين بالتنفيذ ، والانتقال بها الى الأوكار السرية للتنظيم ، ولنقل العناصر التي تجمعت في هذه الاوكار ، وتوجهها الى الاهداف المرسومة لها

وحسب تحديد الرائد احمد ، تكون مجموعة مفتن جار الله في دار راضي ريكان في منطقة الشعلة ، وتكون مجموعة كاظم سيد جواد بالتنسيق مع مجموعة السيد طاهر بالانذار خلال الايام الثلاثة في دار سيد طاهر الكائنة في مدينة الثورة ، وأن يكون العقيد سلمان الدركزه لي

والعقيد صالح السامرائي في دار سلمان التميمي

وفي مكان آخر ، كان مدير الشرطة المتقاعد شكري محمود مع مجموعته ، بانتظار الاوامر للتوجه الى مديرية الشرطة العامة للسيطرة عليها ، بعد أن حصل على وعدٍ من مسؤوله بتعيينه مديراً للشرطة العامة كما كانت الخطة تقتضي السيطرة على كتائب الدبابات الموجودة في المعسكرات المحيطة ببغداد ومن ثم قيام الطائرات بقصف القصر الجمهوري والوحدات المكلفة بحماية القصر والدوائر المهمة والتنسيق مع طهران في حالة عجزهم عن استخدام الطيران لتقديم الاسناد الجوي الايراني وقصف القطعات المقاومة للتآمر.

بين الساعة العاشرة والحادية عشرة من ليلة التنفيذ.. الاحد المصادف ٢٠ كانون الثاني ، كان صفوك ومجموعته في مكان بالقرب من نادي الصيد العراقي ، فجاءه أبو بشار ومجموعة من ضباط المخابرات وأخبره بأن (الغزال) خرج من مبنى المجلس الوطني ، وتوجه قبل قليل الى داره الكائنة في مدينة الشرطة ، وأن الخطة تقتضي الآن الذهاب الى مدينة الشرطة ومهاجمة الدار وقتل كل من فيها

وانتقلت المجموعتان بمعية أبو بشار ، في سيارات تابعة الى رئاسة المخابرات ، على أساس التوجه الى مكان التنفيذ ، حتى وجد الجميع أنفسهم أمام (كمين) للمخابرات العراقية لايسمح لهم الا بالقاء أسلحتهم ورفع أيديهم للاستسلام

ذهب الرائد احمد الذي كان في مبنى المخابرات ، مصطحباً معه عدد من ضباط الدائرة ، واتجهوا صوب الاوكار السرية للمتآمرين ،

والتي يتواجدون فيها مع أسلحتهم ، لاخراجهم من هذه الاوكار بحجة (ساعة التنفيذ) والانتقال للسيطرة على المعسكرات . وتوجه الرائد احمد بسيارة جيب عسكرية الى داود سلمان التميمي الذي كان ينتظره مع صالح السامرائي وسلمان الدركزهلي ، ونقلهم بسيارته الى كتيبة دبابات الرشيد التي وجدوا فيها الملازم الاول كريم الدوري ، ينتظرهم في مقر الكتيبة ، ثم أبلغهم باستسلام الكتيبة والسيطرة عليها !

وفي مكان آخر ، وصل نفر من المتآمرين الى مقر كتيبة الدبابات المرابطة في منطقة (السباق القديم) ببغداد الجديدة ، للالتحاق بمجموعاتهم ، بعد أن تم إخبارهم بالسيطرة على الكتيبة ، وكان منتسبو هذه الكتيبة في حالة انذار ، حيث انهم نصبوا (كميناً) للمتآمرين ، وعندوصول المتآمرين وتوجههم بسرعة نحو باب الدخول ، أوقفهم الحرس بصرخة قوية تنذرهم بالتوقف الفوري ، الا أنهم لم يتوقفوا مما أدى الى فتح النار عليهم ومقتل اثنين منهم والقاء القبض على الباقين .

أما الرائد أحمد فأنه ما يزال مع هذه المجموعة في مقر كتيبة الرشيد ، وكانت خطته في هذه المرة ، تتجه نحو عدم القاء القبض على هؤلاء المتآمرين ، بغية التعرف على كل العناصر المرتبطة بها ، والقاء القبض عليها وهي متلبسة بجريمتها النكراء ، بما لايتيح لهم أية فرصة للتمادي أمام التحقيق

في مقر كتيبة الرشيد ، أشار الرائد احمد بضرورة مغادرة المنطقة بعد أن تمت السيطرة عليها ، وضرورة الاسراع للتوجه الى القصر

الجمهوري وتنفيذ بقية الخطة ، فوافق المتآمرون على هذه الفكرة ، وانتقلوا بسيارتي الرائد احمد والملازم الاول كريم الدوري

خلال توجههم الى القصر الجمهوري . عبروا عن أرتياحهم للقضاء على حزب البعث وسيطرتهم على أجهزة الدولة . فقال سلمان التميمي ، أن القضاء على حزب البعث لايتم الا بالقضاء على كل البعثيين ، واقصد بابادة كل من يرتبط معهم باية علاقة قريبة أو بعيدة ، وحتى أطفالهم ونساءهم وشيوخهم لكي لاتتكرر تجربة ٨ شباط و١٧ تموز والى الابد ابتسم الرائد احمد لهذه الأراجيف والاحقاد وقال لهم «لامحل للكلام الآن . فقد انتهى كل شيء وها هي باب القصر تنفتح أمامنا» وادى حرس الباب التحية العسكرية . ودخلوا باتجاه مبنى القصر ، وطلب صالح السامرائي تسجيل اسماء الجنود لتثمين موقفهم ، فاثنى الرائد احمد على هذه البادرة

ولما وصلوا الى غرفة المرافقين ، إستقبلهم الضباط بالتهاني ، مما زاد من غبطتهم ثم جلسوا جميعاً في غرفة واحدة ، وفوجيء الدركزه لي بوجود صورة السيد رئيس الجمهورية في هذه الغرفة ، وتساءل عن اسباب بقاء الصورة لحد الآن ؟ وأمر بأنزالها فوراً ، الا أن الرائد احمد طلب منه التريث إزاء هذه الامور الشكلية ، فالمهم بالنسبة لنا هو الانتهاء من اعتقال البكر وصدام حسين.

انفتحت الباب فجأة ، واذا بدخول الرفيق صدام حسين .. نعم الرفيق صدام ، وكنت وراءه مع عدد من الرفاق ، ونهض المتآمرون لاشعورياً ، وادى بعضهم التحية لمقدمه ، وتوجه أحد الرفاق الى

صفع أحدهم ، ولكن الرفيق صدام أمر بعدم ضرب أي واحد منهم ، فقد كان الجميع يحملون وجوهاً من الخوف ، والاصفرار ، والتوسل ، فقال سيادته لهم «اين هم الوزراء ومرشحكم للرئاسة ..» ولكن ما من مجيب كان كل شيء فيهم يرتجف .. كأننا أمام عدد من أشجار الخريف ، لاتستطيع أن تعبر عن نفسها ، الا بهذا الاصفرار ، والقاء كل ما عليها من أوراق ، بل أن هذه الاشجار خلعت عن نفسها كل ما عليها من غصون ، وبدت ميتة ، مجرد جذوع يابسة لاتصلح حتى للقلع والحرق .

◆

عملية مطار بغداد الدولي

أوساط كثيرة ، عربية ودولية ، صديقة ومعادية ، تساءلت عن الاسباب الكامنة وراء تآمر عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل واللواء ناظم كزار مدير الامن الاسبق وجماعته ، علها تتوصل الى معرفة الدوافع الحقيقية لهذا التآمر ، خاصة وان هؤلاء العناصر وناظم كزار ومن معهم كانوا يقفون عند مواقع المسؤولية في الحزب والدولة وكانت محاولتهم هذه مثار مفاجأة كبيرة لمعظم ابناء الشعب ، كما كان من بين التساؤلات والتي لم تؤد الى جواب مقنع لحد الان

- هل كانت هذه العملية بدوافع شخصية بحتة ، أم بدوافع عشائرية متخلفة ؟ أم انها كانت تنطوي على عامل نفسي يحفزهم باستمرار باتجاه الاستحواذ والتفوق والتحكم ، وحب السلطة ؟
- هل ان لهذه العملية جذور خلافات فكرية وحزبية ، ام انها كانت تنطوي على خلاف حول الممارسة والتطبيق ؟

- هل انها كانت تمثل انحرافاً عن المسار السليم للحزب والثورة باتجاه تخريبي دموي ، دون الالتفات الى اسلوب الحوار والصيغ الحزبية والرفاقية المعمول بها داخل الحزب والدولة ؟

- هل كان السبب الاساسي لتآمرهم هو الحقد الشخصي على الرئيس صدام حسين والغيرة الشخصية من هذا الرجل ، ام العجز عن مواكبته ومواكبة حب الحزب والشعب له وثقة القيادة به وتمتعه بمقدرات متميزة ؟

- وأخيراً ، هل كان لهذه الزمرة ، او لبعض عناصرها ارتباطات خارجية ، هي التي أملت عليه هذه المواقف ؟

إزاء هذه التساؤلات وغيرها ، فان رئاسة المخابرات العامة ، سوف لا تحتفظ بالاجابة عنها ، وستتولى إظهار حقيقة الدوافع الكامنة وراءها

كان ناظم كزار مدير الامن الاسبق ، يتصرف في أمور اعتبرتها قيادة الحزب والثورة ، غير متفقة والسلوكية البعثية ، فوجهت له نقداً لتجاوز هذه التصرفات ، ودعته مراراً الى عدم تكرارها

ولكن اندفاعه الذاتي نحو حب السيطرة والتحكم والسلطة ، دفعه الى تفسير هذه التوجيهات تفسيراً ضيقاً لايتجاوز أفقه الضيق هذا ، فأعتبر تلك التوجيهات بمثابة الانتقاص من كفاءته والحكم عليه بالفشل ، مع اعتقاده بان القيادة تفكر بابعاده عن منصبه هذا وبدلاً من ان يغير من نهجه في العمل ويعاود الالتزام بالضوابط التي يعتمدها حزب البعث العربي الاشتراكي ، فقد استمر بمواصلة ممارساته هذه تحت غطاء كثيف من السرية والتكتم ، مع لجوئه الى إبعاد عدد من العاملين بدائرته لاعتقاده بانهم قد يتسببون بكشف ممارساته

وانطلاقاً من هذه الممارسات والتخيلات ، راح ناظم يجسم في مخيلته هذا التصور ، حتى بلغ به الامر الى الخروج بحثاً عمن يستطيع التأثير عليهم ، وينمي فيهم الرغبة بالخروج والتمرد ، من خلال معرفته بوجهات نظرهم عبر مجالساته لهم .

وقد لاحظ ناظم في احدى المناسبات التي حضرها عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل وعدد من الرفاق أعضاء القيادة ، بان حديثاً

كان يجري بين عبد الخالق ومحمد يتضمن توجيه بعض الانتقادات الى بعض رفاقهم في القيادة ، معربين عن تذمرهما وعدم ارتياحهما

بالاضافة الى ذلك ، فان ناظم أدرك وتيقن من خلال لقاءاته مع محمد فاضل ، بان عبد الخالق السامرائي يؤيد الاتجاه الذي يفكر به ناظم ويتعاطف معه ، فالتقط ناظم هذه الأيماءة بكامل أحاسيسه وتخيلاته الذاتية ، وبكامل اليقين ارتسمت أمام ناظم صورة عبد الخالق ، وهو يشاطره وجهات نظره ، ولو بشكل ضمني

بعد فترة ، خرج محمد فاضل من إيماءاته الضمنية ليكاشف ناظم بمشاعره الذاتية ومشاعر عبد الخالق ، حتى أصبحت لقاءات محمد فاضل وناظم بمثابة اجتماعات مغلقة ، يتم خلالها إبلاغه التعليمات التي يبديها لها عبد الخالق ، ويقوم ناظم بدوره إيصالها الى مجموعته العاملة بمعيته

إستدعى ناظم ثلاثة ممن يعتمدهم ويثق بهم ثقة متميزة من بين جميع مجموعته ، وهم النقيب داود الدرة والنقيب لطيف رشيد التميمي والملازم المنسوب للامن حسن المطيري وحضروا على الفور في مقر الهيئة التحقيقية الثانية ، وفاتحهم بنواياه التي تقتضي الاستعداد لتصفية بعض أعضاء القيادة وكان ناظم على ثقة مطلقة بان هؤلاء الثلاثة لن يترددوا في تنفيذ أوامره ، بعد ان اعدهم مسبقاً لمثل هذه الساعة ، وغذى فيهم روح المخاطرة وتنفيذ رغباته

خلال تناولهم طعام الغداء بمعية ناظم ، عاد وأكد عليهم بانه مصمم على تنفيذ نواياه مهما كان الثمن ، ومهما كانت النتيجة قائلاً

«اذا لم أفعل ذلك فسأقتل نفسي ؟»

وافق داود على الفكرة ، في حين استوضح حسن عن المقصودين من أعضاء القيادة ، فاجابه ناظم بعدم الاستعجال ، وسيعلمه فيما بعد . وأخبره بانه سيكلفه بدور مهم واساس في التنفيذ كما أستفسر لطيف قائلاً «بالاضافة الى الاسباب التي نعرفها واتفقنا عليها ، الا انه هل إستجدت هناك أمور اخرى تدفعنا الى الاستعجال بالتنفيذ ؟» أجابه ناظم « ..نعم ، أشعر بان شيء ما يتربص بنا الفرص ، ويحيط بنا من كل جانب ، إنهم الاعداء يزدادون يوماً بعد آخر ، ولا بد من الاستعجال بتصفية رأس القيادة الرأس المدبر..»

وكان يقصد بذلك الاسم الذي اتفقوا على اطلاق هذه التسمية عليه صدام حسين.. ثم عاود القول قائلاً «بعد ذلك سيسهل علينا تصفية البقية من هنا يأتي استعجالنا للتنفيذ قبل ان يوجهوا لنا ضربتهم وقد رسمنا خطة لذلك تكفل لنا النجاح الأكيد بتصفيتهم جميعاً تحت غطاء يحقق لنا نفس التأييد الحزبي والشعبي .»

وهنا أجابه الثلاثة « ..نحن معك كما عرفتنا ، وعلى إستعداد لتنفيذ أوامرك وكل ما تطلبه منا ..»

فطلب ناظم من داود ، تهيئة بعض الأبنية الخاصة بالدائرة ، لاتخاذها مقراً سرياً لهم ، واستخدامها في تنفيذ مخططهم

بعد الانتهاء من حديثهم ، ذهبوا بمعية ناظم لتفقد المراحل الاخيرة من بناء المعهد الفني التابع الى مديرية الامن العامة . وخلال عودتهم كان ناظم يتأمل من جديد في أجنحة هذا المبنى الجديد ، ليتخذ منه

مقراً غير متوقعاً لتآمره ولكن هذا المبنى لاتتوفر فيه اية حماية كافية لحد الان ؟

هذا هو المطلوب ، فحينما لا توجد حوله حماية ، لاتحوم حوله الشبهات

وصل ناظم والثلاثة الذين كانوا معه ، الى مقر الهيئة التحقيقية الثانية ، وأمرهم بالتحرك لتجميع عناصرهم بشكل دقيق ومحسوب ، ومن ثم تهيئة البقية ممن يؤتمن جانبهم على أساس وجود حالة طارئة كما أمرهم بمنح إجازات استراحة للضباط والمراتب الذين يتمتعون بولاء كامل لقيادة الحزب والثورة ، وطلب منهم إبلاغه بالسرعة عن نتائج تحركهم وما نفذوه ، وان يكونوا على إتصال دائم معه

في مساء ذلك اليوم ، بينما كان لطيف ينتظر في غرفة سكرتير مدير الامن العام ، وصل ناظم وطلب من لطيف باشارة صغيرة ان يتبعه الى مكتبه وقبل ان يتحدثا في شيء لاحظ لطيف قلقاً في ناظم يفوق قلقه السابق ، وان في صوته نبرات لم يألفها من قبل كما لاحظ هو الأخر أن في نفسه من القلق ما لم يعشه من قبل ، يرافقه خوف من ناظم ومما سيقدمون عليه من عمل ولكنه إعتاد ان لا يقلق وان لا يخاف وهو مع ناظم فلماذا هذه المرة ربما لان الخوف مع ناظم كان خوفاً مؤجلاً ، مثلما كان القلق معه قلقاً مؤجلاً وان هذا الخوف والقلق سرعان ما يداهمانه بمجرد الاختلاء مع نفسه ، او التأمل في أبعاد هذا المستقبل الذي يبدو بلا غد ، وبلا رفاق

رفع ناظم سماعة الهاتف ليرد على محمد فاضل ، وأبلغه الأخير بانه

سيزوره حال الانتهاء من اجتماع لقيادة المكتب العسكري للحزب ، فاكد عليه ناظم بضرورة عدم التأخر . وبعد ان القى سماعة الهاتف الخاص هذا ، التفت الى لطيف وقال له لم تخبرني باسماء الذين يمكن اعتمادهم من منتسبي الدائرة لهذه المهمة فذكر له اسماء عدد من الضباط كان من بينهم الملازم حمد شهاب العبيدي ، وعدد أخر من المفوضين أمثال هاشم سويدان ومؤيد ابراهيم ونيسان عبد العزيز .

باشر لطيف ، بتوجيه من ناظم ، الى استدعاء هؤلاء الاربعة وابلاغهم بانهم سيكلفون بمهمة خاصة هذا اليوم . وفي ساعة متأخرة من الليل إتصل لطيف بالملازم حمد شهاب العبيدي ، وأبلغه بامر الاستعداد مع بعض منتسبي شعبته للقيام بعملية اعتقال بعض المسؤولين وتسفيرهم الى خارج القطر ، واعتبار ذلك من الواجبات ذات الاهمية الاستثنائية .

عاد لطيف الى ناظم لأطلاعه على حصيلة تحركه ، فأخبره ناظم بانه سيشارك بنفسه صباحاً بعملية إعتقال المسؤولين ، خلال زيارتهم للمركز الفني ، وتفقد الاقسام الجديدة ، والأطلاع على أجهزته الحديثة

وفي لقاء آخر ، حضره لطيف التميمي وداود الدرة وحسن المطيري الذي وصل متأخراً ، بعد ان استدعاه ناظم من المعسكر الطلابي للعمل الشعبي في ابو منيصير غربي بغداد وقبل ان يطلعهم ناظم على المخطط العام للاغتيال ، تحدث الى سكرتيره الملازم سعدي صادق عبر الحاكية ، وأمره باعلام كل شخص يتصل به هاتفياً او يسأل عنه ،

بانه غير موجود ، باستثناء اثنين فقط ، وهما عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل

في هذا المخطط كان لكل واحد منهم دوره المرسوم ، حسب تقدير ناظم لقدرات كل واحد منهم ، فقال لهم

– «ان يقوم حسن المطيري بالاشتراك مع مجموعته من ضباط الامن والمفوضين بتنفيذ عملية الاغتيال في مطار بغداد الدولي وتكون ساعة الصفر للتنفيذ عند تعانق البكر مع صدام حسين بعد نزوله من الطائرة لدى عودته الى القطر عقب إنتهاء زيارته الرسمية الى بولونيا وبلغاريا»
كما اكد على حسن ان يتولى بنفسه حماية سطوح أبنية المطار والاجنحة المطلة على ساحة الاستقبال والشوارع المؤدية لها هو ومجموعته وهنا اتصل محمد فاضل هاتفياً ، بطلب التحدث الى ناظم ، ورحب به الاخير مستفسراً عن سبب تأخره ، فاجابه «ساصلك حالاً الى مديرية الامن العامة ..»

عاد ناظم الى مواصلة توزيع المهام ملتفتاً الى لطيف قائلاً
– أما لطيف فيقوم بمرافقته ومشاركته بعملية اعتقال كل من وزير الدفاع ووزير الداخلية ، وآمر الحرس الجمهوري وعدد آخر من المسؤولين .

– أما داود الدرة ، فيتحدد دوره بالتواجد في المركز الفني ، والمساهمة بعمليات الاعتقال ، ومن ثم السيطرة على حماية المركز والمعتقلين .
– ان يتولى الملازم حمد بتهيئة كميات من الاسلحة والاعتدة ، وعدد من قاذفات (R. B. G) مع سيارات مختلفة الانواع ، ويجعلها جاهزة

تماماً في المنطقة المتفق عليها مع تحسبه لحالات الطوارئ والشبهات التي قد تثار آنياً ، ويكون الملازم حمد بأمرة النقيب لطيف وعلى اتصال مجفر معه

بعد مرور نصف ساعة ، وصل محمد فاضل الى مديرية الامن العامة ، والتقى مع ناظم ، وبعد تداولهما بعض الحديث والمجاملة عن أسباب التأخر ، تناولا معاً طعام عشائهما المتأخر في تلك الليلة وأطلعه ناظم بعدئذ على آخر الاجراءات التي اتخذها بتوجيه واعداد مجموعته

وفي صباح اليوم التالي ، الجمعة الموافق ١٩٧٣/٦/٢٩ ، التقى محمد فاضل مع ناظم ثانية في مديرية الامن العامة ، وتباحثا في الاجراءات التي ينبغي إتخاذها لتنفيذ العملية ، فاتفق الاثنان على ان يشرف محمد فاضل بالتنسيق مع عبد الخالق السامرائي على عملية الاغتيال في المطار حسب البرنامج والتوقيت الذي سينفذه حسن المطيري ومجموعته هناك . كما اكد ناظم بانه سيتولى بنفسه اعتقال الفريق حماد شهاب وزير الدفاع ، والفريق سعدون غيدان وزير الداخلية ، والرائد عدنان شريف وكيل آمر لواء الحرس الجمهوري . بعد إستدراجهم من خلال دعوتهم كلاً على انفراد لزيارة المركز المذكور ، مستغلاً في ذلك علاقته الحزبية وموقعه الحزبي في التنظيم العسكري

كما اتفق محمد فاضل وناظم على ان يتولى عبد الخالق السامرائي مهمة تغطية عملهم هذا باصدار بيان حال نجاح التنفيذ عبر الاذاعة والتلفزيون ، يوضح فيه بان الحزب وقيادته قد تعرضا الى مؤامرة خطيرة

من عدد من المغامرين العسكريين وعلى رأسهم كل من الفريق حماد شهاب وزير الدفاع والفريق سعدون غيدان وزير الداخلية والرائد عدنان شريف آمر لواء الحرس الجمهوري وان هؤلاء المتآمرين استغلوا ثقة الحزب لطعنه من الخلف ،ليكرروا نفس جريمة عبد السلام عارف وزمرته في ردة تشرين السوداء وان هذه العملية الغادرة أودت بحياة الرفيقين البكر وصدام حسين . وقد تم القاء القبض على جميع المتآمرين الذين اشتركوا بهذه الجريمة النكراء ، وسيتم إحالتهم جميعاً للمحاكمة !

وبعد ان تم الاتفاق على هذه الخطط ، والعناصر المكلفة بتنفيذها ، تم الاتفاق على ان يكون اليوم التالي هو المحدد للتنفيذ وما ان أطلَّ الصباح نهض ناظم ليبدأ عملية الاحتجاز وكان ذلك في يوم الجمعة المصادف ١٩٧٣/٦/٣٠ فاتصل هاتفياً مع وزير الدفاع ، واخبره بانه سيكون بانتظاره قرب الجسر المعلق من جهة الكرادة الشرقية ، للذهاب سوية باتجاه المعهد الفني ، لتفقده والاطلاع على أجهزته الحديثة وحسب الاتفاق وصل وزير الدفاع ، فاستقبله ناظم وصعد معه بسيارته ، ثم أومأ الى لطيف للسير أمامهما بسيارته باتجاه المركز الفني وهناك كان لطيف وداود الدرة ومجموعة من المفوضين باستقبالهما ، وبعد تجوالهما في الجناح الاول للمعهد ، التمس ناظم من الوزير ان يوعز الى مرافقه الانتظار في الاستعلامات بسبب وجود تعليمات تؤكد على سرية هذا المعهد فاشار الفريق حماد الى مرافقه للانتظار في الاستعلامات ، وما ان وصلا الجناح الآخر من المعهد ، حتى شهر ناظم مسدسه وصوبه الى الوزير ، وقال له «انت معتقل باسم الحزب والقيادة ..» وبدت علامات التعجب والاستغراب على

وجه الوزير ، فما قامت على الفور مجموعة لطيف بوضع القيود الحديدية بيدي الوزير ، وتجريده من سلاحه ورتبته ، فرد عليه الوزير قائلاً ان القيادة أرفع من ان تقوم بهذا التصرف ، ولو كان ذلك بقرار من القيادة فعلاً ، لأمكن اعتقالي في بيتي او مكتبي ..؟.. ثم اقتيد من قبل فؤاد محمد حميد (الملقب بالاعور) ومجموعته ، ووضعوه في غرفة عند آخر المبنى . ثم توجه احد المفوضين الى الاستعلامات ليخبر المرافق بان الوزير يطلبه ، وبالطريقة ذاتها تم اعتقاله ، ووضعه في غرفة مجاورة

بعد ذلك ، توجه ناظم ولطيف الى مديرية الامن العامة . وفي الساعة الحادية عشرة اتصل ناظم هاتفياً مع الفريق سعدون غيدان وزير الداخلية ، واخبره بانه سيكون بانتظاره قرب مستشفى الحيدري القريب من ساحة الاندلس ، ليذهبا من هناك الى تفقد المعهد الجديد . ولدى وصول ناظم ولطيف الى المكان المتفق عليه ، كان الوزير قد وصل قبلهما ، وفي هذه اللحظة اتصل الوزير بواسطة جهاز اللاسلكي للاستفسار عن مكان تواجد مدير الامن العام ، ثم أمر بابلاغه بان وزير الداخلية في انتظاره عند المكان المقصود

اقترب ناظم من سيارة الوزير ، وصعد الى جانبه ، معتذراً عن هذا التأخير . ثم توجها بسيارة الوزير صوب المعهد يتقدمهم لطيف بسيارته ولما وصلوا بالقرب من مستشفى ابن رشد اقترح ناظم على الوزير ان تعود حمايته الى مديرية الامن العامة وتنتظرهم هناك لحين عودتهم . حفاظاً على سرية المعهد وموقعه ، فاوعز الوزير الى حمايته بالانتظار في مديرية الامن العامة لحين عودته

عند مدخل بناية المعهد ، كان باستقبالهم لطيف وداود مع عدد من المفوضين حاملين بنادقهم الرشاشة ، ورد الوزير عليهم التحية ثم توجه الى داخل المعهد لتفقد اقسامه بصحبة ناظم ولطيف ، وبعد لحظات سمع الوزير من ناظم عبارة (انت معتقل باسم الحزب والقيادة) فيما كان هو ولطيف يصوبان مسدساتهما الى صدر الوزير . فتم اعتقاله واحتجازه في غرفة مجاورة ثم نودي على مرافق الوزير الذي ابقوه في الاستعلامات واعتقل بنفس الطريقة

بعد مرور ساعة اخرى ، استدرج ناظم عدداً آخر من الرفاق العاملين في المكاتب العليا والمواقع الحساسة ، فاتصل بطلب منذر المطلك سكرتير الاب المناضل ، والملازم خطاب عمر ودعاهما بنفس الطريقة للحضور الى مديرية الامن العامة ، ومن هناك تم نقلهما الى المعهد الفني واحتجازهما وفي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، اتصل ناظم هاتفياً مع الرائد عدنان شريف وكيل آمر لواء الحرس الجمهوري ، طالباً الالتقاء معه في مديرية الامن العامة للتداول بشأن موضوع سبق وان كلفا بدراسته من قبل القيادة وبعد فترة قليلة وصل عدنان فاستقبله ناظم بالترحاب على غير عادته ودخل معه في حديث حول وضع لواء الحرس الجمهوري وخطة الطوارئ

وخلال هذا الحديث بادر ناظم قائلاً «أبشرك بان فكرة تنفيذ خطة الطوارئ قد اكتملت ، وسيباشر العمل بها خلال ايام معدودة .» وطلب من عدنان مرافقته لتناول طعام الغداء مع عدد من المسؤولين بعد الاطلاع على بعض حلقات الخطة والاجهزة الفنية التي أعدت لهذا الغرض ، وكيفية استخدامها واصطحب ناظم الرائد عدنان بسيارته

صوب المعهد ، وهناك تم احتجازه ايضاً مع بقية المسؤولين

عاد ناظم مع لطيف الى الامن العامة بسيارة بيجو بيضاء ، وأمر بتحميل العتاد والدروع الواقية في ثلاث سيارات (بيك أب) وطلب ناظم من الملازم حمد التوجه الى المعهد لجلب سيارته (مارسيدس بيضاء مدرعة) والقيام بكبسلة القنابل اليدوية ، لاستخدامها عند الضرورة ، وتهيئة سيارة (الفورد المغلقة) لتتولى نقل المعتقلين عند الاقتضاء ، مع عدد من أجهزة اللاسلكي وبعد ساعة ونصف وصل ناظم المعهد ، ووجدهم يفرغون حمولة السيارات من الاسلحة والاعتدة ، فأمرهم باعادة تحميلها ، وابقائها بمثابة احتياطي متحرك

في الساعة الخامسة من عصر يوم التنفيذ ، اتصل محمد فاضل وأبلغ ناظم بانه سيحضر الى مديرية الامن العامة ، للتداول بشأن آخر التطورات وقرب ساعة التنفيذ ولدى وصوله أخبره ناظم بانه اكمل المهمة بسرية تامة وفقاً لخطة الاستدراج المرسومة فيما أخبره محمد فاضل بان الامور على مستوى القيادة غير مكشوفة ، ولذلك ينبغي التأكيد على تجاوز هذه الساعات القادمة بنفس الروح وبنفس السرية ، مع ضرورة عدم الأكثار من الاتصالات المباشرة كما أوصى بعدم الاتصال معه ومع عبد الخالق اثناء تواجدهما في صالة الاستقبال ، ومن قبل اي شخص وباية وسيلة كانت ، خاصة بعد وصول صدام حسين الى صالة الاستقبال ، لانه شديد الملاحظة ، ومخابراته تتحسس كل ما هو غريب وكل ما هو غير اعتيادي

انطلق محمد فاضل باتجاه المطار للتظاهر بالمشاركة في حفل استقبال

الأب المناضل وليشرف بنفسه عـن كثب على تنفيذ عملية الاغتيال ، بعد ان أخبره ناظم بان حسن المطيري ومجموعته يتخذون مواقعهم هناك في المطار تحت الغطاء الاعتيادي لتأمين حماية السيد الرئيس والسيد النائب والقيادة اثناء تواجدهم في المطار ، وتأمين الاجراءات الأمنية المطلوبة ، وبمعيتهم بندقيتين ذات ناظور وعدد من الرشاشات والقنابل اليدوية وان الخطة تقضي باتخاذ مجموعة التنفيذ مواقعهم على سطح بناية المطار والشرفة المطلة على المدرج ، والقسم الآخر يتوزع على أرض المطار ، وعلى مقربة من المستقبلين . ثم يقوم محمد فاضل وعبد الخالق السامرائي باخذ زمام المبادرة والسيطرة على الموقف بعد التنفيذ مباشرة فيما يكون ناظم في المعهد يراقب عملية الاغتيال من على شاشة التلفزيون التي تغطي وقائع مراسيم الاستقبال ، ومن ثم ينتقل الثلاثة محمد فاضل وعبد الخالق السامرائي وناظم الى القصر الجمهوري لدعوة القيادة الى الاجتماع واذاعة بيانهم التآمري الذي يلقي مسؤولية عملية الاغتيال على المعتقلين في المعهد

وصل الرفيق صدام حسين الى صالة الاستقبال في المطار ، وبعد جلوسه لبعض الوقت ، لاحظ عدم حضور وزير الدفاع ووزير الداخلية ومدير الامن العام مراسيم الاستقبال ، واستفسر عن سبب غيابهم ؟

همس محمد فاضل الى عبد الخالق أثناء تبادل المستقبلين التحايا فيما بينهم بانه سيتم تنفيذ المخطط المتفق عليه هذا المساء ، ولكن عبد الخالق أعرب عن رأيه متسائلاً عن اسباب الاستعجال ، فأجابه محمد فاضل بانه تم تنفيذ المرحلة الاولى من المخطط ، ولم يبق سوى الشيئ اليسير

وكل شيئ على مايرام

أما حسن المطيري ، الحلقة المهمة في التنفيذ ، فقد تمزقت أوصاله نتيجة تأخر وصول الطائرة عن موعدها المحدد ، وملاحظته انتشار عناصر المخابرات والحماية في جميع مرافق أبنية المطار ، وسيطرتهم على مشارف الابنية والشوارع المؤدية اليها وازداد من ارتباكه لصعوبة إتصاله مع طرفي التخطيط محمد فاضل او ناظم في تلك اللحظات

وازاء حالة ارتباكه هذه التي تحولت الى فزع هائل ، لم يجد نفسه الاّ امام يأس قاتل من وصول الطائرة في ذلك المساء ، ومن قدرته على الاقتراب من صدام حسين داخل صالة الاستقبال

على حسن المطيري اذن ، ان يُسرع بالانسحاب هو ومجموعته ، والتوجه الى المعهد لأخبار ناظم بانكشاف أمرهم من قبل المخابرات ، وتدبر هذا الامر.. ولدى وصول حسن المطيري ومجموعته الى مبنى المعهد الفني ، كانت سيارة النجدة المرابطة قرب باب المعهد ، تراقب كل التحركات بحالة من الريبة

ولما علم ناظم بذلك ، وبالوضع المريب لسيارة النجدة المرابطة عند باب المعهد ، أصدر أوامره باستدعاء افراد النجدة والقاء القبض عليهم ، وتجريدهم من السلاح ، وخلع ملابسهم الرسمية ، والايعاز الى أفراد الأمن بارتدائها والمرابطة بدلاً منهم عند باب المعهد ، ثم أوصاهم بالحذر الشديد وفتح النار على اي شخص يحاول الاقتراب من مدخل المعهد مهما كان منصبه ، والاستعداد لان يكونوا عند مقدمة السيارات التي سيخرج بها ناظم ومجموعته ، لتتولى سيارتهم فتح

الطريق أمامهم والحيلولة دون تعرضهم او إيقافهم من قبل نقاط التفتيش ، بالاضافة الى استخدام جهازها اللاسلكي

ان فشل الحلقة المكلفة بالاغتيال ، أفضت الى إفشال كامل مخططهم ، ولم يعد امام ناظم وجماعته الاّ التفكير بالبحث عن مكان يضمن لهم الاختفاء قبل التوجه الى الحدود فاقترح لطيف التّميمي الأختفاء في دار تقع على شارع ابي نؤاس.. في حين اشار داود وفؤاد الى فكرة الاختباء في دار تقع بمنطقة المسبح ولكن ناظم أبلغهم بان تلك الدور مكشوفة ولايمكن ان تكون بعيدة عن رقابة المخابرات وسيطرتها ، فهي تمتلك امكانيات كبيرة ، ولابد ان تكون في هذا الظرف قد استنفرت جميع أجهزتها للبحث عنا ولذلك من المفضل الاسراع بمغادرة بغداد في هذه الساعة بحثاً عن بستان يمكن إخفاء هذا العدد من سياراتنا ويفضل ان تكون على طريق بغداد الكوت فاخبره صبيح عبد علي بانه يعرف بوجود بستان وفق هذه المواصفات في منطقة العزيزية

وافق ناظم على ذلك ، وحمل معه حقيبة بداخلها مبلغاً قدره (٤٧ر٧٨٥ر٧٥٠) ديناراً ، وأصدر أوامره الى مجموعته لاخراج المعتقلين من الغرف ووضعهم في سيارة (البدفورد المغلقة) بعد تقييد ايديهم الى الخلف . وتم على الفور نقل المعتقلين الى السيارة المغلقة

كانت الساعة تشير الى التاسعة مساءً حينما تحرك الرتل المؤلف من تسع سيارات تتقدمه سيارة النجدة ثم سيارة ناظم ، باتجاه شارع قناة الجيش ثم الى طريق (سلمان باك) وبعد مسيرة عدة كيلو مترات توقف

الرتل وترجل ناظم من سيارته ، وركب سيارة النجدة ، ليوجه نداء عبر جهازها اللاسلكي الى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ويعلن فيه مطاليبه التي عبرت عن دمويته ضد الاقليات من ناحية وعن مزايداته الرخيصة على مواقف القيادة من ناحية اخرى والتي تلخصت بما يلي

١- إقصاء عدد من المسؤولين في الحزب والدولة عن مراكزهم
٢- شن الحرب على الاكراد
٣- ارسال الجيش العراقي الى الساحة الفلسطينية
٤- التفاوض على شروطه في دار عبد الخالق السامرائي
٥- عدم ملاحقته في حالة عدم الاستجابة لمطاليبه من قبل السلطة ، مهددا في حالة العكس باعدام المسؤولين المحتجزين لديه

ثم استمر الرتل في مسيره باتجاه العزيزية وقبل الوصول اليها بمسافة قصيرة انحرف يسارا على طريق ترابية ، حيث انهم بلغوا البستان الذي اقترحه لهم صبيح في منطقة (الشعيلة) ولكن ناظم رفض النزول في هذه البستان لقربها من دور سكنية ، فاقترحوا عليه الاختفاء في محطة بنزين مهجورة وقريبة من المكان ، ورفض ذلك ايضا ، بسبب قربها من مركز مدينة العزيزية ، بالاضافة الى وجود اضاءة تكشف تحركهم

أمرهم ناظم بالاسراع نحو منطقة الجزيرة والتوجه الى ايران ، بعد التزود بالوقود وما يحتاجونه من الماء والطعام ، التي أوعز الى صبيح ليتولى الاسراع بتوفيرها من العزيزية ، والاتفاق مع دليل من أهالي

المنطقة ليساعدهم في اجتياز منطقة الجزيرة باتجاه الحدود الايرانية

ان هذا التجمع وهذا العدد من السيارات ، لفت انتباه الفلاح احمد وسمي ، وراح يراقبهم عن كثب ، فاسرع الى مركز شرطة ناحية العزيزية ومقر منظمة الحزب للاخبار حول هذا التجمع فبادر المسؤولون بارسال سيارة تابعة للشرطة ، وفيها احد الضباط مع عدد من المراتب ولدى وصولهم الى منطقة التجمع ترجلوا واقتربوا منهم وسلموا عليهم وبعد الاستفسار أجابهم داود الدرة بانهم في واجب خاص ، فيما أمر ناظم بتطويق الضابط ومجموعته قائلا «انتم موقوفون ، لاننا في واجب سري ، ولذلك لايمكن اطلاق سراحكم الا بعد استحصال موافقة القيادة ..»

وصل صبيح مستصحبا معه الدليل المدعو نشمي صريصر ، مع كميات كبيرة من الوقود والماء والاطعمة ، وتوجه ناظم ولطيف وداود وحسن لتناول طعامهم ، في الوقت الذي قام البقية بالتزود بالوقود وتوزيع الماء على بقية السيارات ثم استدعى ناظم الدليل وقال له ، بانهم جاؤوا لتطبيق تمرين خاص يتطلب الاختفاء بعيدا عن انظار مجموعة اخرى مكلفة بواجب البحث عنهم ، ولذلك ينبغي عليك مساعدتنا بان تدلنا على منطقة باتجاه الحدود الايرانية لايمكن ان تخطر ببال أحد فذكر لهم الدليل ثلاثة أماكن ، وهو لايعلم مع من يتحدث بالضبط

المكان الاول قلعة كبيرة تقع في الجزيرة وتسكنها عائلة فلاحية من شخص واحد واشقائه والثاني معسكر قديم فيه مواضع دبابات

يمكن اخفاء السيارات فيها ، والثالث مخفر مهجور للكمارك يقع غربي ناحية بلدروز ، ويبعد عنها مسافة ساعة ونصف في منطقة تسمى (البجلي) ووقع اختيار ناظم على الموقع الاخير ، لانه يصلح بتقديره ان يكون محطة لمتابعة ما تؤول اليه الاحداث في الداخل قبل توجههم الى الحدود

وقبل ان يهم الرتل بالمسير ، طلب الدليل منهم السماح له ببعض الوقت ليخبر اهله بانه سينقطع عنهم هذه الليلة وما بعدها الا ان ناظم رفض ذلك ، لشكوكه بان المخابرات تمكنت من تجنيد جميع الذين يجيدون (الدلالة) في المناطق الحدودية ولذلك فانه اعتقد بان هذا الدليل يحاول بهذه الحجة ان يخبر السلطات عن الوجهة التي سيتوجهون اليها

وقال للدليل علينا ان نسرع قبل ان تلحق بنا المجموعة الثانية ، وسأعطيك أضعاف اجرتك ..

بعد ساعات من السير السريع على هدى ارشادات الدليل نشمي ، أخذوا يقتربون من المخفر المهجور ، وادخلوا سياراتهم بداخله ، وكان خالياً تماماً ، ونزلوا جميعاً ، ثم ادخلوا المعتقلين في غرفة صغيرة ، وراح ناظم يتجول في انحاء المبنى المهجور يرافقه لطيف وحسن بعيونٍ أرهقها طول الطريق والنعاس والهم الاكبر .. وكان الصباح ينازل الساعة الرابعة والربع واستدعى ناظم بعض افراد مجموعته ليتخذوا مواقع مراقبة فوق مبنى المخفر ، فما كان الكل يتطلع الى الاستسلام للنوم .

في تمام الساعة الخامسة اقتربت من البناية المهجورة سيارة (تويوتا) تقل ثلاثة من فلاحي الجمعيات التعاونية بناحية بلدروز ، واخذوا ينادون على المتآمرين مستفسرين عن سبب تواجدهم بهذا المكان فرد عليهم احد المتآمرين ، بانهم دورية شرطة كمارك مكلفة بنصب كمين لبعض المهربين ، ولكنهم لم يقتنعوا بهذا الجواب ، ونادوا عليهم بصوت عال ان هناك مجموعة سيارات قد خرجت من بغداد ، وصدر أمر القاء القبض عليها ثم طلبوا منهم إرسال احدهم للتأكد من هويتهم الحقيقية ، فرفض المتآمرون ذلك ثم وصلت في هذه اللحظات ، سيارتان للشرطة ، احداهما من بلدروز يقودها الملازم نهاد الدليمي ، والاخرى من قزانية يقودها الملازم محمد .. واقتربت المفرزتان من المخفر ، ولدى قيام الملازم نهاذ بمطابقة احد ارقام سيارات المتآمرين مع قائمة الارقام المشتبه بها والتي وزعت على جميع الاجهزة الامنية والحزبية ليلة امس ، قامت مجموعة ناظم بفتح النار على الملازم نهاد واستشهد في الحال ، مما ادى الى تبادل إطلاق النار بين الجانبين .

انطلق احد الفلاحين لابلاغ المنظمة الحزبية في قريته واخبار السلطات أيضاً ، بان المتآمرين يتواجدون حاليا في المخفر المهجور . وبعد استمرار التراشق بين الجانبين ، اخذت جموع الفلاحين تصل تباعاً من المناطق المجاورة ثم تبعهم رتل من سيارات الشرطة ، وتم تطويق المخفر من جميع الجهات

أحس ناظم بالمأزق الذي وقع فيه مما دفعه الى استدعاء ملازم الشرطة عبد الحسين مجيد الذي تم أسره قرب العزيزية ، بعد ان فكَّ وثاقه وعرفه على وزيري الدفاع والداخلية وبقية المعتقلين ،وطلب منه

الخروج رافعاً قطعة قماش بيضاء لأبلاغ الفلاحين بانه في حالة عدم توقفهم عن اطلاق النار سيتم إعدام المسؤولين المعتقلين . وخرج هذا الملازم رافعاً الراية البيضاء ، حتى اذا ما اقترب من الفلاحين انضم اليهم وأبلغهم بوجوب وقف إطلاق النار خشية إصابة الوزراء وبقية المعتقلين . ولكن الفلاحين رفضوا ذلك وطالبوا باستسلام المتآمرين ، ثم عاودوا فتح النار باتجاه المخفر .

بعد فترة نادى ناظم على الدليل نشمي ، وسأله عن المسافة الفاصلة بين المخفر المهجور والحدود الايرانية ، فاجابه نشمي بانها ليست بعيدة ولكن نشمي اصبح على معرفة دقيقة بالاشخاص المتآمرين واسماء رؤوسهم ، كما عرف جيداً اسماء المعتقلين الذين تم انزالهم من السيارة المغلقة الى احد غرف المخفر ، ولذلك فانه عرف كيف سيقود هذه المجموعة الى اعماق الصحراء مثلما قادهم الى هذا المخفر المهجور . وهو لا حول ولا قوة له بين هذه المجموعة التي تجهل كل شيئ عن هذه المنطقة فاقترح على ناظم الاسراع بمغادرة هذا المكان خشية وصول قوات أخرى فقال له ناظم إذهب لهم وأبلغهم بان الرتل سيتحرك ويخرج من هذا المخفر وفي داخل كل سيارة احد المسؤولين المعتقلين ، وان اطلاق النار على السيارات سيؤدي الى اصابتهم حتماً ، واخبرهم ايضا بان عدم انضمامك الى الرتل يعني إبادتهم واياك بهذه القنابل اليدوية

ذهب نشمي وفي نفسه عبارات التهديد والترهيب ، الى هؤلاء الرجال الذين يحاصرون التآمر في هذه المناطق النائية ، وابلغهم بالتهديد المباشر لحياة المسؤولين المحتجزين ، والكيفية التي سيغادرون فيها

المخفر ، ثم همس لأحدهم بانه سيقود المتآمرين الى مناطق لاتمكنهم من الخلاص والافلات باتجاه الحدود الايرانية فاعلنوا عن موافقتهم وانفضوا من حول المخفر ، وعاد الدليل الى ناظم ، وراحوا يصعدون بسياراتهم بعد ان نقلوا المعتقلين ، ثم أخذ الرتل يغادر المخفر باتجاه الحدود الايرانية ، وما ان ابتعدوا عن المخفر شاهدوا سيارات تتعقبهم ، دون امكان اللحاق بهم وبعد ابتعادهم كلياً عن تلك السيارات التي تطاردهم نادى ناظم على الدليل ، وطلب منه ان يصعد معه بسيارته المدرعة ، وسأل عن الوقت المحدد للوصول الى الحدود ، فاجابه بانها تتراوح بين (٤ – ٥) ساعات ، ورد عليه ناظم متسائلاً ولكنك قلت بان المسافة ليست ببعيدة ؟ فاجابه الدليل باننا لا نتحدث بالبعيد ولا نعرفه ، ولذلك فنحن نصل كل مسافة مهما بعدت ثم اوحى لناظم بعبارة من (الحسجة الشعبية) بانه مع هذه المجموعة في هذه الصحراء ، وانه يحرص على سلامته وعائلته وفهم ناظم ما يقصد في حسجته هذه ، فاطمأنّ اليه وطمأنه بانه بمجرد وصوله الى منطقة الحدود سيخلي سبيله ويعطيه مبلغاً كبيراً من المال مع رشاشة

ابتسم الدليل وبدأ يقلق لتأخر وصول القوة المنتظرة لمحاصرة ناظم ومجموعته في هذه المنطقة الخالية واكثر ما اثار قلقه هو تخوفه من إصابة الشخص الذي أبلغه بالمكان الذي سيقتاد اليه ناظم ومجموعته نتيجة الرمي العشوائي والمفاجئ الذي أطلقه ناظم وزمرته على المحتشدين من حول المخفر المهجور واذا استمر الوضع على هذه الحال فانه لن يبق أمامه الا ان يتوجه بهذه المجموعة الى اعماق الصحراء بعيداً عن الحدود .

وسأله ناظم باي شيئ تفكر ، فاجابه انه يستطلع الطريق ليس الا ، ولكن ناظم احس بان لا طريق ولا حدود وراء هذه الصحراء فقال للدليل لا تنسى بان سلامتنا هي سلامتك ، وان هذه الصحراء قادرة على ابتلاع الآلاف بل الملايين . وشعر الدليل بالخوف من هذا التهديد ، ولكنه واثق بانهم لن يستغنوا عنه مهما طال الوقت ومهما طال الطريق وانهم لن يبلغوا مبتغاهم بالوصول الى الحدود مادام هو الدليل ومادامت هذه الصحراء

تعالى الرصاص من كل جانب ، وانبهر الجميع ، وبعد لحظات مرت من فوق الرتل طائرة هيليكوبتر ، وراحت تطلق النار حول الرتل وبالقرب منه ، دون توجيه نيرانها صوب السيارات ، خشية إصابة احد المسؤولين المحتجزين ، ثم جاءت طائرة اخرى ، واخرى ، ونودي على المتآمرين بالاستسلام وإما الابادة وارتبك الجميع وراحوا يبتعدون يميناً ويساراً عن الرتل ، والرصاص يلاحقهم ، وحينما رأى ناظم بان لطيف يرفع ثوبه الابيض معلناً إستسلامه مع عدد من مجموعته ، أحس بوطأة الطوق يحيط به من جديد ، وبكل إحكامٍ في هذه المرة ، وراحت أعداد اخرى تبتعد عن الرتل لتعلن عن استسلامها بعيداً عن رصاص ناظم ومجموعته واتجه ناظم مسرعاً الى السيارة التي إحتجز بداخلها وزيري الدفاع والداخلية ، وفتح عليهما النار وتركهما معتقداً انهما قد قتلا ، فاستشهد في الحال الفريق حماد شهاب ، فيما أصيب بجروح الفريق سعدون غيدان وقام ايضاً داود الدرة وحسن المطيري باطلاق النار على بقية المحتجزين مما ادى الى استشهاد الملازم خطاب عمر والملازم سليمان منثر .

واستمر تبادل اطلاق النار بين ناظم والقوة التي نزلت من احدى طائرات الهيليكوبتر ، لتتولى بنفسها السيطرة على الرتل وحماية المحتجزين من غدر اليائسين.. شعر المتآمرون بان هذه القوة قد خرقتهم ، وان الرمي أصبح ضدهم من داخل الرتل ، فراحوا يبتعدون عن الرتل هرباً وراء ناظم ولكن لا جدوى ، فالمكان مكشوف ، والمجموعة أخذت تستسلم واحداً بعد الأخر. ثم رأى ناظم على بعد عدة أمتار من نهاية الرتل استسلام حسن المطيري وهو يرفع يديه ، بعد ان القى سلاحه أرضاً

ارتبكت هذه المجموعة ارتباكاً شديداً ، وهي لا تعرف بماذا تتصرف وليس أمامها أي خيار غير الاستسلام ، وانهاروا جميعاً بعد ان لاحظوا ارتباك ناظم وانهياره وبعد ان كانوا يجدون فيه مظلتهم التي تحميهم ، وينتقلون في ظلالها من موقع الى أخر بشتى الطرق غير المشروعة ، ولم يعد بمقدوره ان يغطي لهم جميع تصرفاتهم وممارساتهم دون حساب ولا عقاب ، ودون مقدرة اية جهة على محاسبتهم او معاقبتهم ، لان هذه المظلة كانت تحجب تلك الممارسات عن الجهات المسؤولة

أما الان ، فناظم هو نفسه ، يبحث له عن مظلة ، فهو يتنقل بطريقة عشوائية هرباً من رصاص الشعب وعقابه اللذين يطاردانه في كل الاتجاهات وازاء كثافة النيران الموجهة ضده وضد البقية القليلة من مجموعته ، إمتد ناظم على الارض واقترب زحفاً الى سيارته ، ليتخذ منها مظلة يوم لاظل له الا هذه المظلة الصغيرة الواطئة جداً ليحتمي تحتها ، وهي لن تحميه قدر ما جعلته قريباً من أقدام الشعب

واخيراً ، خرج ناظم رافعاً يديه ، بعد ان ركلته فعلاً أقدام المقاتلين ، واعترف امام القيادة بكل ما أقترفه من جرائم وخيانات بحق الحزب والثورة ..

◆

خيوط تشنق اصحابها

كما حاول النظام الشاهنشاهي من قبل ، فقد حاولت سلطة ما بعد الشاه ، استهداف قيادة العراق وحزبه وشعبه ، ولكن من خلال غطاء طائفي في هذه المرة ، ومن خلال تنظيم جاسوسي تخريبي يعتمد على عناصر من داخل العراق ، بعضها تسللت عبر الحدود ، وآخرى من التبعية الايرانية المقيمة في العراق ، وعناصر أخرى من بقايا أحزاب مشلولة فكرياً وتنظيمياً وجماهيرياً

وقد أعتمد هذا التنظيم سبل ووسائل خاصة للاتصال ، غير مألوفة بالنسّبة للمنظمات والاحزاب السياسية ، وذلك من خلال تبنيه صيغة (الاتصال الخيطي) في الداخل ، وتكون هذه الخيوط ذات ارتباطات رأسية مباشرة مع عناصر قياداتها في الخارج ، بقصد سلامتها ، واقتصار المخاطرة والعقاب على عناصر الخيوط في الداخل وأعتمدت هذه الخيوط برنامجاً دقيقاً للاتصالات والنشاطات لا تعتمده الا المؤسسات الاستخبارية والجاسوسية العالمية

أخذت هذه المجموعة ، تنشط بتوجيه ودعم من نظام خميني ، بين عناصر التبعية وذيولهم ، معتمدة أسلوب (الفرز العنصري والدعوة الطائفية) لتثير فيها كوامن الحقد العنصري الفارسي ضد كل ما هو عربي ، وتسخيره لخدمة المخططات التوسعية الفارسية

تنوعت الاساليب التي مارستها مجموعة هذا التنظيم في تحقيق أغراضها ، واتخذت أشكالا وتوجهات عديدة ، من تخريب للمنشآت الحيوية ، الى توزيع المنشورات المعادية للحزب والثورة ، ومحاولة

تسميم مياه الشرب ورمي مادة التيزاب على وجوه بعض رجال الدين والمصلين ، ووضع المتفجرات في الاماكن التي تزدحم بالسكان ، والقائها على الطلائع من الاطفال ، وطلبة الجامعة المستنصرية ، الى محاولة اغتيال الرئيس القائد صدام حسين ، وعدد من قادة الحزب والدولة

وهنا لابد من تساؤل هل أن هذه الاساليب والممارسات هي من تقاليد ونهج التنظيمات والاحزاب الوطنية ؟ وهل أن هذا التنظيم يعمل فعلا لأهداف دينية ؟ وهل أن اثارة الطائفية في مصلحة الأمة أم لمصلحة أعدائها ؟ ولمصلحة من تمارس كل هذه الاساليب اذن ؟

كثيرة هي التساؤلات ، ولكن المنطق والعقل والتاريخ والمبادئ والقيم والممارسات السياسية المبدئية ، كلها تدين هذه المجموعة وأساليبها سواء بما آلت اليها ممارساتها من نتائج أو في عمالتها للاجنبي

ونظرا لتعدد الممارسات والمحاولات التي أقدمت عليها هذه المجموعة ، وارتباطاتها الخارجية فأننا سوف لا نخوض في كل تلك المحاولات بل سنتطرق الى واحدة من المحاولات الخاصة باغتيال الرئيس القائد صدام حسين ، والتي استطاعت مخابراتنا من كشفها وأفشال مخططها فما هي تفاصيل هذه المحاولة ؟ وكيف استطاعت مخابراتنا السيطرة عليها واعتقال أفرادها ؟

في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٩ ، ذهب علي أحمد علوان (أحد

عناصر تنظيم ما يسمى بحزب الدعوة) مع شقيقه زيد ، وخاله علي عباس ، الى مدينة كربلاء ، بغية الاتفاق مع رجل من عائلة الشندي ، على شراء قطعة أرض زراعية منه تقع في منطقة الكريعات ببغداد ، وعند وصولهم كربلاء ، مكثوا فيها عدة ساعات ، ثم توجهوا لزيارة مدينة النجف الأشرف وفي احدى مقاهيها كان ضابط المخابرات «رضا حيدر» الذي يتمتع بأجازة ، موجودا هناك ، وقد لعبت الصدفة في أن يكون جلوسهم على نفس الاريكة التي يجلس عليها رضا وشخص آخر لا تربطه به معرفة سابقة ، اسمه (صبيح سعيد)

وبينما كانوا يتناولون الشاي تحدث علي عباس قائلاً (أن مدينة النجف متأخرة ليست كبقية مدن العراق) ، فأجابه علي أحمد بكلام مدسوس ومقصود بقوله

(أن الحكومة لا يهمها النجف ولا كربلاء وانما يهمها .....) ، فتدخل صبيح عندما سمع بهذا الكلام ورد عليهم قائلاً: أنا زرت معظم مدن العراق ، ولم أرَ مدينة واحدة من هذه المدن تحظى برعاية الدولة أكثر من مدينتي النجف الأشرف وكربلاء ، بل بالعكس أن الرعاية لهاتين المدينتين تكاد تكون متفوقة على غيرها نظراً للرعاية الكبيرة التي يوليها الرئيس القائد صدام حسين للأماكن المقدسة ومدنها جرى هذا الحديث والملازم رضا حيدر كان يستمع ولم يتدخل بعد ، أذ كان يرى وبعد أن إقتنع قناعة أكيدة ، بأن هذا الطرح تكمن وراءه دوافع خفية ليست بهذه البساطة ، وأن هذا الكلام حينما يصدر من شاب متعلم مثل علي أحمد ، فانه لا بد وان يهدف الى التحريض وما

أن انتهى صبيح من كلامه ، عمد رضا الى أن يتظاهر بتأييد ما ذهب اليه في طرحه علي أحمد ، لاستمالته أكثر

ترك صبيح المقهى ، فانفرد رضا بالحديث معهم ، وعلى الرغم من أن علي أحمد ، كان يتحفظ بين لحظة واخرى ، اثناء حديثه الا أنه كان منساقا من حيث لا يدري كلما وجد تجاوبا من رضا يشجعه على الانفتاح والحديث ، بغية تحقيق أمله في اقناعه وكسبه الى تنظيمه ، لانه وجد في كلام رضا ما يطمئن له ويتفق مع أهوائه ، نتيجة اعتقاد علي بأن أهل المنطقة يتعاطفون مع توجههم الطائفي ، وهكذا تطورت العلاقة بينهما الى تجاوب وتقارب وكأنهما يرتبطان بمعرفة سابقة

خرج علي أحمد وجماعته ليفتشوا عن فندق ، فرافقهم رضا باعتباره من أهل المدينة ، وأرشدهم الى فندق (الكرار) حيث نزلوا فيه ، ثم غادرهم بعد أن وعدهم بزيارتهم مساء

خلال تلك الفترة أخذ علي أحمد يحاور نفسه بشأن ما جرى من حديث ووقائع مع رضا ، فكان يتساءل كيف أتحدث معه بهذه الصراحة ، وبمثل هذا الموضوع الخطير ، وبدون معرفة سابقة ؟ لقد علمني مسؤولي بأن أكون دقيقا في تعاملي وحذرا في عدم كشف انتمائي وهل من الجائز أن يكون رضا من النوع الذي لا يطمئن الى جانبه ؟

ولكن علي أحمد يعود بنتيجة من حواره الذاتي هذا الى اقناع

نفسه ، بأن رضا شخص يمكن الاطمئنان اليه سواء كان ذلك نتيجة قناعة حقيقية أو في محاولة لاشعورية لتبرير خطأه

وفي الساعة العاشرة مساءً عاد رضا اليهم ، فرحبوا به ثم دخل الحديث مع علي عباس هذه المرة ، بينما ظل علي أحمد يستمع لأنه أراد أن يزيل الشكوك التي كانت تراوده أحياناً

وراح يتحدث اليهم في امور مختلفة ، كان بين لحظة وأخرى يتطرق الى الأمور الخاصة بعلاقة العراق مع ايران ، عندها يزداد علي عباس تهجماً على حزب البعث والسلطة ، في حين كان رضا لا يبدي اي اعتراض على هذه الطروحات ، بل كان يساير مجريات هذا الحديث ، ويظهر تأييده الكامل له حينما رأى علي أحمد ، جو الحديث وموقف رضا منه ، دخل في مرحلة الاطمئنان الكامل التي تبددت فيها كل الشكوك السابقة ، وبعد أن انتقل الكلام الى أمور أكثر تفصيلاً عن موقف السلطة من حركة (الدعوة) وعناصرها ، حيث ذكر علي عباس بأن عم علي أحمد المدعو هادي علوان ، قد حكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات لانتمائه الى ما يسمى بحزب الدعوة هنا ازدادت قناعة رضا بانتساب علي أحمد وعلي عباس الى الحركة الطائفية ثم بادر بالقول

«منذ أن التقيت بكم هذا اليوم وأنا أحس بأن شيئاً ما يجمعنا ويشد بعضنا الى بعض ، والآن تأكد لي ذلك وأنصحكم بأن لا تتحدثوا بمثل هذا أمام الآخرين ، الا بعد التأكد من سلامة موقفهم

من حركتنا ، لأن في النجف الأشرف أعداداً كبيرة من البعثيين الذين لا يؤمنون بهذا التوجه أصلاً بل ويحاربونه بقسوة ، لذلك فأن نشاطنا محدود جداً في هذه المنطقة ، وعناصرنا قليلة ، وأن المدينة صغيرة ، ومراقبة السلطة لنا دقيقة ، فكل واحد منا معروف امام هذه الجهات ومشخص من قبلها لهذا لا نستطيع التحدث أو التحرك الا بسرية تامة .»

بعد هذا الكلام الذي قاله رضا ، ازداد الحديث عمقاً وانتقل الى تبادل الاستفسار عن احوالهم الخاصة ، ومن ثم عن نشاطهم في بغداد ، فأخذوا يكشفون له عن الصعوبات التي تعترض عملهم ونشاطهم ثم استفسر رضا عن طبيعة عمل كل واحد منهم ، وعندما علم بأن علي أحمد هو جندي (فلاح في القصر الجمهوري) ، عبر رضا عن غبطته وسأله كيف تستطيع ان تنشط في هذا المكان ؟

أجاب بأنه من الصعب بل من المستحيل التحرك في مثل هذا الموقع الحاس ، ولكنني أنشط خارج هذا المكان كان رضا يتابع حديثه ونفسه تزداد شوقاً الى معرفة المزيد من الأسرار الخاصة بهذا التنظيم ، وقد استغرق حديثهم هذا ما يقارب الساعتين ، ثم غادرهم بعد أن أخذ عنوانهم ووعدهم بزيارتهم عند قدومه الى بغداد

على أثر تلك المعلومات الاكيدة التي كشفت عن وجود خيط من تنظيم ما يسمى بحزب الدعوة ، قامت المخابرات بدراستها ووضع الخطة المناسبة لها تضمنت تلك الخطة ، قيام المخابرات بعملية تمويهية ظاهرها البحث عن رضا حيدر ، لاشاعة الخبر بين أوساط المدينة ،

بأنه مطلوب للسلطة ثم تقوم بتهريبه الى بغداد ، بعد تحقيق المرحلة الأولى منها ، لتبدأ المرحلة الثانية من هذه الخطة

ذهب رضا الى بغداد ثم توجه ليلا الى منطقة الكريعات بسيارة أجرة ، وعلى العنوان الذي يحمله توصل الى دار علي أحمد ، فاخبره بالأمر ، وأنه الآن بصدد التفتيش عن مكان ليختبيء فيه عن أنظار السلطة ، فأبقاه تلك الليلة في داره الى اليوم التالي حيث ذهب علي أحمد ، بعد انتهاء دوامه الرسمي ، الى مسؤوله وشرح له الموضوع فاتفق معه المسؤول على القدوم ليلاً بسيارته لينقل رضا معه الى الدار المؤجرة في منطقة المشتل ، والتي كانت تستخدم وكراً لنشاطهم

ظل رضا في هذا الوكر لأكثر من ثلاثة أسابيع ثم بدأ مزاولة نشاطه معهم ، بعد أن غير ملامحه بحلاقة لحيته وشاربه ، وقد استطاع رضا عن طريق هذا الوكر التعرف على عناصر أخرى كانت تتردد اليه ، ولكن علاقته ظلت متميزة مع علي أحمد علوان ومسؤوله عبد علي جواد كاظم ، ونتيجة لكثرة تواجد الاخير في الوكر كان احتكاك رضا به أكثر من غيره ، فأزدادت العلاقة به وثوقا والتي من خلالها كان رضا يعبر عن ماضي علاقته بهذا التجمع وأخلاصه له ، وأن اتصاله بايران ميسورا لوجود أقاربه هناك وأنه مستعد لتهريب كل مايحتاجونه من ايران وادخاله الى العراق كما أبدى استعداده لتنفيذ ما يطلب منه في القيام بعمليات تخريب أو اغتيال ، بعد أن اعلمهم بأنه سبق وأن كلف بمثل هذه الأعمال في مناطق أخرى ، ولكن الصدف لم تخدمه في تحقيق تلك المحاولات ، ثم أعرب رضا عن تفاؤله بفرص نجاح العمليات التي

ينوون تنفيذها في بغداد بسبب كبر حجم المدينة وكثرة سكانها ، التي توفر امكانية الانتشار والاختفاء بعيدا عن أنظار السلطة

ظلت تفاصيل هذا الحديث تدور في ذهن عبد علي وتشجعه على الاستفادة من اندفاع رضا واستعداده لخدمة تنظيمهم فنقل عبد علي كل هذا الى مسؤوله علي حسين طاهر ، حيث تعرف الاخير على رضا ليلة ١٢ كانون الاول عام ١٩٧٩ ، عندما زاره في الوكر الذي لم يكن رضا يعلم بأنه مقر خاص بلجنة الاغتيالات والتخريب التابعة لتنظيم ما يسمى بحزب الدعوة

أخذ رضا يمارس عمله التنظيمي ضمن هذه اللجنة فأصبح مسؤولا عن صالح لفته خليفه ومحمد هاني علي ، مرتبطا بمسؤول أسمه اكبر عبد الحسين. وكان رضا يتصل بهذين الشخصين كل على انفراد ، بطريقة الاتصال الخيطي ، ويساهم بشكل فاعل في ايصال التعليمات وما يتوفر لديهم من معلومات حول الوضع في العراق ، الى العناصر الاخرى من التنظيم

رغم انشغال رضا مع هذه المجموعة وقضائه معظم الوقت في الوكر أو انجاز ما يكلف به من مهام ، فقد كان على اتصال دائم مع المخابرات عن طريق الضابط محمد مجيد الفدعم المشرف على متابعة هذه القضية ، حيث يلتقي معه في مكان معين ومتفق عليه بعد الاتصال به هاتفيا وذلك كلما خرج للقيام بتنفيذ مهمة يكلفه بها مسؤوله اكبر عبد الحسين .

كان من المقرر أن يقوم علي أحمد ووليد محسن بالسفر الى البصرة لجلب كمية من الرمانات اليدوية والاسلحة وعدد من أصابع مادة (تي أن تي) وقناني السموم ، كانت قد هُربت اليهم من ايران ونقلها الى دار مهجوره يعرفها وليد ، تقع في بستان قرب مدينة الحلة ، ومن ثم يتم نقلها الى بغداد في مرحلة أخرى ، ولكن علي أحمد أبدى لمسؤوله عبد علي ، عدم امكانية الحصول على أجازة من وحدته العسكرية ، فبادر رضا وعرض استعداده لكي يقوم بهذه المهمة فوافق مسؤوله أكبر عبد الحسين على هذه المبادرة ، ورشحه بالسفر الى البصرة

سافر رضا برفقة وليد ، بسيارة خاصة من نوع فيات نصر حمراء اللون ، بعد أن زودا بكلمة سر متفق عليها لاستلام هذه المواد من الشخص الموجود في البصرة

وبعد وصولها ، اتصل رضا هاتفيا واتفق معه على الالتقاء في متنزه الحوزه ، عند الساعة السادسة مساء وحسب الموعد جاء رضا ومعه وليد الى المكان المحدد فوجدا الشخص بانتظارهما يحمل بيده مجلة ، فبادره رضا بالقول تسمح لي بمجلة الوطن العربي فأجابه ذلك الشخص العفو هذه مجلة ألف باء ، فكانت هذه العبارات هي كلمة السر المتفق عليها ، وتبادلوا بعدها التحيات فيما بينهم ، ثم توجهوا الى دار تقع في منطقة الجمعيات وسلّمها المواد التي قدما من أجلها ، والتي كانت تتألف من (١٨) رمانة يدوية و (٥) مسدسات و (٤) بنادق كلاشنكوف و (٣) قناني سموم وكمية من مادة (تي أن تي) وبعد اخفائها تحت مقعد السيارة الخلفي تم نقلها في تلك الليلة ، وخزنها في

الدار المذكورة آنفا ثم عادا بعد ذلك الى بغداد ... وأبلغ رضا مسؤوله أكبر عبد الحسين ، بانجازهما الواجب دون أن يتعرضا الى مخاطر كشفهما من قبل السلطة ، فشكره واثنى عليه كثيرا وبعد ثلاثة أيام كلف علي أحمد وخزعل علي عطوان ، بجلب تلك المواد من الحلة الى بغداد وفعلا تم نقلها وايصالها ثم خزنها في وكر آخر كان يشرف عليه رضا في منطقة الحرية وبعدها اتصل عبد علي هاتفيا بالبصرة ، واخبر صاحبه بأن الهدية قد وصلت وهذا مصطلح كانوا يستخدمونه عند سلامة وصول أية كمية من الأسلحة ، أو أية مادة أخرى

كان رضا يلتقي بحلقته في منطقة الكاظمية ، في حين أن الشخصين المرتبطين به ، كان أحدهما من منطقة الشعلة والآخر من منطقة الحرية الثانية كما كان يلتقي بمسؤوله أكبر في أماكن متفرقة ، مرة في شارع أبو نواس ومرة في مقهى شاي سيلان في ساحة النصر ، وأخرى في منطقة علاوي الحلة وهكذا وكان في كل مرة يستلم منه التعليمات الخاصة بمراقبة تحركات المسؤولين في الحزب والدولة ، وبث الاشاعات وتناقل ما تبثه الاذاعات الايرانية من اخبار ملفقة عن العراق وقادته ثم يجري التأكيد على كل مسؤول في تنظيمهم ، للقيام بتدريب المرتبطين به على استخدام السلاح ، وكيفية استعمال الرمانات اليدوية بشكل نظري في أحد الاوكار العائدة لهم ، وكذلك صنع القنابل المحلية

نتيجة للمراقبة الدقيقة التي تقوم بها الاجهزة الأمنية ، تم كبس وكر لتنظيم ما يسمى بحزب الدعوة في منطقة الثورة ، واعتقل على اثرها أكبر عبد الحسين الذي كان مسؤولا عن عملية تأجير الدور التي

تستخدم أوكاراً لنشاطهم وقد عثر في هذا الوكر على مجموعة من الاسلحة والرمانات اليدوية والاطلاقات والتعليمات وبعض الاسماء الخاصة بتنظيم خط آخر غير الخط المكلف بعملية الاغتيال

على أثر اعتقال اكبر ، صعد رضا ليحتل مكانه في قيادة لجنة الاغتيالات ، وبذلك اصبح في موقع يؤهله للتعرف بصورة أوسع على جميع الخطط التي توضع بصدد الاغتيالات وعمليات التخريب وكانت قيادة اللجنة التي يرأسها علي حسين طاهر ، مؤلفة بالاضافة الى رضا حيدر ، من كاظم جواد ، وعبد علي جواد كاظم

كان رضا يزود المخابرات بالتطورات الجديدة بعد أن توفرت له فرصا أكبر للسيطرة والاشراف على اعمال وحركة هذه اللجنة ، حيث اطلع من خلال هذا الموقع على التعليمات الواردة من ايران والتي تطلب منهم بالاضافة الى المهمات الاخرى ، جمع معلومات ذات طبيعة عسكرية واستراتيجية ، وأن ايران كانت تستخدم اذاعتي الاحواز وقصر شيرين وتوجه شفرات خاصة لتحركات عناصر (حزب الدعوة) في العراق ، لتنفيذ ما يريده اسيادهم الفرس ، وقد نقل رضا ، جميع تلك المعلومات الى المخابرات ، للاستفادة منها في الرصد والمراقبة ، كما عرف رضا أن عبد علي جواد هو عضو الارتباط بينهم وبين نظام خميني ، حيث كان يقوم بايصال المعلومات الى ايران ، واستلام التعليمات وتلقي الاموال والاعتدة منها ، وكان في بعض الاحيان يقوم بالسفر جوا الى طهران عن طريق دمشق أما الوسائل التي استخدمت في الاتصال بايران فكانت متعددة ومتنوعة

اضافة الى ما ذكر ، كانت تجري عملية تكليف عناصر أخرى بمهمة الاتصال ، تارة عن طريق التسلل عبر الحدود العراقية الايرانية في منطقة أهوار محافظة ميسان مستفيدين من طبيعتها في انتشار المساحات الواسعة من الاراضي المغمورة بالمياه والمكسوة بالنباتات الطبيعية الكثيفة والتي تشكل ستاراً للتسلل ، وتارة أخرى عن طريق ارسال فتاة كما حصل وأخبرنا رضا حيدر ، بأن نورية ابنة نوري مشكور ، ستسافر الى المملكة العربية السعودية ، تحمل معها رسالة لتقوم بتسليمها الى السفارة الايرانية هناك وكانت هذه الرسالة تحمل اخبارا عن العراق ، وعن نشاط هذه المجموعة ، واستفسارات حول توجيهات سابقة لنظام خميني بشأن اغتيال الرئيس القائد صدام حسين . وقد مسكت هذه الرسالة في المطار ، بعد أن قامت أحدى الموظفات العاملات في المخابرات ، بدرجة ضابط ، بتفتيش هذه الفتاة والعثور على الرسالة مخفية تحت ملابسها الداخلية ومثبتة على جسمها بشريط لاصق

وعلى أثر وصول المعلومات التي رفعها رضا الى المخابرات كان جهاز الرصد والمراقبة يبذل جهدا استثنائياً ، حيث ان تلك المعلومات أخذت تصل بانسيابية أكثر ، وسيطرة أقوى حول تحركات هذه اللجنة ومخططاتها والتي بدأت تميل – بالحاح وتوجيه من نظام خميني – الى الحدة والاصرار على تصعيد العمليات التي تستهدف حياة الرئيس القائد والمسؤولين الآخرين وحياة المواطنين وتعرضها للخطر . اذن فالخط البياني لاعمال هذه اللجنة ، ازداد بشكل واضح بعد استلام زمرة خميني للسلطة في ايران وتنسيقها مع النظام السوري ، حيث كان

المدعو حسين الشيرازي واسطة الاتصال بين النظام الاخير ولجنة التخريب والاغتيال ، حيث طلب الشيرازي في احدى المرات قدوم أحد عناصر اللجنة الى دمشق ، والاتصال به على رقم هاتفه ، وزوده بعدد من كواتم الصوت

وعندما مرت ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان عام ١٩٨٠ ، قام رضا حيدر ، وعلي أحمد علوان وعبد علي بتزيين واجهة الوكر الأيهام السلطة بأن سكنة هذا البيت هم من البعثيين ، وهو اسلوب كان يعتمده افراد هذه المجموعة في المناسبات الوطنية والقومية وقد قام رضا بتصوير الوكر وهو في حالته المحتفلة بهذه المناسبة

كان الحاح نظام خميني يزداد وبشكل مسعور على وجوب الاسراع في تنفيذ عملية اغتيال الرئيس القائد صدام حسين بأقرب وقت ، مما حدا بقيادة اللجنة للاجتماع والبدء بدراسة ووضع مخطط يمكن من خلاله تنفيذ عملية الاغتيال ، لأن جميع المحاولات السابقة تعذر تنفيذها بسبب الحزام الجماهيري الذي يلتف حول سيادته في كل زيارة يقوم بها للاحياء الشعبية ، مما يخلق جوا من الرهبة في قلوب المتآمرين ، لعظمة القائد وحب الشعب له ، كما حصل في احدى المرات عندما تردد أحد عناصرها المدعو فاضل زهير ، الذي عاد واخبر مسؤوله بعدم تمكنه من تنفيذ فعلته

كانت الخطة الجديدة تقضي بأن يتم توزيع كل عناصر لجنة التنفيذ

وبشكل جغرافي على هيئات تنفيذية لا يزيد عددها على اثنين بحيث تغطي أغلب مناطق بغداد ، التي من المتوقع أن يقصدها أو يمر بها الرئيس القائد وبعد دراسة تفصيلية لهذه الخطة أقرت تشكيل ست فرق ، تتألف كل فرقة من مسؤول وآخر يختاره من التابعين لتنظيمه ويزود كل واحد منهما برمانتين ومسدس وحال مجيئ الرئيس القائد ، يقوم الاثنان سوية وبلا تردد بالقاء ما يحملان من رمانات عند اعلان اشارة متفق عليها وهي أن يصيح المسؤول (جبار) فيجيبه الآخر «ستار» وهذا معناه بدء تنفيذ عملية الاغتيال ثم عدّلت هذه الخطة بحيث يكون بمعية مسؤول كل فرقة من هذه الفرق شخصان بدلاً من شخص واحد ، وعند ساعة التنفيذ ، يهجم المسؤول اولاً ووفق أشارة البدء المذكورة آنفاً ، على موكب الرئيس القائد ثم يتبعه الآخران ليقوما بدورهما ، ولا يجوز الانسحاب قبل ان يرميا الرمانات مهما كانت الظروف . وأنيطت مسؤولية الاشراف المباشر على كل فرقتين بسيارة توضع لخدمتها في المنطقة الموكولة لها ، وان يكون التنفيذ مابين (١٣ –١٧) تموز ، معتقدين بأن الرئيس القائد سيقوم بزيارات لبعض الوزارات ، ودوائر الدولة ، والمستشفيات ، والاحياء الشعبية ، بمناسبة احتفالات القطر بذكرى ثورتي ١٤و ١٧ تموز المجيدتين .

قام رضا بأيصال هذه الخطة الى المخابرات ، والتي كانت تتضمن تفاصيل عن الواجبات الموكلة الى عناصر لجنة الاغتيالات والتخريب ، ووفق تشكيلاتها التالية :–

١ – عضو القيادة «كاظم جواد»

يشرف على منطقتي
أ - الباب الشرقي (محمد رام غلام وبأمرته كل من قاسم محسن وقيس ناصر)
ب - الصالحية (سعيد محسن وبأمرته كل من عباس طاهر وعلوان عبد الله)
٢ - عضو القيادة «رضا حيدر» يشرف على منطقتي
أ - المحطة العالمية (فاضل زهير وبأمرته كل من علي حسين رشيد ومحسن نجم)
ب - منطقة علي الصالح (سالم حسين وبأمرته كل من صالح لفته خليفه ومحمد هاني) .
٣ - عضو القيادة «عبد علي جواد» يشرف على منطقتي
أ - الاعظمية (علي أحمد علوان وبأمرته كل من وليد محسن وجميل علي) .
ب - الكاظمية (خزعل علي عطوان وبأمرته كل من كاظم حسين وماجد رشيد)

وفي اليوم التالي من ايصال الخطة ، أتصل رضا حيدر بضابط المخابرات المسؤول عن متابعة هذه القضية وأبلغه بان قراراً لاحقاً قد صدر من قيادة اللجنة الى كاظم جواد ومجموعته بتنفيذ محاولة أغتيال الرفيق طارق عزيز لانه سيقوم بافتتاح معرض فني في المنطقة الجغرافية التي تقع ضمن مسؤولية كاظم .

بعد ان توضحت تفاصيل الخطة ، واصبح في حوزة المخابرات كافة

الاسماء المكلفة بالتنفيذ صدرت الاوامر يوم ١٣ تموز بالقاء القبض على جميع الاشخاص الذين وردت اسماؤهم ، والتي سبق وان شخصت قبل هذا التاريخ ، بعد جهد كبير بذله ضباط المخابرات في رصد ومراقبة تحركات العناصر المسؤولة ، وبمن تتصل ، وفي أي المناطق تلتقي ، حتى اذا ماصدرت الاوامر ، لاتكون عملية القاء القبض عليهم سهلة فحسب ، بل وعدم فسح المجال أمام اي واحد من عناصر هذه المجموعة للأفلات من يد السلطة

في الوقت الذي كانت الاوامر قد صدرت الى عدد من ضباط المخابرات لتطويق الوكر الواقع في منطقة المشتل والاخر في منطقة ، الحرية فقد خرج عدد من الضباط لتنفيذ واجب القاء القبض على المتآمرين ، وذلك كأجراء احترازي لاحتمال نجاح اي من عناصرهم بالافلات من قبضة ضباطنا ، فيقع تحت سيطرتنا عند محاولته الهروب الى احد الوكرين المذكورين وفعلاً تمت عملية السيطرة واعتقال كافة العناصر التي وردت اسماؤها في خطة الاغتيال بدون خسائر ، الا في حالة واحدة ، حيث فقدنا فيها احد الابطال من ضباط مخابراتنا ، وهو الشهيد محمد مجيد الفدعم ، الذي شارك بنفسه مع ثلاثة من ضباطه ، في عملية القاء القبض على مجموعة كاظم جواد ، فقد كان يترصدةوهو يقف في منطقة تزدحم بالناس ، عند موقف للسيارات قرب حديقة الأمة في الباب الشرقي ، وكان كاظم يخفي في جيوب سترته رمانتين يدويتين مكبسلتين ومهيأتين للانفجار ، فأراد الشهيد محمد الفدعم ان يلقي القبض عليه ، والحيلولة دون وقوع انفجار يؤدي الى اصابة عدد من المواطنين . وعندما أحس كاظم بأنه مراقب بعد تطويقه

من قبل الشهيد ورفاقه ، بادر الى اخراج احدى الرمانتين اليدويتين ، فهجم عليه الشهيد وقيده لكي يمنعه من اخراجها ، الا ان الرمانة انفجرت وأدت الى استشهاده ، ومقتل كاظم جواد بنفس الوقت

بعد ان انجزت عملية اعتقال كافة العناصر المشاركة في خطة الاغتيال ، بدأت مرحلة التحقيق ، التي اتسمت بموقف مفاجئ لم يكن يخطر على بال هذه العناصر بحيث عندما دخل عليهم رضا حيدر بملابسه العسكرية ليسهم في عملية التحقيق مع عدد من رفاقه ضباط المخابرات ، حاملين معهم الوثائق والمستمسكات ، انهارت العناصر القيادية ، وأخذت تدلي بأعترافاتها كاملة ، ثم تبعها الباقون واحداً تلو الآخر ، ليضيفوا الى المعلومات التي كانت قد حصلت عليها المخابرات عن طريق رضا معلومات جديدة لم يتمكن من معرفتها في حينها لسبب يتعلق بكونه لم يكن آنذاك في موقع القيادة أولاً ولطبيعة التنظيم الخيطي ثانياً

ومن بين ما توصل اليه التحقيق هو

- ان قيادة هذه اللجنة كانت قد دفعت بعض عناصرها لتنفيذ محاولات اغتيال عدد من الرفاق أعضاء القيادة ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك

- ارادت اللجنة ان تقوم بعملية تسميم مياه الشرب لمدينة كربلاء ، بمناسبة عاشوراء وقد كلفت بذلك كلاً من علوان عبد الله وكاظم حسين اللذان لم يتمكنا من القيام بهذه العملية لأسباب

بررت من قبلهما ، منها وجود حراسة مشددة في المكان المحدد وسهولة اكتشاف امرهما

وبعد ان وجه المحقق سؤالاً الى مسؤول هذه اللجنة ، عن الهدف من وراء قيامهم بهذه العملية التي تؤدي بحياة الابرياء ، اجاب بانهم يعتبرون ذلك واجباً تدفعهم ايران لتنفيذه ، وهدفاً من اهدافهم لخلق حالة من الفوضى والاضطراب ، ومن ثم القاء تبعة هذا العمل على البعثيين ، على اساس انهم قاموا به للتنكيل بأبناء الشيعة

المحقق   هل تعتقد ان الشعب العراقي سيصدق هذا الكلام ؟
أجاب   الحقيقة ، لا ، لان رعاية الحزب والثورة للمواطنين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية والقومية واضحة لكل انسان ، وبدون تمييز ، أضافة الى رعاية السيد الرئيس الشخصية للأماكن المقدسة

المحقق   طالما تعرفون ذلك فلماذا تفسرون الامور خلافاً للحقيقة ؟

أجاب   نحن لانفسر بما نعتقد او نرى بأعيننا ، وانما نحن منساقون ومشدودوا الارادة لتعليمات ورغبات نظام خميني ، والان ادركنا خطورة وفضاعة عملنا الذي لايمت الى الدين بصلة

ومن الامور الاخرى التي توصل اليها التحقيق ايضاً

- اعتراف المتهم محمد رام غلام ، بانه كان ضمن المجموعة التي

حاولت اثارة الشغب ، في مواكب التعزية بكربلاء ، وانه استطاع إصابة بعض المواطنين ، بنيران مسدسه ، وهروبه بعد ذلك الى النجف ثم الى بغداد

- ورد اعتراف بأن الطبيب عماد نوري مشكور وبالاتفاق مع حميد كاظم اطشير (عضو لجنة قاعدية في الحزب الشيوعي) ينويان تنفيذ عملية اغتيال الرئيس القائد مستغلين زياراته التفقدية للمستشفيات ، وكانت خطتهما تنص على رقود حميد كاظم في المستشفى بتوصية من الطبيب عماد ، حيث يقوم باخفاء رمانة يدوية مكبسلة تحت فراشه ليرميها عند دخول الرئيس القائد الى الردهة التي يرقد فيها

اما الطبيب عماد فكان يحتفظ برمانة اخرى ليرميها على موكب الرئيس القائد خلال تجواله بين ردهات المستشفى ، وقد القي القبض على حميد في حين اختفى عماد ، الذي قامت اذاعة قصر شيرين بالاعلان عن وصوله سالماً الى ايران ، ولكن المخابرات لم تنخدع بهذه اللعبة نتيجة قناعتها بانه لم يغادر القطر ، وادركت بان ذلك لايعدو ان يكون الا غطاء للتمويه ، بهدف جعل مخابراتنا تكف عن ملاحقته فالذي جرى هو العكس ، حيث استمرت الرقابة والمتابعة ، الى ان تمت عملية القاء القبض عليه ، في دار احد اقاربه في الكرادة الشرقية مختبئاً في برميل القمامة

- اعتراف مسؤول لجنة الاغتيالات ، علي حسين طاهر بان مسؤوله

هو نوري فزع   وقد القي القبض على نوري عند محاولته التسلل الى سوريا

- اعتراف نوري فزع بان تنظيمهم قد ارسل – وبطلب من نظام خميني – معلومات وخرائط واحداثيات تتعلق بمواقع عسكرية ، ومنشآت اقتصادية حيوية ، وجسور مهمة

- واعترف نوري فزع ايضاً ، بان ايران تخطط لشن الحرب على العراق ، لاضعاف اقتصاد العراق ، ومن ثم خلق حالة من البلبلة والتداعي في الداخل ، تسمح لهم بخلق ثغرة بين جماهير الشعب ، وقائدها صدام حسين .

◆

النقطة الســـــوداء

كانت ملاحظة الرئيس صدام حسين ، تشير الى وجود حالة غامضة تشكل نقطة سوداء على احد إعضاء قيادة الحزب والدولة محمد عايش .وعلى قدر غموضها ، فانها كانت ذات ملامح ومؤشرات لاتقبل الشك بالنسبة للرفيق صدام حسين .

وقد رافق ذلك ، ظهور اشاعات في الشارع ، مفادها ان تحركاً انقلابياً سينطلق ضد الحزب ، وسيشترك فيه عدد من الكوادر الحزبية عسكرية ومدنية

وقفت رئاسة المخابرات على هذه الاشاعات ، وتناولتها بالدراسة والتحليل ، لتحديد ابعادها الحقيقية ، وتشخيص مروجيها وكان تقدير المخابرات لهذه الاشاعات يتحدد بمايلي:

- انها ، ربما تهدف الى الحرب النفسية ، ومن ثم التشكيك بالجهاز الحزبي ، لتخلق بداخله حالة من عدم الثقة والتمزق .
- أحتمال وجود عناصر مندسة داخل الحزب ، تمارس أعمال تخريبية وتحريفية ، مستغلة ثقة القيادة بها ، وانشغالها في مواجهة المخططات الاجنبية المعادية لمسيرة الحزب والثورة ، وتركيزها على الأعداء خارج التنظيم

- أن هذه الاشاعات تزامنت مع تعرض كثير من برامج التنمية وقرارات قيادة الحزب والثورة ، الى عمليات مكثفة من التسويف والماطلة بالتنفيذ ، ومحـــاولات لتحريف مسار التقدم وابطاء خطواته ، خاصة وان أغلب الذين يشرفون على مؤسسات الدولة هم من الحزبيين .

فالأمر أذن ، لا يمكن أن يكون مجرد إشاعة ، بلا جذور ، وبلا تآمر. ولكن من هم مروجي تلك الاشاعات ؟ وما هو حجم التآمر ؟. ومع خطورة هذا الأمر ، فان المخابرات كانت تقف عند حدود التنظيم الحزبي ، حيث يصعب عليها متابعة ومراقبة أي حزبي مهما كان مستواه ، وذلك استناداً الى توجيهات حازمة من الرفيق صدام حسين تجعل حدود عمل الجهات الأمنية عند حدود الجهاز الحزبي ، ولا يجوز لها تجاوزها لان سيادته يرى ويؤكد باستمرار «أن العمل في الحزب ، هو عمل نضالي يقوم على الثقة ، ليس الا ..»

وانطلاقاً من وفاء الرفيق القائد صدام حسين وحرصه على سلامة رفاقه ، وسلامة المسيرة من التصدع والانحراف والسقوط ، فقد أهتم بتلك (النقطة السوداء) التي كانت تختفي وراء محمد عايش ، فانتدب الرفيق عزة أبراهيم لزيارته الى بيته والاستفسار منه شخصياً لمعاونته فيما أذا كان هناك شيئ يشكو منه أو لايرتاح اليه ؟ أذ قال الرفيق صدام للرفيق عزة في حينها «أني أرى نقطة سوداء في عقل وقلب محمد عايش ..»

عاد الرفيق عزة وأخبر الرئيس صدام بان محمد عايش أوضح له بعدم وجود ما يشكو منه ، غير التعب وارهاق العمل ولكن الرئيس القائد كان يلاحظ يوماً بعد آخر أن «النقطة السوداء» تكبر وتنمو وتطغي على سلوك وتصرفات محمد عايش ، فعاد وكلف الرفيق طارق عزيز في فترة لاحقة للاستفسار عن الحالة ذاتها ، ومن محمد عايش شخصياً

جاءت إجابة عايش مماثلة لأجابته الاولى ، محاولاً وبجهود نفسية كبيرة إخفاء تلك النقطة السوداء التي تجد جذورها في أعماقه وطبيعة ممارساته ، وفي بدايات عام ١٩٧٥ ، حيث تم تشكيل (لجنة سرية) من داخل الحزب ، وبدفع من النظام السوري ، كانت قد ضمت كل من محمد عايش وغانم عبد الجليل وعدنان حسين الحمداني ومحمد محجوب كان هدفها الاساس ، هو خلق تكتل داخل القيادة القطرية ، ومجلس قيادة الثورة ، ومن ثم الكسب التدريجي للكادر المتقدم في الحزب ، والكادر العسكري منه بشكل خاص ، وتهيئة ظروف واوضاع ، داخل سلطة الحزب ، تحقق لها الهدف النهائي ، والمرسوم ضمن مخطط (اللجنة السرية) في السيطرة على مقاليد الحكم في البلاد ، عن طريق أنقلاب عسكري ، يقوم اساساً على الاغتيال ، بتمويل ودعم من رئيس النظام السوري حافظ أسد شخصياً

خلال هذه الفترة ، كان محمد عايش يرتبط بعلاقات وثيقة مع عدد من اعضاء القيادة ، استطاع أن يهيئ من خلالها محيي عبد الحسين مشهدي ، للانضمام الى هذا التشكيل السري ، حيث تم تصعيده الى لجنته القيادية عام ١٩٧٧ ، بعد أن أنتخب عضواً في القيادة القطرية للحزب

أخذت اللجنة السرية ، تمارس أساليب متنوعة لتحقيق اغراضها وتنفيذ مخططها ومن بين تلك الاساليب أو الوسائل أعتمدتها اللجنة ، هو التقرب من العناصر المنوي التحرك عليها ، واقامة الصلات الفردية معها ، ومن ثم تعزيز العلاقة معها بشكل أوثق ، واستغلال

الاوضاع النفسية والاجتماعية والاقتصادية لبعض الكادر المتقدم في الحزب ، وذلك من خلال تقديم المنح والمساعدات المادية ، أو عن طريق إقامة الولائم والدعوات الخاصة لهم ، واحتضان العناصر المعاقبة حزبياً ، واحاطتها بنوع من الاهتمام والحرص المفتعل ، واشعارها بعدم رضاها وقناعتها بالعقوبة الصادرة بحقها ، بل أنها في كثير من الاحيان تظهرها وكانها عناصر مخلصة ، لاتستحق أن تنال عقوبة القيادة ، واللجوء الى القاء التبعة واللوم على بعض أعضاء القيادة أو الكادر المتقدم الذي تسبب أو كان السبب بمعاقبتها فتثير في نفوس هؤلاء المعاقبين صورة وهمية تعكس مدى الغبن ، ثم تشعرها وكانها قد غبنت فعلاً فيأخذهم شعور التعاطف والاندفاع للالتقاء والتعاون مع هذه المجموعة التي أحتضنتها واحاطتها بالرعاية والتقدير.

وبالمقابل لما سبق ، فقد مارست (اللجنة السرية) أسلوب التشدد والمحاسبة القاسية مع الحزبيين الذين لم يتجاوبوا مع أهدافها التكتيكية ، ولم تستطع التأثير عليهم ، بالوقت الذي كانت تلمح فيه الى عناصر أخرى ، وتشعرها من خلال الايحاء لها بانها لم تتبوأ المواقع المتقدمة التي تستحقها في الحزب والدولة ؟ وذلك بقصد إثارتها ضد القيادة ، ومن ثم احتوائها ، وتهيئتها للعمل في صفوفها ، موعدة إياها بالصعود الى القيادة العليا

كما كانت (اللجنة السرية) ترفع الى قيادة الحزب ، التقييمات المشوهة عن العناصر التي لاتتعاطف معها ، ولا تتجاوب مع أهدافها ، بغية التخلص منها وابعادها عن المواقع الحساسة وحرقها ومن ثم أنهاء علاقتها مع الحزب

كل هذه الاساليب ؛ وغيرها من الممارسات التي مارستها (اللجنة السرية) في عملها للتأثير على العناصر الحزبية ، وكسبها لتنفيذ مخططها التآمري الذي يشرف على دعمه وتنفيذه وتمويله النظام السوري ، من خلال محمد عايش ، حلقة الاتصال ، الذي أرتبط بعلاقات وثيقة وقديمة مع بعض أركان هذا النظام ، ومع حافظ أسد شخصياً ، تمتد الى عام ١٩٦٥ ، حينما كان محمد عايش في سوريا ، وظلت تلك العلاقة قائمة بينهما ، عن طريق محمود حديد (رئيس أتحاد عمال سوريا سابقاً) حيث كان عايش يلتقي معه في المؤتمرات العمالية العربية والدولية ، واجتماعات منظمة العمل العربية

وقد نجح محمد عايش في تحقيق أرتباط (اللجنة السرية) بالنظام السوري ، بعد التنسيق مع غانم عبد الجليل ، الذي طرح بدوره على أعضاء (اللجنة السرية) ، أهمية التفكير والتفتيش عن قوة أو سند خارجي لدعم تحركهم ونشاطهم وتنظيمهم فتمكن غانم من إقناع عدنان الحمداني ومحمد محجوب ، بضرورة الاعتماد على النظام السوري ، باعتباره الجهة المهيئة والقادرة على أداء هذه المهمة ، لاعتبارات عديدة ، من أبرزها ، حقده واستعداده الكامل في دعم واسناد أي تحرك معاد للحزب والثورة في العراق واتفقت اللجنة السرية ايضاً ، على تكليف محمد عايش للقيام بدور الاتصال والتنسيق مع النظام السوري ، ونقل رسالتها الاولى الى حافظ أسد ، وتلقي الجواب عليها ، بشأن معاونته لها في القيام بانقلاب عسكري واستلام السلطة

وقد رتب محمد عايش ، أمور الاتصال مع النظام السوري ، عند

سفره الى الموصل عام ١٩٧٥ ، والتقائه هناك مع المجرم الهارب أحمد ذنون (مسؤول مايسمى بمكتب شؤون العراقيين في القامشلي) على الحدود العراقية السورية ، حيث حمله رسالة موجهة من اللجنة السرية الى حافظ أسد.

وبعد مضي شهر واحد على هذا اللقاء ، جاء حازم يونس الى بغداد ، والتقى مع محمد عايش في داره ، واخبره بانه يحمل رسالة من أحمد ذنون ، يجهل محتواها ولما أطلع عايش على هذه الرسالة ، إشتد به الفرح ثم ابتسم وقال عبارات تكاد لا تسمع ، الا أن حازم سمع بعضها حين همس مع نفسه « كنت واثقاً من أن الرد سيكون سريعاً وايجابياً ..»

نقل محمد عايش ، الموقف الجديد ، وعلى الفور الى غانم عبد الجليل ، الذي تضمنته رسالة حافظ أسد الجوابية ، حيث قام غانم بدوره ابلاغ قيادة اللجنة السرية بموضوع الرسالة التي أعرب فيها حافظ اسد عن استعداده لتقديم الدعم الذي تطلبه اللجنة ، مع بعض التوجيهات الخاصة بالحذر في التحرك ، وضرورة التركيز على كسب عناصر من العسكريين ، وفي المواقع الحساسة لضمان نجاح عمل اللجنة

ضلت هذه الصيغة ، تطغي على نمط العلاقة مع النظام السوري ، عن طريق الموصل – ربيعة ، فترة من الزمن امتدت الى ما يقارب الخمسة أشهر . ثم استبدلت بصيغة اخرى ، حيث الاتصال المباشر بين محمد عايش والنظام السوري ، وذلك تلبية للمتطلبات الجديدة التي

تستلزم سرعة الاتصال والتنسيق فيما بينهم   فأصبح بذلك ارتباط محمد عايش مع عناصر المخابرات السورية المدعو العقيد حسين ، الذي يعمل في السفارة السورية ببغداد

بدأ العقيد حسين ، يلتقي وفي أماكن متعددة من بغداد مع محمد عايش ، عضو ارتباط اللجنة السرية الذي صعد في نهاية ذلك العام ١٩٧٥ الى قيادة اللجنة ، بحكم تحقيقه أول اتصال للجنة مع النظام السوري ، وحصل بذلك على موافقة النظام بدعمه وتأييده ، ولنشاطه المتميز في مجال التحرك والتكتل ثانياً ، فكان محي عبد الحسين الذي يرتبط به مباشرة ، ضمن تنظيم اللجنة ، قد حضر مرتين من لقاءات عايش مع العقيد حسين ، برغبة من عايش وموافقة اللجنة ايضاً ، ليتولى مهمة الاتصال مع العقيد حسين في حالة تعذر عايش الاتصال معه لاي سبب كان

استمرت قيادة اللجنة السرية ، بتسلمها لتوجيهات النظام السوري ودعمه المادي ، بواسطة العقيد حسين ، وعلى فترات متفاوته ، لاستخدامها في التأثير على العناصر المراد كسبها الى صفوف التنظيم السري

وفي أحد الاجتماعات ، الذي عقد في دار محمد عايش ، نقل الى قيادة اللجنة ، تعليمات النظام السوري ، والتي كانت تطلب منهم السعي الجاد لتأزيم العلاقة بين الاب المناضل احمد حسن البكر ، والرئيس صدام حسين ، وافشال الصيغة التاريخية الجديدة التي أفرزتها حالة «قائدان في مسيرة واحدة»   وقد اعتبر هذا الأمر هدفاً مركزياً ،

ضمن مخطط اللجنة الذي سعت الى تحقيقه ، بقصد خلق جو نفسي يؤدي الى مشاغلة راس القيادة بامور جانبية ، تضعف من قدرتها على توجيه وادارة الحزب والدولة .

الا ان (اللجنة السرية) فشلت في تحقيق هذا الهدف ، نظراً لمتانة ووثوق العلاقة المبدئية والاخلاقية ، التي تربط الرفيقين البكر وصدام حسين ، باعتبارها صيغة فريدة ومتميزة من صيغ القيادة الجماعية ، والتي لم تشهدها أي تجربة من تجارب العالم الثالث ، وربما العالم بأسره ، وبدون ان تؤدي تلك الصيغة الثنائية الى خلاف او عدم انسجام ، بل انتهت الى تسليم الراية الى القائد صدام حسين ، وفق ارفع صيغ الاستلام والتسليم ، والتي تمت بيوم ١٩٧٩/٧/١٧ الخالد .

أما الحلقة الثانية من المخطط التخريبي ، فقد أكدت على العمل من أجل تخريب العلاقة بين اعضاء القيادة القطرية انفسهم من جهة ، وبين اعضاء القيادة القطرية والكادر المتقدم من جهة اخرى ، بقصد إرباك القيادة واستنزاف طاقاتها وشل قدرتها في السيطرة على الامور ، واداء دورها القيادي الذي سيؤدي بالنتيجة الى إضعاف الدولة تدريجياً إضافة الى خلق ظروف الانقسام وبروز التكتلات التي تطمح (اللجنة السرية) استثمارها واستغلالها للتحرك والكسب ، وصولاً الى المرحلة النهائية التي تمكن اللجنة من توجيه ضربة الى الحزب من الداخل ، ومن ثم التوجه للسيطرة على مقاليد الحكم وفقاً للمخطط الذي وضع لهذا الغرض بين اللجنة السرية وحافظ اسد ، وهي تمارس ادوارها التآمرية بكافة الاتجاهات التخريبية .

استمرت اللجنة بعقد اجتماعاتها السرية بشكل دوري ، كل اسبوع او عشرة ايام ، وتركزت في مسكه كل من محمد عايش وغانم عبد الجليل ، وبعضها في مسكني عدنان الحمداني ومحمد محجوب ، إضافة الى لقاءات غير منتظمة بصيغة اجتماعات محدودة ، كانت تجري بين اعضاء قيادة اللجنة او بعضهم ، في أماكن مختلفة مثل نادي الصيد ، وكازينو شهريار في صدر قناة الجيش ، وبحيرة الحبانية

وكانت قيادة اللجنة ، تقوم خلال تلك الاجتماعات ، بمناقشة وضعها التنظيمي والتوجيهات والتعليمات الصادرة اليها من نظام حافظ اسد ، ثم تختتمها برفع تقرير بالمعلومات المهمة والسرية ، الى ضابط الاتصال السوري ، تتضمن عادة المعلومات الخاصة بالحياة الداخلية للحزب والدولة ، وما يدور في مناقشات القيادة القطرية . ومجلس قيادة الثورة ، والعلاقات بين أعضاء القيادة ، وتقييم كل واحد منهم ، وتسلسله في موقع القيادة

أما المعلومات السرية والخاصة التي تنحصر في مكتب السيد الرئيس ومكتب السيد النائب ، فكان غانم عبد الجليل يطرح في الاجتماع مقتطفات منها على اعضاء اللجنة للاطلاع عليها ، ومن ثم ادراجها في التقرير . كما كان غانم حذراً جداً في التعامل مع هذه المعلومات الخاصة لانه يدرك مدى خطورتها ، لكون مصادرها محدودة ولايطلع عليها الا هو ، وان انكشاف أي منها سيوجه أصابع الاتهام نحوه بالذات

وفي اجتماع آخر نقل محمد عايش ، موافقة النظام السوري على التنسيق بين اللجنة السرية وبين عبد الخالق السامرائي ، وتأمين إيصال المساعدة المادية اليه فاوكلت الى عايش مهمة الاتصال به وتقديم المساعدة له عن طريق أحد أقاربه وقد استطاع عايش في وقت لاحق إيصال مبلغ خمسة الاف دينار الى عائلة عبد الخالق ، وعلى دفعتين .

في اوائل ١٩٧٨ ، عقد اجتماع ضم قيادة اللجنة باستثناء غانم ، الذي كان خارج بغداد في مهمة رسمية ، واخبرهم عايش بأن ضابط الاتصال السوري ، اصبح المدعو ظافر (يعمل في السفارة السورية ببغداد ايضاً) بدلاً من العقيد حسين . فاستفسر كل من محمد محجوب وعدنان حسين ، عن سبب هذا التغيير؟ لان العقيد حسين بتقديرهما كان ناجحاً في مهمته وغير مكشوف . وان عملية تبديله ربما تخلق فرصة للمخابرات العراقية بكشف عمل اللجنة فأجابهما عايش ، بأن الأمر يعود الى رغبة الجانب السوري ، وليس بمقدور اللجنة معارضة تلك الرغبة

كانت تجري خلال تلك الاجتماعات ، عملية توزيع المبالغ التي يستلمها محمد عايش من النظام السوري ، على اعضاء اللجنة السرية حيث كانت تقدم لهم كمساعدات مالية ، لتعينهم خلال تحركهم على العناصر الحزبية وكسبها الى تكتلهم وانه كان يستلم من ضابط الاتصال السوري في كل وجبة مبالغ تتراوح ما بين (٣٠) الفاً و (٥٠) الف دينار .

كما كانت توجيهات النظام السوري ، تؤكد في كل لقاء مع محمد عايش ، على ضرورة اتخاذ الحيطة والحذر ، خلال التحرك على الكوادر الحزبية ، وضرورة التركيز بنفس الوقت ، على كسب العناصر العسكرية وبحذر أوسع وكذلك التركيز على الكوادر التي ترتبط معهم بعلاقات الصداقة وصلات القربى ، لتغذية روح التكتل لديها ، والتلويح لها باستلام المناصب المتقدمة في الحزب والدولة ، ومن ثم توجيهها ودفعها لاداء دورها ضمن المخطط التآمري

استمر نشاط (اللجنة السرية) ولكنه إتخذ مساراً جديداً في عام ١٩٧٨ ، بعد توقيع ميثاق العمل القومي بين العراق وسوريا ، مستفيدة من الظرف الجديد الذي هيأ لها حرية التحرك تحت غطاء التقارب الذي ادى الى إضعاف ، بل وسقوط الحاجز النفسي لدى الحزبيين ضد النظام السوري فتمكنت اللجنة والحالة هذه ، وتحت شتى الاغطية ، من كسب بعض العناصر من الجهاز الحزبي ، وربطها بمخابرات النظام السوري

استطاع محمد عايش ، من كسب وليد محمد سيرت ، الذي يعتبر من أبرز العسكريين الذين عوّلت عليه اللجنة الكثير من الآمال في تنفيذ مخططها ، والذي تمكن بدوره من كسب عدد من معارفه واصداقائه من الضباط مثل صالح فليح الساعدي . كما تحرك عايش على أقاربه ومعارفه من العسكريين ، وأغراهم بالانضمام الى التكتل السري ، من بينهم نافع حسين الكبيسي ، وحامد جاسم الدليمي ، وعدد آخر من العسكريين ، بعد ان أبدى هؤلاء تأييداً واندفاعاً للعمل معه كما فاتح عدداً من الكوادر الحزبية مثل خالد عبد عثمان الكبيسي ، وغازي

ابراهيم أيوب ، ووليد ابراهيم الاعظمي ، ووليد صالح الجنابي ، وابدوا له موافقتهم العمل معه ، نتيجة ارتباطهم معه بعلاقات قديمة

أما محي عبد الحسين مشهدي ، فقد نجح في كسب بدن فاضل عربي ، وطالب صويلح ، مستفيداً من العلاقة المتينة التي تربطه مع محمد عايش بهما ، من خلال الاتحاد العام لنقابات العمال

وتحرك عدنان حسين الحمداني على العناصر التي يثق بها في وزارة التخطيط ، فاستطاع كسب كل من اسماعيل ابراهيم النجار ، وخليل ابراهيم القصاب ، ونوري حمودي احمد ، وعدد آخر من أقاربه ، بالاضافة الى ماجد عبد الستار السامرائي الذي أنيطت مسؤوليته الى محي عبد الحسين فيما بعد .

ثم تمكن غانم عبد الجليل وبالتنسيق مع عدنان الحمداني من مفاتحة طاهر احمد أمين ، بعد ان عوقب حزبياً ، ونجحا بكسبه للعمل ضمن لجنتهم السرية هذه كما استطاع غانم من كسب ضابطين ، كان احدهما العقيد ابراهيم عبد علي . وقد أخبر غانم قيادة اللجنة السرية بأنه سيحد من نشاطه في مجال التحرك والكسب ، لان ذلك سيؤدي الى كشف عملهم بسبب موقعه الوظيفي الحساس ، بصفته (رئيس مكتب السيد النائب) وانعكاس ذلك سلبياً على مجمل نشاط اللجنة التآمري

وقد حصلت اللجنة ، على معلومات مصدرها الدكتور منيف الرزاز ، كانت قد عرضت على اجتماع سري للقيادة ، حضر الأب المناضل احمد حسن البكر والرئيس صدام حسين والسادة عزة ابراهيم

وطارق عزيز ، طلب فيه الرفيق البكر عدم تكليفه برئاسة الدولة بسبب تردي حالته الصحية بشكل لايمكن إحتماله .

على أثر ذلك ، التقى عايش ومنيف الرزاز مع محمد محجوب في دار غانم ، فشرح عايش الموقف ، مشيراً الى ان الوضع الجديد يفسح المجال الواسع لمجيئ حافظ اسد لرئاسة دولة الوحدة . فأيد غانم ومحجوب والرزاز هذا الرأي ، حيث ان هذا الرأي على حد تعبير غانم ينسجم مع هدفهم بمجيء حافظ أسد وتسلمه أعلى سلطة في دولة الوحدة ، وان ذلك سيحقق لهم فرصة من الفرص الثمينة ، التي يطمحون اليها في تحقيق مخططهم

ولاجل ضمان ذلك ، وانسجاماً مع التوجه الذي كان معروفاً لديهم مسبقاً ، بأن يكون رئيس دولة من قطر ، وعاصمة الوحدة من قطر آخر ، فقد اكدوا جميعاً على اختيار (بغداد) عاصمة لدولة الوحدة . وفي هذه الاثناء ، حضر محي مشهدي وعدنان الحمداني ، واطلعا على مادار من نقاش ، وأعربا عن ارتياحهما وموافقتهما ولكن مشهدي اشار الى ان المهمة الاساسية في المرحلة المقبلة ، هي مدى قدرة اللجنة على إبعاد وصول الرفيق صدام حسين الى الموقع الاول في السلطة ، لعلمه بأن الاب المناضل في وضع صحي لن يمكنه من الاستمرار بالمسؤولية لفترة طويلة ، ولاعتقاده بأن عدم استطاعة الاب المناضل تولي مسؤولية دولة الوحدة سيعقبه عملية تخليه عن كامل مسؤولياته الرسمية والحزبية ونبههم مشهدي الى ضرورة الاستفادة من الظرف الجديد ، وتعطيل خروج الاب المناضل عن مسؤولياته بكل الوسائل الممكنه

أبلغ النظام السوري بتلك الاجراءات ، ومن هنا ، أخذ هذا النظام يبدي اندفاعاً وحماساً شديدين من أجل تحقيق الوحدة ، كطرح تكتيكي ، وغطاء يسهل تحركهم لتنفيذ المخطط المرسوم في التآمر على الحزب والثورة في القطر العراقي وفي الوقت نفسه ، أخذ يمارس صيغاً متعددة وملتوية اثناء المباحثات الوحدوية ، لأطالة الفترة وتعطيل خروج الاب المناضل من السلطة كمرحلة أولى وكان ذلك بطلب من اللجنة السرية ، بعد ان قال محمد عايش «ينبغي علينا الاستفادة من حافظ اسد في هذه الفترة ، لانه صاحب باع طويل في التكتيك والمراوغة ...»

لذلك ، فقد أصبحت مسألة استغلال المتآمرين لهذه الفاصلة الزمنية ، التي سيتأخر فيها خروج الاب المناضل ، مسألة مهمة جداً بالنسبة لهم ، لانها ستخدم أهم موقف تكتيكي في برنامجهم

وفي سياق انسياب تعليمات وتوجيهات النظام السوري الى اللجنة السرية ، ناقشت اللجنة طلباً يتضمن دراسة خطة التحرك لقلب نظام الحكم ، وتنفيذ عملية اغتيال الرئيس صدام حسين ، لان الظرف حسب اعتقاد النظام السوري ، أصبح مهيئاً اكثر من ذي قبل لتنفيذ المخطط التآمري فطلب محمد عايش الاتصال مع وليد سيرت على وجه السرعة ، ليطلعهم بشكل مفصل على امكاناته وقدراته في التحرك العسكري في هذه الفترة

جاء تقرير وليد سيرت مشيراً الى عدم اكتمال الحلقات الفنية اللازمة للتحرك ، ووجود نواقص كثيرة تحول دون تحركهم العسكري ،

لعجزهم وفشلهم في اختراق قطعات الجيش وكسب عناصر فعالة من تلك القطعات ، بسبب ولائهم المطلق لقيادة الحزب والثورة واقترح وليد على اللجنة السرية تقديم طلب الى النظام السوري لأسنادهم ودعم تحركهم عسكرياً ، لأحداث الانقلاب العسكري عن طريق تدخل الطيران السوري ، وانزال قوات مظلية سورية بملابس عراقية تسند تحرك مجموعاتهم الصغيرة ، وتزويدهم باسلحة خفيفة لاستخدامها من قبل العناصر المنفذة للانقلاب مع القطعات السورية وقد رفع محمد عايش هذه المعلومات الى الجانب السوري ، الذي استجاب للطلب ، واقترح عليهم المباشرة لأعداد خطة التنفيذ المقترحة من قبلهم للانقلاب العسكري ، وتحديد ساعة الصفر باغتيال الرئيس صدام حسين .

عكفت (اللجنة السرية) خلال لقاءاتها اللاحقة على دراسة خطتي الاغتيال والانقلاب العسكري ، وتهيئة العناصر التي ستتولى مهمة التنفيذ . وقررت اللجنة ان يقوم وليد سيرت من الناحية الفنية ، بوضع خطة الاغتيال ويسلمها الى محمد عايش الذي كلف بالاشراف على تنفيذ العملية بأكملها ، يساعده في ذلك غانم عبد الجليل بحكم تواجده قريباً من الرفيق صدام حسين ، بأعتباره رئيساً لمكتب سيادته . ويقوم بعملية التنفيذ التي تبدأ في اللحظة التي يتخلى فيها الأب القائد عن المسؤولية ، كل من نافع حسين الكبيسي وطاهر احمد أمين .

كما كانت الخطة تقضي بتنحية الأب المناضل ، واحتجازه حال

نجاح عملية الاغتيال في حين يتولى محي عبد الحسين ، وبمساعدة بدن فاضل ، مهمة قطع خطوط الكهرباء والهاتف . ثم يعقب ذلك تهيئة نزول تظاهرة مؤيدة للانقلاب ، من الاتحاد العام لنقابات العمال قدر الامكان ، حتى ولو بالقوة

نتيجة للتطور السريع للاحداث ، وبناء على المعلومات التي وردت من النظام السوري الى (اللجنة السرية) فقد أكد لهم النظام من خلال توجيهاته العاجلة ، ضرورة الاسراع في التحرك لحسم الموقف ، مستفيدين من الظرف الذي خلقه ميثاق العمل القومي، والتقارب الحاصل بين القطرين العراقي والسوري

عقدت اللجنة السرية اجتماعاً لاحقاً صباح يوم الجمعة في دار عدنان الحمداني ، كشف فيه الرزاز رغبة الأب المناضل بتقديم طلب إعفائه من مسؤولياته الرسمية والحزبية فناقشت اللجنة هذا الموضوع وخرجت باتفاق على رفع شعار ابقاء الأب المناضل في مناصبه ومسؤولياته بكل الوسائل الممكنة ، وتحت غطاء كثيف من الالفاظ البراقة ، والتظاهر بحماسهم وحرصهم على استمراره في المسؤولية

كما ناقشت وعلى مدى ثلاث ساعات موضوع إيجاد الغطاء المناسب عند تنفيذ عملية الانقلاب العسكري واستبعاد مجيء الرئيس صدام حسين قيادة الحزب والدولة ، لكنهم لم يتوصلوا الى صيغة مقبولة من الجميع فطلب محمد محجوب الالتقاء في مساء نفس اليوم لاستكمال مناقشة الموضوع

جاء في المساء محمد محجوب ، باقتراح يؤيده عدنان الحمداني ، يقضي بأن يكون غطاء الاغتيال والانقلاب ، باذاعة خبر مفاده ان التحرك كان من تدبير كتلة الأب المناضل ضد الكتلة المؤيدة للرئيس صدام ، بهدف إعطاء صورة تضليلية للرأي العام الشعبي والحزبي على المستوى المحلي ، وعلى مستوى الرأي العام العربي والعالمي ، توحي بوجود كتلتين متناحرتين على السلطة وأن واجب اللجنة هو الحفاظ على وحدة الحزب والثورة ، واعادة الامور الى حالتها السابقة . وبذلك يتحقق هدفهم المرسوم . وقد وافق جميع اعضاء اللجنة على المقترح المذكور وأثنوا عليه

أما عن هدف التشكيل السري بابقاء الأب المناضل في مناصبه ، فأنه كان يستند على نقطتين مركزيتين ، هما

- عدم قدرة الأب المناضل على الاستمرار في ممارسة مهامه الرسمية والحزبية لفترة طويلة ، بسبب تردي وضعه الصحي ، وكبر سنه وهذا معناه ، توفير فترة زمنية مضافة لاستكمال الاستعدادات العسكرية الخاصة باللجنة السرية وترتيب أوضاعها لخدمة تنفيذ مخططها في الاغتيال والانقلاب العسكري .

- استبعاد استلام الرئيس صدام حسين في هذه الفترة للمنصب الاول في الدولة والحزب ، نظراً لمواصفاته القيادية الفذة ، وحزمه ، وقوة شخصيته . وهذا الهدف ينسجم مع توجيهات حافظ أسد الى قيادة (اللجنة السرية)

ظل اعضاء قيادة اللجنة السرية ، ولمدة يومين ، من الترقب والحذر لما ستؤول اليه الأحداث ثم طلب محمد عايش من قيادة اللجنة الألتقاء في داره الساعة الرابعة مساءً ولدى مجيئهم أخبرهم بأن الجانب السوري رشح عبد الخالق السامرائي لتولي مسؤولية أمانة سر القطر ورئاسة الجمهورية في القطر العراقي ، وتعيين غانم عبد الجليل نائباً لأمين . وان يُعَّين كل من محي مشهدي وعدنان الحمداني ومحمد محجوب نواباً للرئيس وتعيين وليد سيرت وزيراً للدفاع وعضواً في القيادة القطرية

وتم في هذا الاجتماع ايضاً ، الاتفاق على ان يتخذ كل الاعضاء الحاضرين موقفاً موحداً في حالة طرح الأب المناضل رغبته في التخلي عن مسؤولياته وكلف محي مشهدي بطرح هذا الموقف داخل أي اجتماع للقيادة عند إثارة الموضوع ، على ان يبادر الاعضاء الآخرون الى تأييده

في ظل الموقف هذا ، وفي يوم الحادي عشر من تموز على وجه التحديد ، دعي اعضاء مجلس قيادة الثورة ، والقيادة القطرية الى اجتماع مشترك ، طرح فيه الأب المناضل البكر رغبته باعفائه من مسؤولياته نتيجة لتردي وضعه الصحي بشكل يختلف عن المرات السابقة ، والتي سبق له ان تراجع عن طلبه نزولاً عند رغبة رفاقه في القيادة التي كانت تلح على استمراره بالمسؤولية

هنا ، نهض محي مشهدي ، باشارة من محمد عايش ، ودعا الى

ضرورة استمرار الاب المناضل في ممارسة مسؤولياته ، فأيده عايش بشكل صريح ، وعدنان الحمداني بشكل مبطن . وقد تميز اسلوب محي مشهدي بلهجة غريبة ، لم تعهدها من قبل صيغ التعامل الحزبي ، عبر كل اجتماعات القيادة السابقة فبادر الأب المناضل مشيراً الى ان وضعه الصحي في هذه المرة ، يجعله يصرُّ على إعفائه من المسؤولية الاّ ان محي مشهدي عاد مجدداً الى تاكيد طلبه السابق ، مما اضطر الاب المناضل الى الرد عليه بحدة ، نتيجة الحاحه غير المبرر قائلاً «لماذا تتحدث يامحي بالنيابة عنّي ..؟»

بعد انتهاء المناقشة ، جرى التصويت على طلب الاب المناضل ، فنال موافقة الجميع ، وبضمنهم مجموعة (اللجنة السرية) انفسهم فخرج اعضاء التكتل ، وكان هدفهم الاساس نجاح مسعاهم في تعطيل خروج الاب المناضل لحين استكمال تحضيراتهم فاتفقوا على الالتقاء مساءً في دار محمد عايش لاتخاذ موقف جديد ، كما تم الاتصال بالجانب السوري ، واطلاعه على الجديد بالامر ، واستلام توجيهاته فالتقوا جميعاً في المساء وقرروا في هذا الاجتماع إثارة الموضوع من جديد ، رغم اصرار الاب المناضل وموافقة القيادة على طلبه الذي حسم الأمر ، أملاً بنجاح مسعاهم في هذه المرة

في بداية اجتماع يوم الخميس ١٩٧٩/٧/١٢ ، طرح محي مشهدي بايعاز من محمد عايش ، طالباً إعادة النظر بقضية خروج الأب المناضل ، وبدى طرحه غريباً أمام اعضاء القيادة ومجلس قيادة الثورة ، لان هذا الطرح جاء فاقداً لكل المبررات الموضوعية ، بعد ان

حسمت القيادة بموافقتها في اجتماع أمس هذا الموضوع ولهذا شعر محي بالاحراج والموقف المفضوح ، مما دفعه الى ان يكتب ورقة صغيرة ، سلَّمها الى محمد عايش ، تضمنت عبارة «ان دوري في اجتماع البارحة واليوم اصبح مكشوفاً أريد ان أقدم استقالة بماذا تنصح ..؟» اجابه محمد عايش «..ولماذا تستعجل ، أتريد تفجير الامور علينا ..؟»

عبر نافذة هذه الورقة الصغيرة ، أطلَّت رئاسة المخابرات لتحدد حجم تلك النقطة السوداء ، وامتداداتها ، وزمنها لتقف بنفسها على هذا الدليل المادي الذي يكشف سلوكية التخريب والتآمر الذي مارسته هذه الزمرة ضد سلامة الحزب والثورة وقيادتها التاريخية فكانت بداية لاعترافات لاحقة ، كشفت جميع الخيوط التآمرية لزمرة التكتل وارتباطاتها المشبوهة بمخابرات حافظ أسد واعوانه من الحاقدين على شعبنا ووطننا وحزبنا ، وعلى الدور التاريخي الذي يلعبه الرئيس صدام حسين في نهضة العراق والامة العربية ووحدتها وتحررها

◆

محاولة الكيكـــي

في اليوم الثامن عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٧٥ ، وصل شاب طويل القامة ، مركز الحدود في زاخو ، قادماً من الاراضي التركية ، تحدوه الرغبة لزيارة العراق ، ولم يكن معه سوى تذكرة مرور الى سوريا ، صادرة من السفارة السورية في صوفيا باسم محمد ابراهيم علي الكيكي تحت رقم ٧٥/٣٢ في ١٩٧٥/١١/٢٢ وقامت السلطات الأمنية في المركز الحدودي هذا ، بأستيقاف الكيكي ، للاستفسار عن سبب قدومه الى القطر ، بدون حصوله على وثيقة رسمية تسمح له بذلك ، ثم أحيل الى مديرية الامن العامة في بغداد

خلال التحقيق مع الكيكي ، أفاد بانه غير راغب في التوجه الى سوريا ، بعد ملاحقته ومضايقته من قبل افراد السفارة والمخابرات السورية في بلغاريا ، ولجوئهم الى سحب جواز سفره ، بحجة انه يلتقي مع الطلبة العرب والعراقيين منهم بصورة خاصة

والكيكي يبدو برشاقته وكانه أصغر من سنه ، فيما تبدو شخصيته وكانها اكبر من عمره بكثير .. فهي لاتقف عند حدود حلاوة اللسان ، وحسن التعبير ، واللياقة الادبية العالية ، بل ولتضفي عليه حسناً آخر ، هو هذا الحماس القومي ، وتطلعه للمستقبل العربي بنظرات عميقة ، تجمع بين نشوئه في حضن علاقات واسعة مع كبار الساسة في دمشق ، وثقافته في الخارج واختلاطه مع الطلبة العرب ثم هذه التعابير التي ترتسم على وجهه ، فتثير امام الناظر ، وكأنه امام وجه من عهد الطفولة والكيكي يحاول باسلوبه الخاص زرع الثقة في نفوس الاخرين ، من خلال جسور العلاقات الودودة التي يمدها

اليهم

والكيكي ولد في دمشق ، من ابوين سوريين عام ١٩٤٦ ، بمنطقة حي الاكراد (ركن الدين) حالياً ، وله ثلاثة اشقاء وشقيقتان . وقد سافر الى بلغاريا عام ١٩٦٦ ، بعد ان اكمل دراسته الثانوية في لبنان . وحصل على زمالة دراسية من الحكومة البلغارية ، عن طريق وساطة شخصية من خالد بكداش (زوج عمته) ثم تخرج عام ١٩٧٤ ، حاصلاً على شهادة الدبلوم في الاقتصاد

كان الكيكي يرتبط بعلاقة تنظيمية مع الحزب الشيوعي السوري منذ عام ١٩٦٧ ، الاّ انه أخذ يبدي تعاطفه مع مواقف العراق القومية ، بعد قيام ثورة السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ ، مما أثار حفيظة السفارة السورية في (صوفيا) ، واضطرها الى سحب جواز سفره ، بغية اجباره على العودة الى دمشق ثم حاولت السفارة السورية ، وبشتى الطرق الدبلوماسية بالضغط على السلطات البلغارية ، لكي لاتسمح للكيكي بالبقاء في بلغاريا ، بعد انهائه الدراسة الاّ انه استطاع البقاء لمدة عام بعد تخرجه ، على أثر توسط خالد بكداش لدى احد اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي البلغاري

خلال هذه الفترة ، كانت أغلب لقاءات الكيكي ، تنحصر مع أعضاء الاتحاد الوطني لطلبة العراق . وحينما تَيقَّن له بان العراق فتح صدره امام الاشقاء العرب بعد الثورة ، طلب من زملائه في (الاتحاد

الوطني) ، ان يساعدوه في مسألة تسهيل سفره الى العراق ، هرباً من الضغوط التي مارستها ضده أركان السفارة السورية ولكنه ، وقبل ان يتسنى لزملائه في الاتحاد الوطني مساعدته للسفر الى العراق ، آثر الاسراع بمغادرة بلغاريا للعودة الى سوريا عن طريق تذكرة المرور الى دمشق ، عبر الاراضي التركية ، وانه غيَّر رأيه عند اقترابه من الحدود التركية السورية ففضل التوجه الى منطقة الحدود العراقية في زاخو ، ومن ثم الالتماس منهم مساعدته لدخول الاراضي العراقية هرباً من المخابرات السورية

بعد الانتهاء من استجواب الكيكي ، أفرج عنه ، وسمح له بالاقامة والعمل في العراق ، شأنه في ذلك شأن اي عربي اخر ، ليحظى برعاية وتقدير الحزب والثورة في العراق . ثم رفع طلباً للعمل في احدى دوائر الدولة ، وصدرت الموافقة على تعيينه في وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي (مديرية المراعي الطبيعية العامة)

ونظراً لاجادته الترجمة الفورية من البلغارية الى العربية ، فقد أوكلت اليه مهمة ترجمة المراسلات والعقود الخاصة بالوزارة من البلغارية الى العربية ، ونقل الى موقع اخر أقرب الى اختصاصه في (المجلس الزراعي الاعلى) ، ثم أُوكلت اليه مهمة مرافقة الوفود العراقية خلال زيارتها الى بلغاريا ، ومرافقة الوفود البلغارية خلال زيارتها القطر ، وحضور اجتماعاتها المشتركة مع نظيرها من الوفود العراقية ، وترجمة مقابلاتها مع كبار المسؤولين في القطر .

استطاع الكيكي ، من خلال هذه الزيارات واللقاءات المتكررة

مع المسؤولين ، ان يبني علاقات وطيدة ، ثم يحقق خارج العمل ، لقاءات شخصية وزيارات عائلية معهم كما استطاع الكيكي ، بحكم مواهبه وقدراته المتميزة في الترجمة ، ان ينال تلطيف وتكريم بعض اعضاء القيادة

أراد الكيكي ، بعد كل هذا التقدير وهذه الرعاية ، ان ينقل الى والدته في سوريا نسخاً من الصور التذكارية التي التقطت له خلال الزيارات والاجتماعات التي حضرها مع المسؤولين في العراق ، مع بعض الاعانات المالية ، لتطمينها واشعارها بمدى ارتياحه بين اشقائه وزملائه في العراق ، وليشعرها بان حياته تسير بشكل جيد ، وبخاصة بعد ان التحقت به زوجته البلغارية (بافليينا) ونجلها (جوان) الى بغداد .

لقد اطمأنت والدته كثيراً ، على أنباء النجاحات التي يحققها ولدها الكيكي في عمله ببغداد ، وزارته في داره الكائنة مقابل مقر الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية ، كما وجَّه الى والدته دعوة اخرى لزيارته ببغداد ، بعد ان نقل سكناه الى دار اخرى بالقرب من قاعة الخلد . وكانت توصيه في كل مرة ، بأن لاينسى فضل الله عز وجل ، وان لاينسى العراق ورعاية رفاقه الذين احتضنوه بهذه الثقة

خلال أعياد تموز من عام ١٩٨٠ ، ذهب الكيكي الى أحد الرفاق في القيادة ، ملتمساً اليه مساعدته للسفر الى بلغاريا ، لغرض اكمال دراسته العليا هناك ، واستكمال علاجه الطبي ، حيث سبق وان

أجريت له عملية جراحية هناك . كما التمس في طلبه هذا ، ان يوكل اليه اي عمل في السفارة ، ليتمكن من اعالة عائلته التي سترافقه الى صوفيا

في١٩٨٠/٨/٧ صدر أمر تعيين الكيكي مترجماً في الملحقية التجارية العراقية في صوفيا ، وكان هذا اليوم في حياة الكيكي ، يحمل من البهجة والانشراح مالم تحمله ايام عمره باكملها ان يعود الى صوفيا ، ويواصل دراسته العليا ، ويستكمل علاجه ، ويعمل في السفارة ماذا يستطيع ان يقدم لهؤلاء الرفاق الذين أحاطوه بهذا الحنان؟.. وكيف يحصل على كل هذه الحقوق التي يحصل عليها العراقي بلا تفريق ، ودونما تمييز بين العراقي واي عربي اخر ، من اي قطر عربي كان هل سيردُّ هذا الفضل باستضافة هؤلاء الرفاق له عندما يزورون بلغاريا هذا لايكفي ، بل يجب ان يرد الجميل الى الحزب والثورة ، فهو فضل الحزب والثورة لاتاحته كل هذه الفرص الخيِّرة فعليه اذن ، ان يفكر بذكاء كيف يخلص لمسيرة الحزب والثورة ، وان لايدِّخر اي جهد تحتاجه مسيرة الثورة العربية

كانت بدايات شهر كانون الثاني من عام ١٩٨١ ، وكان الكيكي في صوفيا ، قد مضى عليه أسابيع من التحاقه بمهمته الجديدة ، يتنقل خلالها بين البيت والسفارة ، ووسائل اللهو في المساء

في احدى تلك الأمسيات ، كان الكيكي جالساً لوحده على طاولة في (كازينو الياباني) وحضر اليه احد أقاربه الطبيب وليد الكردي

(يقيم في صوفيا ومعروف بعلاقته مع المخابرات السورية) ، وكان برفقته تيسير البراوي الملقب(ابو كفاح) ومصطفى زين العابدين (ابو بسام – وهو احد ضباط المخابرات السورية) فرحب بهما الكيكي ايضاً ، وجلسوا سوية يتجاذبون أطراف الحديث ، والكيكي على علاقة قديمة مع (ابو بسام) تمتد الى عهد الطفولة

إستفسر ابو بسام من الكيكي عن احواله في صوفيا ، وعن عمله واختصاصه في السفارة ، فأجابه الكيكي بانه يعمل مترجماً في السفارة ، وانه مرتاح في عمله ، حيث العلاقات الرفاقية العالية ، والتعاون بين منتسبي السفارة بما لايجعلنا نشعر حتى بساعات العمل ..

الا ان البراوي وابو بسام ، لم يشعرا بالارتياح إزاء ما يطرحه الكيكي من صور متفائلة عن هذه الاسرة المصغرة لأسرة العراق القومي ، الطيب فقال له البراوي «انتبه على حالك ، وكن حذراً من العراقيين ، ومن علاقتك معهم» فاجابه الكيكي ،«بانه لم يلمس منهم أي شيء يسيء اليه ، بل على العكس ، فقد احتضنوه بكل رعاية وتقدير» فعلق ابو بسام: «موفق انشاء الله في عملك مع العراقيين»

ونهض الجميع على امل اللقاء في اليوم التالي وفي نفس المقهى

ترك الكيكي المقهى ، وفي رأسه اكثر من اضطراب لهذا اللقاء .. ولكل كلمة طرحت خلاله وراح يتساءل كيف عرفوا بانه يعمل في السفارة العراقية ، وعن عودته الى صوفيا ، وعن تشكيكهم بالعراقيين

وتخويفهم إياه من العمل معهم ماذا لمس من العراقيين لحد الان لم يردوا له طلباً ، ولم يشعر معهم باي شيءْ غير اعتيادي ، كما لم يطالبوه بشيءْ لحد الان فهو الذي توجه الى العراق ، وبدون موافقات رسمية استقبلوه ، وفتحوا أمامه ابواب العمل ، والعلاقات الرفيعة ، وهو الذي رفع طلبه الى القيادة ، بعد هذه السنوات من العمل ، والثقة ، والمحبة ، ملتمساً العمل في المؤسسات العراقية في الخارج ، وعلى وجه التحديد في صوفيا ، لاستكمال علاجه ومواصلة دراسته العليا ، وكان له كل مايريد وكأنه واحداً من أسرة العراق أَلَم يحمل هذا اللقاء في ثناياه عبارات من التشكيك والحقد والحسد ،.. إنه يريد ان يكون بعيداً عن هذه الأجواء وهذه الوجوه ولماذا لايخبر السفارة عن هذا اللقاء ..؟.

التقيا مع الكيكي ، في كازينو الياباني ، وعرض عليه ابو بسام زيارة سوريا ، والالتقاء مع أَهله ، فاجابهما بانه لايستطيع ، لان جواز سفره قد سحب منه ، فابديا له استعدادهما لمساعدته في الحصول على جواز سفر ، ثم عبرا له عن عدم ارتياحهما من الاجراءات السابقة التي اتخذتها السفارة السورية في سحب جواز سفره في عام ١٩٧٥ ، واعتبرا ذلك خطأ كبيراً قد ارتكب بحقه ، وطلبا منه ان ينسى ذلك الموقف ، وأَبلغاه بأنهما سيعودان خلال هذا الاسبوع الى سوريا ، وانهما على استعداد لينقلا كل مايرغب إرساله الى أهله وأقاربه في دمشق وكانت موافقة الكيكي بارسال رسالة مغلقة معهما الى والدته ، هي الخطوة الاولى على طريق السير وراء المخابرات السورية ، والتي أستقبلتها بكل لهفة ، وأحاطتها بجدار من الالتفاف والتطويق

للانتقال الى الخطوة الثانية

في الاسبوع الاول من شهر شباط ، اتصل الطبيب وليد الكردي تلفونياً مع الكيكي ، وأخبره بان ابو بسام والبراوي قدما الى صوفيا ، وانهما ينقلان اليه تحيات الأهل ، ويرغبان الالتقاء معه في بيته فرحب باستقبالهما ، وانه سيكون بالانتظار.

طرق وليد الباب ، وأسرع الكيكي لاستقبال ضيوفه الذين حظروا في الوقت المحدد. ولكنه لاحظ وجود شخص رابع معهم لم يره ولم يعرفه من قبل ، فقدمه وليد اليه ، بانه العقيد عدنان الحمداني الملقب (ابو محمد)

بعد احتسائهم القهوة طلب البّراوي من الكيكي ان ينتقل مع العقيد عدنان الى غرفة مجاورة بعد ان أخبره بان العقيد عدنان هو مسؤول المخابرات في الخارج ، وقد أوفده حافظ أسد شخصياً للالتقاء معه وفي الغرفة الأخرى من شقة الكيكي قال العقيد عدنان ان سوريا هي بلدك ، ونحن نريدك ان تتعاون معنا ، ومستعدون لتلبية كل طلباتك ، وقد وعدني حافظ أسد شخصياً ، ان يقدم لك كل ماتريد ، بما في ذلك منحك جواز سفر سوري واعفائك من الخدمة العسكرية ، بعد ان عرضنا عليه ملابسات سحب جواز سفرك ، وسوء معاملة السفارة لك في السابق ، مما اضطرك الى اللجوء للعمل مع العراقيين ، كما اطلعناه على صورك الشخصية مع المسؤولين العراقيين ، والتي كنت ترسلها الى والدتك ..»

ولم يجب الكيكي بشيئ ، وبقي متردداً لايدري ماذا يقول فأجابه بارتباك «سأنظر بالموضوع» ولما لم يكن هذا الجواب مريحاً لهؤلاء المبعوثين ، إتفقوا على عودة العقيد الحمداني والدكتور وليد للالتقاء مع الكيكي والتأثير عليه نفسياً ، بحكم صلة القربى التي تربطه مع الدكتور وليد ، حيث انه زوج عمةِ الكيكي ، ولاعادة تخويفه من خلال تذكيره بالتهديدات التي تتعرض لها عائلته الموجودة في سوريا ، إذا ما أبدى رفضه التعاون مع المخابرات السورية

التقوا مرة أخرى ، وتحدث عدنان بحضور الدكتور وليد قائلاً لكيكي «وددت ان أوضح لك ، وقد فاتني في المرة السابقة ان أقول لك بان العراقيين سوف ينفذون بك حكم الاعدام اذا ما عرفوا بعلاقتك معنا هذا ، واننا نعرف عنك كل شيئ ، وعلاقاتك مع المسؤولين العراقيين ، من خلال تلك الصور التي كنت تبعثها الى والدتك ، وهي محفوظة لدينا ونحن لانريد ان نهددك .. الاّ انك وكما تعلم ، بان لك اخوان واخوات في سوريا ، واذا رفضت العمل معنا ، فان عاقبة الامور ستكون وخيمة عليهم وعليك .. ؟» وتحت وطأة هذا التهديد الصريح ، وليس المبطن ، بسحب العقوبة على الاهل والاخوان دون ذنب ارتكبوه سوى انهم اشقاء لهذا الباحث عن العمل والامان بعيداً عن ظلم وتعسف النظام الحاكم في سوريا كان الكيكي قد وجد نفسه مرغما للرضوخ ، الى هذه التهديدات ، فابدى لها موافقته على العمل لصالح المخابرات السورية ، فشدّ عدنان على يده وقبّله مشيراً الى انه يستطيع أن يستفيد فائدة كبيرة ، كما يستطيع ان يخدمهم خدمة كبيرة ، بحكم سابق علاقته الوطيدة مع المسؤولين

العراقيين . ثم عاد وأوعده بانه سيعطيه أموالاً طائلة ، وان يسد حاجته فوراً اذا ماكان محتاجاً الى شيئ الى هذا الوقت ، فطلب الكيكي منحه خمسة الاف دولار ، لحاجة أهله الى هذا المبلغ في دمشق ، فوافقه عدنان وأوعده بارسال هذا المبلغ اليه في أقرب فرصة . ثم انفرد به الدكتور وليد وهمس في اذنه طالباً منه منحه نصف هذا المبلغ الذي سيستلمه من المخابرات السورية ، لحاجته الماسة اليه

في اللحظة التي خرج فيها الحمداني والدكتور وليد ، كان احد موظفي السفارة العراقية بالقرب من الشقة التي يسكنها الكيكي في حي (كيوميليف) ، عمارة رقم ٢٠٤ ، قاصداً الالتقاء مع الكيكي ، ولاحظ نزول الكيكي بصحبة اثنين لم يرهما من قبل ، فأخفى نفسه بعيداً عن انظارهم ، وسجل رقم السيارة التي اقلت الدكتور وليد والحمداني ، وكانت مبادرته هذه تستند الى تعليمات سابقة تشير الى ان المخابرات السورية قد أوفدت عناصرها الى صوفيا ، للتحرك على المواطنين السوريين الذين يعملون في سفارات الأقطار العربية ، وبصورة خاصة ، السفارات العراقية ، ويلتقون مع العراقيين في الخارج .

بعد لحظات التقى هذا الموظف مع الكيكي ، ولم يشر الاخير باية إشارة الى التقائه مع العقيد الحمداني والدكتور وليد ، بل أثار شكوك زميله ، حينما أخبره بانه قد أستيقظ قبل لحظات من نومه فايقن هذا الموظف بان تعمده إخفاء نبأ هذه الزيارة ، يشير الى وجود شيئ هام وخطير ، يدعو الى وضع كل خطوة من خطوات الكيكي موضع

التدقيق .

عاد هذا الموظف ، وأعد تقريراً الى دائرته يشير فيه بوصف دقيق الى الشخصين اللذين التقيا مع الكيكي ، ورقم السيارة التي أقلتهما ، وتقديره للموقف ، مع ملاحظاته عن الكيكي في تلك اللحظات ، ومقترحاته بهذا الخصوص .

درست مخابراتنا المعلومات الواردة في هذا التقرير ، واستطاعت التوصل ، بان هذين الشخصين هما من العناصر المعتمدة لدى المخابرات السورية ، وان رقم السيارة هو من بين الارقام الواردة في القائمة السوداء لدى مخابراتنا فقامت الجهة المسؤولة عن دراسة هذا التقرير ، برسم خطة تتضمن مايلي

– التحرك على الكيكي من منطلق رفاقي ، يعتمد أسلوب التنبيه غير المباشر ، من خلال إعادة تعميم المعلومات الواردة الى رئاسة المخابرات حول نويا المخابرات السورية بالتحرك على السوريين العاملين في السفارات العربية ، وعلى الاخص منهم ، الذين يلتقون مع العراقيين ، ويتم التعميم في هذه المرة ، عن طريق أحد المسؤولين في السفارة وعبر لقاء شخصي مع الكيكي ، لمعرفة ردود فعله بهذا الخصوص .

– وَضْع الكيكي ، وفق برنامج سريع وشامل ، في دائرة المراقبة الدقيقة ، خلال فترات تواجده في الملحقية والبيت ، وخلال لقاءاته

الخاصة وجولاته

– تنفيذ البرنامج الأمني ، بعد التأكد من ردود فعله السلبية ، لمعرفة وتحديد المهمة الموكلة اليه من قبل المخابرات السورية .

كان الكيكي متهرباً ، خلال استماعه الى إعادة تعميم المعلومات ، مبدياً تذمره واستيائه من اساليب المخابرات السورية ، ثم كان من بين ردود فعله ، قوله بان الاشرار من عملاء حافظ أسد لن يتركوا العرب وابناء سوريا بصورة خاصة ، أن يعيشوا بامان ، بل وانهم صارو ينغصون على ابناء سوريا ، حتى لقمة العيش.. وان ابناء الشعب السوري الان ، في حيرة من أمرهؤلاء الاشرار ، ولا يعرفون كيف يتعاملون مع عناصر هذا النظام ، ومع هذه المحنة ؟

ومع هذا فان اجابة الكيكي ، توحي بانه متورط بالعمل معهم ، رغماً عنه ، مما حدا بموظف السفارة ان يقول له «اذا ما حاولت عناصر المخابرات السورية التحرك عليك ، فمن الافضل إخبار السفارة باسماء هذه العناصر ، لضمان حمايتك من غدر هؤلاء الاشرار الذين عُرِفوا بغدرهم وتوريطهم للناس الآمنين» الا ان الكيكي عاد وباسلوب تضليلي الى التهرب ، مبدياً عدم ارتباطه باية علاقة مع عناصر المخابرات السورية ، محاولاً من جديد ، التظاهر بمهاجمة النظام السوري ، والتظلم من أساليبه وجرائمة

أما تقارير الرقابة ، فكانت تشير الى استمرار وانتظام اتصالاته

ولقاءاته مع الدكتور وليد والعقيد الحمداني ، كما كانت أشرطة التسجيل تشير الى ان اللقاء الأخير مع الكيكي ، تضمن البحث في كيفية تكليف الكيكي ، ودفعه الى استغلال علاقته مع المسؤولين العراقيين ، واستغلال ثقتهم به ، لتنفيذ عملية اغتيال الرئيس صدام حسين ، وانهم سيزودونهِ بتفاصيل الخطة لاحقاً

خلال وجوده في الملحقية أو في داره ، أو عبر جولاته ، فقد اتضح فيما بعد ، بانه على علاقة دائمة مع هذه العناصر ، وعلى وجه الخصوص لقاءاته المنتظمة مع الطبيب وليد ، وكل من براوي وابو بسام وبعض ضباط المخابرات السورية !

من هنا ، بدأت مرحلة جديدة من العلاقة الجديدة بين الكيكي والمخابرات العراقية ، تمخضت عن اكتشاف أمور غاية في الاهمية والخطورة ، كان ابرزها دفع الكيكي لاستهداف حياة الرئيس صدام حسين ، ووفق أخبث الاساليب وأخسها

في اليوم التالي ، جاء البراوي الى مسكن الكيكي حاملاً معه مظروفاً بداخله (٢٥٠٠) دولاراً ، كان قد بعث به العقيد عدنان اليه ، الذي انتقل فجأة بصحبة ابو بسام الى باريس ، بسبب وقوع حادث اغتيال زوجة عصام العطار.

ولم يكن الكيكي في هذه اللحظة موجوداً بداره ، فطلب البراوي من زوجته ان تسلم هذا الظرف الى زوجها ، دون إعلامها مابداخله

وفي مساء اليوم ذاته ، إتصل البراوي هاتفياً مع الكيكي ، واتفق معه للالتقاء في (كازينو الياباني) حيث انهما يترددان عليه باستمرار لغرض لعب القمار . ولدى حضور الكيكي أخرج البراوي ورقة تتضمن عبارات استلام المبلغ والتوقيع عليه ، فابتسم الكيكي ، ووقع بالفعل وطلب البراوي منه ان يقدم معلومات تتعلق بالوضع في العراق وحركة المسؤولين فيه

وبهذه الاساليب والممارسات نجحت عملية توريط الكيكي في العمل لصالح المخابرات السورية ، مستغلين فيه اكثر من نقطة ضعف ، ابتداءً من حاجته الى المال بسبب استسلامه الى حمى القمار ، الى التاثير الشخصي للطبيب وليد بصفته زوج عمته ، وانتهاءً الى تهديده بالتنكيل به وباخوته وباخواته

لكن الكيكي ، ورغم إنقياده الى ضعفه وخوفه واستسلامه ، لم يكن مرتاحاً ، كما انه شعر بمرارة المأزق ، ومرارة الاستمرار بمجاراة المخابرات السورية ، ومرارة خيانة الثقة التي منحها له العراق ، وشعبه ورفاقه   لقد تجاوز في نفسه مدى الثقة ، واصبح في مواقع الخيانة كيف استطاع الانتقال وبهذه السرعة من تلك المواقع الى هذه المواقع   الخوف يحمل الانسان في الغالب الى المواقع الدنيا   كما يحمله اليها الطمع   ولكن هناك أشياء كثيرة تفوق الخوف والطمع والتردد .. هي قوة الانتماء للمبادئ   قوة الولاء للحق   قوة العقل في تجاوز الصعاب ومغالبة الاعداء   والانسان الذي يتفاعل مع المبادئ والحق بما لديه من عقل وارادة ، لن يجد نفسه أسير الخوف

والحيرة والحزن كما انه سيجد في نفسه من الاختيارات الصعبة ما تجعله يرتقي بنفسه وباستمرار فوق مغريات الاعداء ومهاوي الوقوع في حبائلهم

بل ان الكيكي لم يكن مرتاحاً لطبيعة نهج ومطامع وليد ، حيث انه يعلم بان وليد سيقاسمه المبالغ التي تدفعها له المخابرات السورية ، وطلب من البراوي ان يبلغ العقيد عدنان برغبته بالارتباط مع مسؤول اخر ، فوعده البراوي خيراً

طلب البراوي من الكيكي خلال هذا اللقاء ايضاً ، وبحكم سابق انتمائه الى الحزب الشيوعي السوري وصلة قرباه من خالد بكداش ، ان يقوم بتزويد المخابرات السورية بكافة اسرار الحزب الشيوعي السوري ومواقفه من الحكومة السورية ، وكل مايقع تحت يديه من وثائق تتعلق بالحزب الشيوعي في سوريا او في الاقطار الاخرى ، مستفيداً من تردده على بيت خالد بكداش عند زيارته عمته وقد اكد البراوي للكيكي بان العقيد عدنان سيزيد المبلغ الذي اتفقا عليه من (٥٠٠٠) دولار الى (٧٠٠٠) الاف دولار ، وان ذلك يتوقف على المعلومات التي سيزودهم الكيكي بها وهنا ،أكد الكيكي استعداده لتزويدهم بما يريدون من معلومات ، وأداء كل مايأمرون به من مهام

قبل عودة البراوي الى دمشق ، إتصل بالكيكي وأخبره بأن العقيد عدنان وافق على طلبه بابدال اتصاله مع شخص اخر ، وان العقيد

عدنان يرجوه عدم الألتفات الى تصرفات وليد بهذا الخصوص ، وان الامور ستسير كما يريد وبما يرضي كل رغباته ... وان الشخص الذي سيتصل معه سيفاتحه للتعريف بنفسه بكلمة سر «العقيد عدنان يسلم عليك ..». ثم ذكر له ايضاً بان عدنان سيعرفه على بعض عناصر المخابرات السورية في كل من بلغاريا واليونان ورومانيا والاتحاد السوفيتي .. وهنا استفسر الكيكي عن العناصر التي تتعاون مع المخابرات السورية ، فذكر له بعضهم ..(ابو خالد) و (ابو بشير) و (ابو نبيل)

ظلّت المخابرات العراقية ، ووفق سياقات عملها الخاص ، تراقب الكيكي مراقبة سرية ودقيقة ، وتدرس المعلومات التي ترد الى الملحقية التجارية التي يعمل فيها الكيكي ، لمعرفة مدى تسربها الى المخابرات السورية ، كما عمدت في بعض الاحيان ، أن تعبِّر للكيكي معلومات لا صحة لها ، ولكنها كانت تسيل لعاب المخابرات السورية ، لهفة وراء معرفة المزيد .. ومن خلال هذه وتلك أستطاعت المخابرات العراقية التثبت بما لايقبل الشك ، من خلال دليل آخر يؤكد ارتباط الكيكي مع المخابرات السورية نتيجة وصول تلك المعلومات المعبرة الى مركز مخابرات حافظ أسد بدمشق

استمر الكيكي في تزويد المخابرات السورية بالمعلومات التي يطلع عليها بحكم عمله في الملحقية التجارية ، مع معلومات خاصة حول السفارة والعاملين فيها ، والاتفاقيات الموقعة بين العراق وبلغاريا في المجال الاقتصادي والتجاري ، بالاضافة الى معلومات تتعلق بحركة الوفود والمسؤولين العراقيين بين بغداد وصوفيا حيث نقل خبراً مفاده ان

الرئيس صدام حسين سيقوم بزيارة الى بلغاريا نهاية عام ١٩٨١ ، ولما استفسرت المخابرات السورية منه عن تاريخ تلك الزيارة ، أخبرها بأن وقت الزيارة غير محدد ، ولكنه يستطيع ان يخبرها بالبروتوكول الخاص بالزيارة قبل موعدها لغرض التهيؤ والاستعداد لوضع خطة اغتيال الرئيس صدام حسين في خلال الزيارة .

ولغرض الوقوف على الأدلة الثبوتية التي تدين الكيكي عن قرب ، أرسلت المخابرات العراقية أحد ضباطها الرفيق (رمضان) الى صوفيا ، تحت غطاء اجراء الفحوصات الطبية ، فكان من الطبيعي ان يستعين بمن يجيد اللغة البلغارية من العاملين في السفارة العراقية فتم اختيار الكيكي لهذا الغرض وفق خطة مدروسة ، للقيام بمهمة إعانة الرفيق رمضان خلال مراجعته الأطباء المختصين ، مما ادى الى توثيق العلاقة بين رمضان والكيكي الى درجة انهما أصبحا يقضيان أغلب أوقاتهما على انفراد

حضر رمضان ، الى دار الكيكي مرات عديدة ، مما مهد له دراسة الدار وموقعه بصورة دقيقة ، ودراسة كيفية زرع غرفة الأستقبال بلاقطة تسجيل وقد ساعده في ذلك اثنان من رفاقه التحقا به لهذا الغرض

بعد أيام انتزع رمضان شريط التسجيل وفحصه ، لكن هذا الكاسيت لم يأت بمعلومات ثبوتيه بارزة تدين علاقة الكيكي مع المخابرات السورية

عاد رمضان وزرع بيت الكيكي من جديد ، ثم أبلغ الكيكي بانه سيغادر صوفيا لفترة متجهاً الى يوغسلافيا ليزور شقيقه هناك ، ومن ثم يسافر الى هنغاريا ورومانيا ، ويعود بعدها الى بلغاريا لاستكمال فحوصاته الطبية وكان رمضان يهدف من وراء ذلك ، اعطاء الكيكي فرصة التخلص من شكوكه به ، واتاحته فرصة أوسع للالتقاء مع المخابرات السورية

خلال سفر رمضان الى يوغسلافيا ، أتصل (ابو نبيل) احد عناصر المخابرات السورية مع الكيكي ، ثم التقى معه في داره لأبلاغه ببعض الأمور والتوجيهات واعقبتها لقاءات متكررة بين الكيكي وضباط المخابرات السورية ، وكانت أغلب هذه اللقاءات تدور في بيت الكيكي ، كما توضحها كاسيتات التسجيل حيث قام رمضان ورفيقاه باختراق دار الكيكي والحصول على التسجيل السري الذي تضمن أحاديث مطولة ، ومعلومات دسمة تدين بلا لبس ولاغموض ، تورط الكيكي وعمله لصالح المخابرات السورية . كما ورد في هذه التسجيلات إشارات حول التمهيد والتخطيط لاغتيال الرئيس صدام حسين ، وكان من بين ماورد في هذه التسجيلات

أبو نبيل كيف تسير الامور ، وماهي أخبارك الجديدة ؟

الكيكي بخير والحمدلله حصلت على معلومات جديدة ومهمة ، وهي أن صدام حسين سيقوم بزيارة صوفيا نهاية العام الحالي .

أبو نبيل ما هي مصدر معلوماتك ؟

الكيكي هذا ما سمعته من مصدر دبلوماسي في السفارة العراقية

أبو نبيل هل بامكانك تزويدنا بمعلومات دقيقة عن وقت وصول صدام حسين الى صوفيا ، وفي أي وقت تعرف ذلك ، حتى ولو قبل يوم من وصوله ، لان ذلك أمر ضروري .. ؟

الكيكي هذا ممكن وهو أمر سهل ..

أبو نبيل أخ محمد .. أعود واؤكد ضرورة الاسراع بأخبارنا متى ما حصلت على هذه المعلومات ، لنستعد الى العملية

الكيكي وهل سننفذ العملية هنا في صوفيا ؟

أبو نبيل نحن نتربص لتنفيذ أغتيال هذا الرجل في أي مكان تسمح لنا الظروف بذلك .. وسيكون لك دور أساسي في هذه العملية

الكيكي وكيف ؟ (وجاء أستفساره هذا بلهفة وقلق) كيف سأنفذ هذه العملية وانتم تعلمون مدى الحراسة المشدده على صدام حسين ..

أبو نبيل لاتقلق بهذا الخصوص وانا لا أكتمك بان المبلغ الذي خصصه لك الرئيس حافظ أسد ، سيجعلك واحداً من أصحاب الاموال ، وقد وعدني شخصياً بذلك وانت ستكون واحداً من المقربين الى صدام حسين ، بحكم قيامك بمهمة الترجمة وتستطيع من خلال ذلك أن تقدم لنا خدمة عظيمة

الكيكي ولكن هذا أمر صعب ، حيث سيرافقه في السيارة السفير أو القائم بالأعمال الاّ أن هناك حالة واحدة فقط ، أذا وقع الاختيار علي لمرافقته كمترجم ، فسيكون عندها ممكناً أن أضع قنبلة في السيارة .

أبو نبيل عال فكرة جيدة ونحن نتعهد باخراجك من بلغاريا والعودة بك الى دمشق ..

الكيكي أرجو أن يكون موضوع أرتباطي بكم سرياً وتقليل اتصالاتكم بي ، لأنه في حالة أنكشاف اتصالاتنا سيفشل مخططنا وتنتهي حياتي

أبو نبيل لا سامح الله أبو جوان .. حياتك غالية علينا

بعد أن توفرت الادلة الثبوتية ، وتأكدت القناعة لدى المخابرات العراقية حول دور وتواطؤ الكيكي مع المخابرات السورية ، وضعت

خطة لاستدراجه الى بغداد . وكانت الخطةتتضمن عودة رمضان من بلغراد بحجة عدم أستطاعته مواصلة برنامج زياراته بسبب توعك صحته والالتقاء مع الكيكي

التقيا بعد أسبوعين من أفتراقهما ، وابدى الكيكي عبارات التأثر لسوء حالة رمضان الصحية ، فاجابه رمضان هذا هو السبب في قطع برنامج زيارتي لاستكمال فحوصاتي ، والعودة الى بغداد .. واكد على الكيكي ضرورة الالتقاء معه في بغداد ، وانه لن ينسى له جميله هذا فاجابه الكيكي بان دعوة قد وردته من بغداد ، وانه سيحضرها في بداية الاسبوع القادم ، فقال له رمضان اذن لنرتب عودتنا الى بغداد على نفس الطائرة .. ورحب الكيكي بالفكرة ..

حطَّت الطائرة في مطار بغداد الدولي ، ونزل منها رمضان والكيكي بعد نزول أعداد من المسافرين ، وكان باستقبالها عائلة رمضان واصدقائه .. وعرَّفهم على صديقه الكيكي ثم وبعد مغادرتهم جميعاً أرض المطار طلب رمضان من أحد اصدقائه ان يحجز للكيكي في احد فنادق بغداد الممتازة ، وان ينظموا له جدولاً سياحياً طيلة فترة اقامته في بغداد .

قال الكيكي ، انا لست غريباً عن بغداد ، وارجو ان لاتكلفوا انفسكم .. وهو يستدير بنظراته ومسامعه الى وجوه اصدقاء رمضان ومحيطهم منذ نزوله الطائرة ، وفي صالة الاستقبال كل شيءٔ طبيعي ، ولايوجد اي أثر للمراقبة واصدقاء رمضان لم يكونوا من

المخابرات العراقية ، وهو يتجه فعلاً الى فندق بغداد ، ولو كان الأمر خلاف ذلك لاتجهوا به الى أقرب مركز للتحقيق معه

الليلة الاولى في بغداد .. وفي فندق بغداد .. حيث كل شيء لايدعو الى الشك او الخوف بالنسبة للكيكي ، فهو يواصل اتصالاته مع اصداقائه ببغداد ، والاتصال هاتفياً مع زوجته في صوفيا ، مثلما يواصل جولاته في جميع انحاء بغداد .. بلا رقابة ولا متابعة بالرغم من محاولته إخفاء اخطر سر في داخله ، بل اسوأ وأخبث عمل

في الصباح التقى معه رمضان ، وهو في الوقت الذي يأمل فيه معرفة كل شيء عن الكيكي في بغداد ، كما عَرف بالأمس كل أسراره في صوفيا ، فأنه يحرص كل الحرص على ان يكون الكيكي في مأمن من كل طاريء طيلة فترة تواجده ببغداد .. وذلك من خلال وضعه تحت حماية رقابة لايمكن ان تفلت من سيطرتها حتى الهمسة

مع إطلالة اليوم العاشر من زيارة الكيكي الى بغداد ، او بالضبط في صباح اليوم الذي اعتزم فيه العودة الى صوفيا استقل الكيكي سيارة أجرة قاصداً زيارة أحد المحلات في الكرخ ، ولكن سائق السيارة إستدار بسيارته نحو اليمين ، بعد ربع ساعة من السير في الشوارع المؤدية الى المكان المقصود ودخل فجأة الى شارع فرعي ، فاستوقفه الكيكي ، الا ان السائق ابتسم وقال له «هي مجرد لحظات اذا سمحت ..» وفوجيء الكيكي بحرس الباب وهم يؤدون التحية العسكرية لسائق السيارة تغيرت ملامح الكيكي ولم يعد هناك

مايدعوه الى الاستفار من هذا السائق عن سبب استدارته المفاجئة هذه ، ولا الاستفسار منه عن سبب دخوله المفاجيء الى هذا المبنى وبهذه البساطة مبنى رئاسة المخابرات فالسيارة البسيطة هذه ، انما تدخل به الى نفسه دون لبس او مواربة ، فكل خطوة من خطواته متوقعة ، ومحسوبة ومعروفة من قبل المخابرات ، بحيث انه حينما أشار الى سائق الأجرة وهو يمشي بمفرده في ذلك الشارع العام ، وقف له ضابط المخابرات هذا ، لينقله بهذه البساطة الى مبنى المخابرات

نزل ضابط المخابرات من سيارته ، وقال للكيكي «تفضل استاذ محمد» أدرك الكيكي وقتها ، مدى حجم الرقابة التي كانت تحيط به ، وتتابع كل تحركاته واتصالاته وأدرك ان هذه الرقابة ما كانت لأمر هينٍ انها الرقابة التي عاشت معه منذ اللحظات الاولى التي تورط فيها مع مخابرات النظام السوري .

إصطحبه الضابط الى مكتب التحقيق ، حيث كان هناك عدد من ضباط التحقيق بانتظاره سأله رئيسهم انت محمد ابراهيم علي الكيكي ؟ وهذا ايضاً لم يسأله عن اسمه ، فالتحقيق عادة يسأل المتهم عن اسمه وعمره وعنوانه وقال قاضي التحقيق للكيكي نحن نعرف كل علاقاتك وبصورة خاصة علاقتك مع المخابرات السورية مع البرّاوي وابو نبيل ، واشتراكك معهم في التخطيط لاغتيال الرفيق القائد صدام حسين ..

إنهار الكيكي فهو اذن وقع في قبضة المخابرات العراقية ، رغم

حذره الشديد ، وكان من بين عباراته   لقد وقعت في قبضة المخابرات   ولم يعد أمامي سوى ذكر حقيقتين

أولاهما   خيانتي للعراق الذي احتضنني وانقذني من التشرد .

وثانيهما   الاعتراف امام التحقيق بكل حلقات مسلسل تجنيدي من قبل المخابرات السورية لتنفيذ اغتيال الرئيس صدام حسين ..

وحول الحقيقة الثانية ، أقول   ان عملية الاغتيال كانت بايعاز من حافظ اسد واشراف كل من رفعت الاسد ومحمد ذياب (مستشار الأمن السوري) والعقيد عدنان (مسؤول فرع الامن في الخارج) وكانت خطة الاغتيال تعتمد على محاولتين   إما ان يتم تنفيذ اغتيال الرئيس صدام حسين عند زيارته المرتقبة الى بلغاريا نهاية هذا العام حيث أنني ابلغت من قبل عناصر المخابرات السورية بأنني سأكون قريباً من الرئيس صدامَ حسين ، وان اكلف بمهمة الترجمة للرئيس صدام .. وفي كلتا الحالتين سيكون بمقدوري وضع قنبلة موقوته في السيارة التي سيستقلها ، وترك المكان في الحال

أما المحاولة الثانية ، فيتم تنفيذها ببغداد ، اذا ما تمت الموافقة على نقلي الى بغداد ، وهي حالة متوقعة لانني قدمت طلباً بهذا الخصوص ، وحصلت على موافقة مبدئية بذلك   وكنت أنسق مع المخابرات السورية على الساحتين في آن واحد ، وتنفيذ اي المحاولتين متى

ماسنحت الفرصة ، حيث كان مقرراً ضمن المخطط ، ان أقوم بوضع قنبلة موقوته في مقر عمل الرئيس صدام حسين ، مستغلاً في ذلك علاقاتي الشخصية مع بعض المسؤولين في القيادة والذين كانوا يعملون لترشيحي الى أحد المكاتب العليا ، مما يسهل لي ايصال ما أريد إيصاله الى اماكن تواجد الرئيس صدام حسين..

وقد وعدني حافظ اسد بمبلغ (٥) ملايين دولار ، مكافأة لي منه في حالة نجاح مهمتي بتنفيذ عملية الاغتيال مع منحي سيارة وبيت في دمشق كما وضع تحت تصرفي مبلغ ربع مليون دولار لاستخدامها في تغطية نفقاتي وتسهيل مهمتي في بغداد ، بالاضافة الى مبلغ عشرة آلاف دولار للتصرف بها في صوفيا

إسمحوا لي أن أبين لكم معلومات أخرى ، لم يبق لي مايبرر حجبها أو إخفاءها على التحقيق ، وهي أنني رأيت السيد برزان التكريتي رئيس المخابرات العراقية يسير في أحد شوارع صوفيا ومعه عدد قليل من أفراد الحماية ، فأبلغت المخابرات السورية فوراً بهذا الأمر ، وفي اليوم التالي ، أتصل بي العقيد عدنان في الساعة الثامنة والنصف صباحاً ، واستفسر مني عن مكان تواجده وتردده خلال هذه الزيارة ، وقد أطلعت بنفسي على مخطط تنفيذ اغتياله مع عدة التنفيذ التي جاءني بها أبو كفاح ، وأخبرني بان حافظ أسد قرر منحي مبلغ مليون دولار عند نجاح عملية أغتيال برزان التكريتي ، ولكنني لم أستطع تنفيذ هذه العملية بسبب مغادرته بلغاريا بصورة مفاجئة

قاضي التحقيق الا تعتقد بان تنفيذك لعملية أغتيال السيد رئيس

المخابرات ستحول دون تنفيذك المهمة الأساس باغتيال الرئيس صدام حسين .. ؟

الكيكي : لم يعد مهماً ، بالنسبة لي ، النظر الى ما هو أساسي وغير أساسي .. كنت كمن يسير في رحلة عمياء بلا هدف وبلا مبدأ وهي اذن بلا عقل يفكر .. وهذا شأن من عملت بغباء معهم ..

قاضي التحقيق وحينما صدر أمر نقلك الى بغداد ، الم يساورك الشك بان المخابرات العراقية نفسها كانت وراء استدراجك للعودة الى بغداد .. ؟

الكيكي لا حيث ان تزامن صدور أمر نقلي الى بغداد مع الدعوة الموجهة لي لحضور المؤتمر ببغداد ، أشعرني بأن كل شئ طبيعي خاصةً وانني كنت المبادر للتوسط بنقلي الى أحد المكاتب العليا في القيادة ببغداد ..

وكان أمل المخابرات السورية كبيراً بنجاحي في هذه المهمة ، بعد أن ابلغتها أخيراً بصدور أمر نقلي ، وحزمت حقائبي أستعداداً للعودة الى بغداد ، ولم أكن أعرف أنني أقوم برحلتي الأخيرة ، حيث المصير المحتوم .

أن الانسان يسهم بغدر نفسه ، حينما يسير على طريق الغدر ..

وانه على قدر ما يخفي من ممارسات الخيانة ، فانها مكشوفة لا محالة أن غبائي وعقوقي جعلني لا أعلم أن بغداد التي أحاطتني بالرعاية والحنان والحب العفوي ، ستقدر في يوم ما على أكتشاف خيانتي ، وغدري ، ونكراني للجميل

كانت خطورة مهمة الكيكي ، تكمن في خطورة اللعب على الحبلين أمام من يجيدون تقطيع هذه الحبال

◆

الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ١٠٠ لسنة ١٩٨٢

طبع الدار العربية – بغداد

خصص ربع الكتاب للمجهود الحربي
السعر ثلاثة دنانير

الطبعة الاولى
طبع الدار العربية – بغداد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ١٠٠ لسنة ١٩٨٢